شرح الدروس المهمة لعامة الأمة

أبو الحسن علي بن محمد المطري



شرح الدروس المهمة

لعامة الأمة







شرح الدروس المهمة لعامة الأمة

للشيخ الفاضل

أبي الحسن علي بن محمد المطري

تخريج

أبي العز عبدالسلام المعبأ







بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١][(١)].

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه وكان السلف يفتتحون بها خطبهم في دروسهم وكتبهم.

«تخريجها» عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه رواها الترمذي رقم (١١٠٥). والنسائي (٣/ ١٠٥) وأحمد رقم (٣٧٣٠) وعبد الرزاق (١٠٤٤٩) وأبو داود (٨/ ٢١) والحاكم (١٨٣) والطحاوي (١-٢) والطيالسي (٣٣٨) والبغوي (٢٢٦٨) والبيهقي (٣/ ٢١٢) والطبراني في الكبير رقم (١٠٠٨٠)



أما بعـــــد:

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فإن العلماء ورثة الأنبياء، كما أخبر سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام بقوله: «**وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(١).

والله در القائل:

العلـــم ميـــراث النبـــي كـــذا أتـــى ... فـــي الـــنص والعلمـــاء هـــم وراثـــه
مـــا خلـــف المختـــار غيـــر حديثـــه ... فينـــــا فـــذاك متاعـــه وأثاثـــه

فالعلماء يبينون للناس ما خفي عليهم من دينهم ويرشدونهم إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل، ويبصرونهم بمعالم الرسالة وسنن الهداية، وهذا الواجب جعله الله في عواتق العلماء والدعاة والمصلحين، ومن وسائل نشر العلم بين الناس عامتهم وخاصتهم تأليف الكتب، وكتابة الرسائل والتوجيهات لتكون منبرًا من منابر التوحيد والإرشاد لسائر المسلمين، وقد دأب العلماء قديمًا وحديثًا إلى نشر العلم بهذه الطريقة التي هي من أنفع الوسائل، وإن حاجة عامة الأمة إلى هذه التوجيهات أكثر من غيرهم لشدة حاجتهم وانشغالهم عن تعلم دينهم الصحيح من مصادره الأصلية، وإن من العلماء الذين نفع الله بهم وبمؤلفاتهم الصغير والكبير، والعالم والمتعلم،

=

وصححها الألباني في رسالته «خطبة الحاجة».

(١) رواه أحمد (٢١٧١٥)، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٢٩٧ في صحيح الجامع.



والقاصي والداني، والدنا العالم الهمام شيخ المسلمين / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ فإن مؤلفاته تمتاز بوضوح العبارة، وغزارة العلم، وصدق النية، والنصح للأمة، ومن هذه المؤلفات، التي نفع الله بها مؤلفه الصغير في حجمه العظيم في معناه: «الدروس المهمة لعامة الأمة» فقد أوضح فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يجب على المسلم تعلمه في أمور دينه وعبادته واعتقاده وأخلاقه فنفع الله به جميع من قرأه وحفظه، ولما رأيت نفعه للناس أحببت أن أشارك في هذا الباب العظيم - والمقصد النية في العلم والدعوة - شرحًا مختصرًا عسى الله أن ينفع به المسلمين، سائلين المولى العلي القدير أن يرزقنا الإخلاص والقبول وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما أسأله أن يجزي من ساهم معي في التخريج والكتابة، وأخص منهم ولدنا المبارك/ عبدالسلام بن عبده المعبأ - بارك الله في علمه - وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك[(١)].



(١) هذا الدعاء الأخير هو «دعاء كفارة المجلس» رواه الطبراني عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٤٨٧ في صحيح الجامع.



الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في سطور

مولده ونشأته: ولد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ بمدينة الرياض في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ في أسرة غلب على الكثير من رجالها طلب العلم والاشتغال به.

وكان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ مبصرًا في أول حياته وأصابه المرض في عينية عام ١٣٣٦هـ فضعف بصره إلى أن كف في مستهل شهر محرم عام ١٣٥٠هـ.

طلبه للعلم: وفي ظل تربية دينية مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وفي رعاية نخبة من أعيان الأسرة، نشأ الشيخ عبدالعزيز بن باز غفر الله له فكان القرآن الكريم هو النور الذي أضاء حياته إذ استهل مشواره مع العلم بحفظ كتاب الله عن ظهر قلب وهو لم يزل صغيرًا لم يصل مرحلة البلوغ وتلقى رَحِمَهُ اللَّهُ العلوم الشرعية على علماء الرياض الكبار كالشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ والشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن فارس والشيخ سعد بن وقاص البخاري والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمهم الله واستمر في طلب العلم حتى تبوأ مكانة بارزة بين العلماء.

الأعمال التي قام بها: وقد تدرجت مسيرة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مع العلم والعطاء في عدة محطات رئيسة كان فيها القدوة واكتسب كثيرًا من الخبرات التي أضافت

لشخصيته أبعادًا أكثر شمولية وعمل رَحِمَهُ اللَّهُ قاضيًا في الخرج ابتداءً من جمادى الآخرة عام ١٤٥٧هـ واستمر به حتى نهاية عام ١٣٧١هـ وفي عام ١٣٧٢هـ اشتغل بالتدريس في المعهد العلمي بالرياض لمدة سنة واحدة انتقل بعدها عام ١٣٧٣هـ لتدريس علوم الفقه والتوحيد والحديث في كلية الشريعة بالرياض ليمضي بها سبع سنوات منذُ إنشائها وحتى عام ١٣٨٠هـ.

وفي عام ١٣٨١هـ عين نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٣٩٠هـ ليتولى في العام نفسه رئاسة الجامعة وحتى عام ١٣٩٥هـ.

وفي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ صدر أمر ملكي بتعيين سماحته في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير.

وفي محرم عام ١٤١٤هـ عين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مفتيًا عامًا للمملكة العربية السعودية ورئيسًا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بمرتبة وزير حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ وأسكنه فسيح جناته.

كما تولى سماحته رئاسة وعضوية كثير من المجالس والهيئات العلمية والإسلامية منها: رئاسة هيئة كبار العلماء، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة وعضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية وعضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي وغيرها الكثير من المجالس والهيئات الإسلامية.



وتولى سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئاسة العديد من المؤتمرات العالمية حتى عقدت في المملكة العربية السعودية والتي يسرت أمامه سبل الاتصال وتبادل الرأي مع الكثير من الدعاة وعلماء المسلمين في شتى أنحاء العالم.

ومع تعدد مسئوليات سماحته وتنوعها لم ينس دوره عالمًا وداعيةً حتى أخرج العديد من المؤلفات والكتب منها:

الفوائد الجلية في المباحث الفرضية - والتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة - والتحذير من البدع - ورسالتان موجزتان عن الزكاة والصيام - والعقيدة الموجزة وما يضادها - ووجوب العمل بسنة الرسول ﷺ - والدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة - ووجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه - وحكم السفور والحجاب ونكاح الشغار - والشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته - وثلاث رسائل في الصلاة - وحكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ - وحاشية مفيدة على فتح الباري - وإقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين - الجهاد في سبيل الله - الدروس المهمة لعامة الأمة - فتاوى تتعلق بأحكام العمرة والزيارة ووجوب لزوم السنة والحذر من البدعة وغيرها الكثير من الفتاوى والرسائل.

ولسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشاطات عدة في ميدان الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين منها: دعمه المؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء العالم واهتمامه البالغ بقضايا التوحيد وصفاء العقيدة وما التبس على المسلمين من أمور دينهم وأولى سماحته تعليم القرآن الكريم وتحفيظه اهتمامًا خاصًا وحث الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم على مضاعفة الجهود في هذا المجال.



كما اهتم بالسعي في أمور المسلمين وحرص على حل مشكلاتهم وتبني قضاياهم ووقف مع قضايا المسلمين ودعمها في كل بقاع العالم.

وألقى سماحته الدروس الإسلامية والمحاضرات التي تغرس المفاهيم الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين كما كان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله حضور كبير في وسائل الإعلام دعوة وإرشادًا وإفتاء وله عدد كبير من المقالات في مجلة البحوث الإسلامية.

وفي عام ١٤٠٢هـ منحت مؤسسة الملك فيصل الخيرية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لما لسماحته من جهود بارزة في هذا المجال(١).



(١) نقلًا من كتاب فتاوى علماء البلد الحرام (١/ ١٧-٢٠) بتصرف.



الدرس الأول سورة الفاتحة:

سورة الفاتحة مكية وعدد آياتها (٧) آيات

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

---

١ – أسماء الفاتحة:

١ – الفاتحة: أي فاتحة الكتاب، وبها تفتتح الصلاة.

٢ – أم الكتاب:

٣– أم القرآن:

٤ – السبع المثاني:

٥ – القرآن العظيم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ**»[١].

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ١٤٣) رقم (٢٨٧٥)، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٠٧٩ في صحيح الجامع.



٦- الحمد: لأنها مفتتحة بالحمد.

٧- الصلاة: لقوله ﷺ عن ربه: «**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ...**»(١) رواه مسلم وغيره.

٨- الشفاء:

٩- الرقية: لحديث اللديغ قرأ عليه الصحابة الفاتحة فشفي.

١٠- الكافية:

١١- الواقية:

١٢- أساس القرآن:

٢- فضل سورة الفاتحة:

* عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، - أَوْ مِنَ الْقُرْآنِ - قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ**»، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**» رواه أحمد والبخاري.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً -أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحْدِثُوا شَيْئًا

---

(١) رواه مسلم ١٠/ ٢٩٦) رقم (٣٩٥).



حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**» رواه البخاري.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**مَنْ صَلَّى صَلاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ**» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ رواه مسلم.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ** رواه مسلم.

٣- ما تضمنته سورة الفاتحة:

تضمنت صورة الفاتحة:

١- حمد الله وتمجيده والثناء عليه.

٢- العهد بين العبد وربه سبحانه وتعالى.

٣- الدعاء.

٤- آيات الفاتحة:

سبع آيات من دون البسملة على الصحيح، والآية السابعة تبدأ من قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.



٥- الصحيح من أقوال أهل العلم:

أن الفاتحة تجب قراءتها على المأموم في السرية والجهرية وهو مذهب الشافعية ورجحه واختاره سماحة شيخنا العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

٦- معاني الآيات:

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ الشكر لله خالصًا دون سائر ما يعبد من دونه، قال ابن جرير رحمه الله: الحمد لله: ثناء أثنى به على نفسه وفي ضمنه أمر لعباده أن يثنوا عليه.

﴿لِلَّهِ﴾ الله اسم على الرب تبارك وتعالى، ولا يجوز التسمي بهذا الاسم.

﴿رَبِّ﴾ الرب هو المالك المتصرف ولا يجوز إطلاق كلمة الرب إذا كانت معرفة (الرب) إلا على الله أما إذا كانت نكرة أو مضافة يجوز إطلاقها على الله وعلى غيره فتقول: رب العالمين، رب الدار وقال تعالى: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢].

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جمع عالم وهو كل موجود سوى الله.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة: الرحمن رحمة يعم بها جميع مخلوقاته والرحيم يختص بالمؤمنين ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب، الآية: ٤٣]. ولا يجوز التسمي بالرحمن قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء، الآية: ١١٠].

ومن هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ** عز وجل: **عَبْدُ اللهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**» ولم يؤثر أحد تسمى بالرحمن إلا مسيلمة الكذاب.

﴿مَٰلِكِ﴾ قرئت في قراءة صحيحة ومتواترة ملك، وهي مأخوذة من الملك قال تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر١٦]، ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ



﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان٢٦].

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم القيامة يدين الله الخلائق بأعمالهم، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر إلا من عفا الله عنه، والدين هو الجزاء والحساب كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور٢٥].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلى عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين وهذا كما قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فالأول تبرؤ من الشرك والثاني تبرؤ من الحول ومن القوة والتفويض إلى الله ﷻ.

﴿اهْدِنَا﴾ دعاء الله بأن يوفقه للهداية والهداية قسمان:

١ - هداية الدلالة والإرشاد: وهذه يستطيع كل إنسان عليها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى٥٢].

٢ - هداية توفيق وإلهام: وهذه لله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص٥٦].

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال ابن جرير رحمه الله: «أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، ومعنى الصراط هو المتابعة لله والرسول ﷺ.

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا**



تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ» رواه أحمد والترمذي بإسناد حسن صحيح.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ الذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء٦٩]، أنعم الله عليهم بطاعته وعبادته.

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ هو اليهود، غضب الله عليهم لأنهم علموا ولم يعملوا.

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ هم النصارى لأنهم عبدوا الله عن جهل.

قال سفيان رحمه الله: من فسد من علمائنا ففيه شبه باليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه بالنصارى.

٧- يستحب لمن يقرأ الفاتحة في الصلاة أن يقول بعدها آمين:

ومعناه: اللهم استجب، وهي ليست من آيات الفاتحة، وعن وائل بن حجر قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «**آمِينَ**» يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ. رواه أحمد وأبو داود.

وقد ورد في فضلها ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».



وما أمكن من قصار السور، من سورة الزلزلة إلى سورة الناس تلقينًا وتصحيحًا للقراءة وتحفيظًا وشرحًا لما يجب فهمه.

سورة الزلزلة

مدنية وعدد آياتها (٨) آيات

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي تحركت أسفلها.

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ يعني ألقت ما فيها من الموتى قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣، ٤] وقوله تعالى ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة٣]، أي استنكر أمرها بعدما كانت ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: «**أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تقول: عمِلَ عليَّ كَذَا وَكَذَا يوم كَذَا وَكَذَا**». قَالَ: «**فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا**»(١).

---

(١) الترمذي (٤/ ٥٣٥) رقم (٢٤٢٩) وقال: «هذا حديث حسن غريب» والنسائي في الكبرى كما في



وقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ﴾ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لها ربها: قولي، فقالت، وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: أي أمرها.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي يرجعون عن موقف الحساب أشتاتًا، أي أنواعًا وأصنافًا، ما بين شقي وسعيد، ومأمور به إلى الجنة ومأمور به إلى النار.

﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي ليعلموا أو يجازوا بما عملوه في الدنيا من خير أو شر.

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ معنى ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وزن أصغر النمل، ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ يعني في كتابه ويسره ذلك يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات. فإذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين.

فالله رغب في القليل من الخير يعمله عباده، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»[(١)]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيما ترويه أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان ﷺ يقول: «**يَا عَائِشَةَ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا**»[(٢)].

=

حاشية سنن الترمذي (٤/ ٥٣٥).

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥٥٠) رقم (٦٠٢٣) ومسلم (٢/ ٧٠٤) رقم (١١٠٦) وغيرهما.

(٢) رواه الإمام أحمد (٦/ ٧٠) وابن ماجة (٢/ ١٤١٧) رقم (٤٢٤٣) وفي الزوائد: «إسناده صحيح رجاله ثقات» ورواه النسائي وابن حبان انظر فتح الباري (١١/ ٤٠٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحية رقم (٥١٣).



سورة العاديات

مكية وعدد آياتها (١١) آية

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾.

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ يقسم الله بالعاديات وهي الخيل إذا أجريت في سبيل الله فعدت ضبحت وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار.

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ يعني الإغارة وقت الصباح، وكان ﷺ يغير صباحًا.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ وهي المكان الذي حلت فيه أثارت به الغبار أما في حج أو غزو.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يعني جمع الكفار من العدو.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ إنه بنعم ربه لكفور جحود، قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الكنود الذي يعد المصائب وينسى نعم الله عليه.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي الإنسان على كونه كنودًا لشهيد بلسان حاله، ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ وهو المال.



﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي لشديد المحبة للمال، ولحريص بخيل من محبة المال.

قال تعالى مزهدًا في الدنيا ومرغبًا في الآخرة، منبهًا على ما سيكون:

﴿۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أي أخرج ما فيها من الأموات.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ أي أبرزوا وأظهروا ما كانوا يسرون في نفوسهم.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾ أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعلمون.



سورة القارعة

مكية وآياتها (١١) آية

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾.

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ من أسماء القيامة كالحاقة والطامة. ثم قال تعالى معظمًا أمرها ومهولًا لشأنها: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ ثم فسر ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ أي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث. كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر٧].

وقوله ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ يعني قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق.

ثم أخبر الله عما يؤول إليه عمل العاملين:

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي رجحت حسناته على سيئاته.

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ في الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أمه التي يرجع إليها ويصير في المعاد إليها.





﴿هَاوِيَةٌ﴾ وهي اسم من أسماء النار.

ثم قال تعالى مفسرًا للهاوية: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ أي حارة شديدة الحر قوية اللهب والسعير، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ**» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا**»[١].



(١) رواه البخاري رقم (٣٠٩٢) ومسلم رقم (٢٨٤٣).



سورة التكاثر
مكية وعدد آياتها (٨) آيات

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

يقول تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها.

وعن عبدالله بن الشخير قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟**»[(١)].

وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد بعد وعيد ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني الكفار ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيها المؤمنون.

وقوله ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي لو علمتم حق العلم لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة حتى صرتم إلى المقابر.

(١) رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٤) ومسلم (٤/ ٢٢٧٣) رقم (٢٩٥٨) والترمذي (٤/ ٤٩٤، ٤٩٥) رقم (٢٣٤٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح» والنسائي (٦/ ٥٤٨) رقم (٣٦١٥) قال الألباني صحيح في الترغيب والترهيب رقم (٣٢٣٤).





ثم قال الله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ هذا تفسير للوعيد المتقدم، وهو توعدهم برؤية النار وأهلها.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي ثم لتسألن يومئذٍ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ما إذا قابلتم به نعمة من شكره وعبادته.





سورة العصر

مكية وعدد آياتها (٣) آيات

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر، أقسم الله به على أن الإنسان ﴿لَفِي خُسۡرٍ﴾ أي في خسارة وهلاك.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فاستثنى الله من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعلموا الصالحات بجوارحهم.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ وهو أداء الطاعات وترك المحرمات.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ أي على المصائب والأقدار وأذى ما يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر.

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم».





سورة الهمزة
مكية وعدد آياتها (٩) آيات

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهماز بالقول، واللماز بالفعل، يعني يزدري الناس وينتقص بهم.

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ أي: جمعة بضعه على بعض وأحصى عدده وألهاه ماله بالنهار، هذا إلى هذا، فإذا كان الليل نام كأنه جيفة منتنة.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أي: يظن أن جمعه المال يخلده في هذه الدار.

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما زعم وكما حسب.

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ أي ليلقين هذا الذي جمع مالًا فعدده في الحطمة وهي اسم من أسماء النار لأنها تحطم من فيها.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة.

﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ عمد من حديد وعمد من النار.



سورة الفيل
مكية وعدد آياتها (٥) آيات

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾.

هذه من النعم التي امتن بها الله على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين عزموا على هدم الكعبة ومحو آثارها من الوجود. فأبادهم الله، وأرغم أنوفهم، وخيب سعيهم، وأضل عملهم، وردهم بشر خيبة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾ الأبابيل الجماعات الكثيرة المتتابعة.

﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ﴾ السجيل الشديد الصلب.

﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ العصف هو التبن، وقيل: القشرة التي على الحبة.





سورة قريش
مكية وعدد آياتها (٤) آيات

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾.

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ أي لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين أهلكنا أصحاب الفيل، واللام للتعجب كأنه يقول: اعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك.

﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ أي رحلات التجارة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أي فيوحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرمًا آمنًا وبيتًا محرمًا.

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أي هو رب البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع.

﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أي تفضل عليهم بالأمن والرخص.





سورة الماعون

مكية وعدد آياتها (٧) آيات

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾.

﴿أَرَءَيْتَ﴾ يا محمد.

﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ وهو المعاد والجزاء والحساب.

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن إليه.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ يعني الفقير الذي لا شيء له يقوم بكفايته.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر، وهم الذين يؤخرونها عن وقتها المقدر لها شرعًا.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ هي مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء١٤٢].

﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ أي لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه، حتى ولا بإعادة ما ينتفع به ويستعان به، فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى.

قال عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المنخل والدلو والإبرة».



سورة الكوثر
مكية وعدد آياتها (٣) آيات

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾.

عن أنس بن مالك رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: لما عرج النبي ﷺ إلى السماء قال: «**أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ**»[(١)].

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ نهر في الجنة وقيل: إنه الخير الكثير ومنه النهر.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهر فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ أي مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره.



(١) رواه البخاري (١١/ ٥٦٦) رقم (٦٥٨١) والإمام أحمد في المسند (٣/ ١٥٢).



سورة الكافرون

مكية وعدد آياتها (٦) آيات

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قرأ بهذه السورة و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في ركعتي الطواف(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قرأهما في ركعتي الفجر(٢).

وعن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣).

وهذه السورة سورة البراءة من العمل الذي كان يعمله المشركون وهي آمرة بالإخلاص.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ يشمل كل كافر على وجه الأرض.

---

(١) رواه مسلم رقم (٧٢٦).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الإمام أحمد رقم (٢١١٨٠) وأبو داود رقم (١٤٢٣) والنسائي رقم (١٧٢٩) وابن ماجه رقم (١١٧١).



﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ يعني من الأصنام والأنداد.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ وهو الله وحده لا شريك له.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ أي ولا أعبد عبادتكم، ولا أقتدي بها.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ أي لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته بل قد اخترعتم شيئًا من تلقاء أنفسكم.

﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ﴾ الكفر.

﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الإسلام.

كما قال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [يونس ٤١].



سورة النصر

مدنية عدد آياتها (٣) آيات

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

ورد في الحديث الذي رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن هذه السورة فقال: أجل رسول الله ﷺ أعلمه له فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أعلم منها إلا ما تقول.

وروى البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر في ركوعه وسجوده «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**» يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر في آخر أمره من قول: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**» قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لِي أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ، وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «**إِنَّ رَبِّي** عَزَّ وَجَلَّ **كَانَ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، وَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْتُهَا أَنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرَهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا، فَقَدْ رَأَيْتُهَا**»: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[1].

والمراد بالفتح فتح مكة.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٦/ ٢٥٤) ومسلم (١/ ٣٥١) رقم (٤٨٤) وغيرهما.



سورة المسد
مكية وعدد آياتها (٥) آيات

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

روى البخاري[(١)] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى: «**يَا صَبَاحَاهْ**» فاجتمعت إليه قريش فقال: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟**» قالوا: نعم قال: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**» فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تبًا لك، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ تبت الأولى دعاء عليه والثانية خبر عنه.

وأبو لهب عمّ النبي ﷺ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، سمي بأبي لهب لإشراق وجهه، وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ.

ومعنى الآية: أي خسر وخاب وضل عمله وسعيه، وقد تحققت خسارته وهلاكه.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ يعني ولده.

---

(١) انظر فتح الباري (٨/ ٩٥٧) رقم (٤٩٧٢).



﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي ذات شرور ولهب وإحراق شديد.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ زوجته، وهي أم جميل واسمها أروى بنت حرب ابن أمية، وهي أخت لأبي سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكانت تساعد زوجها على أذية رسول الله ﷺ.

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ تحمل الحطب فتلقيه على زوجها ليزداد على ما هو فيه وهي مهيأة لذلك مستعدة له، وقيل إنها تمشي بالنميمة.

﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ المسد: الليف، وقيل: إنه سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا.

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة.





سورة الإخلاص
مكية وعدد آياتها (٤) آيات

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟**» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ**»(١).

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعني الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا نديد ولا شبيه.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الذي يصمد إلى الخلائق في حوائجهم ومسائلهم وهو السيد الذي كمل في سؤدده.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ يعني لا صاحب له، وهو كقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام١٠١].

أي هو مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه؟ تعالى وتقدس وتنزه.

---

(١) رواه البخاري (٩/ ٧٢) رقم (٥٠١٥) وغيره.



فضل سورتي المعوذتين:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**»(١).

وعن عقبة قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة(٢).

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما(٣).



(١) رواه مسلم والإمام أحمد.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٣) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه.



سورة الفلق

مكية وعدد آياتها (٥) آيات

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ الفلق الصبح قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام٩٦].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: أي من شر جميع المخلوقات.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[١] غاسق الليل إذا وقب غروب الشمس فهو الليل إذا أقبل بظلامه.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ النفاثات السواحر.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة الغير، والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي الله به في الأرض.



---

(١) وقب إذا دخل في كل شيء وأظلم.



سورة الناس
مكية وعدد آياتها (٦) آيات

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

هذه ثلاث صفات من صفات الرب ﷻ: الربوبية والملك والإلوهية، فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ هل هو يختص بالناس أم يدخل الجن معهم؟ قولان ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ أي من شياطين الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعام١١٢][(١)].



(١) عن كتاب «حاشية الدروس المهمة» بتصرف.



الدرس الثاني:

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، بشرح معانيها، مع بيان شروط لا إله إلا الله.

ومعناها: «لا إله» نافيًا جميع ما يعبد من دون الله.

«إلا الله» مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له.

أما الشهادة من حيث اللغة: فهي بمعنى الإقرار، والاعتراف، أي أعترف، وأقر، وما لهذه الشهادة من شروط كما سوف يأتي.

أركانها: شهادة أن لا إله إلا الله، لا بد لها من ركنين أساسيين.

وهما فيها قوله: «لا إله» هذا نفي لجميع الآلهة ثم «إلا الله» إثبات لألوهية ربنا ﷻ، فلو كان نفيًا محضًا، لا إله، يلزم من ذلك عدم وجود آلهة في هذا الكون وهكذا لو كان إلا الله لم يمنع من تعدد الآلهات، فما اجتمع نفي وإثبات دل ذلك على نفي الآلهة والمعبودات ما سوى الله ﷻ، وإثبات الألوهية المطلقة لله ﷻ.

هذه الكلمة العظيمة هي كلمة التقوى، وهي الكلمة الطيبة، وهي كلمة الإخلاص، وهي مفتاح الجنة، فيها يدخل العبد في الإسلام، وإن قالها العبد مقرًا ومعترفًا وصادقًا من قلبه فإنه إلى الجنة، كما قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا**



إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»[(١)] وهكذا من ختم له بلا إله إلا الله دخل الجنة، قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[(٢)] فلا بد من هذين الركنين.



(١) رواه البخاري رقم (٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد رقم (٢٤٧) وأبو داود برقم (٣١١٩) والترمذي برقم (٩٧٧) قال الشيخ الألباني: صحيح: انظر حديث رقم: (٦٤٧٩) في صحيح الجامع.



وأما شروط (لا إله إلا الله) فهي:

العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد، والكفر بما يعبد من دون الله.

وقد جمعت في البيتين الآتيين:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأشياء قد ألها

وأما شروطها فلها ثمانية شروط:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأشياء قد ألها

فلا بد أن يكون لها:

١- علم منافي للجهل: لأنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦][١].

---

(١) ولقوله تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وروىٰ مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» والمراد العلم الحقيقي بمدلول الشهادتين وما تستلزمه كل منهما من العمل، وهو الذي أوقع المشركين من هذه الأمة في مخالفة معناها، حيث جهلوا معنىٰ الإله ومدلول النفي والإثبات، وفاتهم أن القصد من هذه الكلمة معناها وهو الذي خالفه المشركون العالمون بما تدل عليه حيث قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًا﴾ وقالوا: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ﴾ من كلام الشيخ الجبرين بتصرف.



٢- **ولا بد أن يكون يقين**[١]: واليقين منافيًا للشك، لأن النبي ﷺ قال: لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»[٢].

٣- **إخلاص**: لا بد من الإخلاص في هذه الكلمة، وهو أن يريد العبد بها وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال النبي ﷺ: «**مَن شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[٣] والإخلاص ينافي الرياء، وينافي النفاق.

٤- **الصدق**: المنافي للكذب ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وهكذا في حديث معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»[٤].

٥- **المحبة**: أن يكون العبد محبًا لهذه الكلمة لأنها كلمة التوحيد، وذلك أن

---

(١) والمعنىٰ: أن من أتىٰ بالشهادتين فلابد أن يوقن بقلبه ويعتقد صحة ما يقوله، من أحقية إلهية الله تعالىٰ، وصحة نبوة محمد ﷺ، وبطلان إلهية غير الله بأي نوع من التأله، وبطلان قول كل من ادعىٰ النبوة بعد محمد ﷺ فإن شك في صحة معناها أو توقف في بطلان عبادة غير الله لم تنفعه هاتان الشهادتان «لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» من كلام الشيخ الجبرين بتصرف.

(٢) رواه مسلم رقم (٥٩).

(٣) رواه ابن حبان رقم (٢٢٠٠) (١/ ٤٢٩) واللفظ له والطبراني في الكبير رقم (٦٣) (٢٠/ ٢٤١) بزيادة «ولم تمسه النار» والحميدي رقم (٣٦٩) (١/ ١٨١) وأحمد رقم (٢٢١١٣) (٥/ ٢٣٦) قال في الصحيحة، «وإسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين».

(٤) رواه البخاري برقم (١٢٨) وأخرجه مسلم في الإيمان باب «الدليل علىٰ أن من مات علىٰ التوحيد دخل الجنة قطعا» رقم (٣٢).



العبد إذا قالها معتقدًا لما قاله يفوز في الدنيا، وفي الآخرة، فإذا أحب العبد هذه الكلمة وما دلت عليه لزم عبادة الله ﷻ، لأنه قال: لا إله إلا الله مع محبة لمدلولها، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ولا يستقيم إسلام عبد إلا بتحقيق كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

فهاتان الكلمتان عليهما قطب رحا الإسلام، وما سعد من سعد من الصحابة إلا بهذه الكلمة، وما خاب وخسر وشقي إلا من رفض هذه الكلمة، كلمة التوحيد العظيمة، والنبي ﷺ: كان يتمشى في الأسواق في سوق عكاظ وذي المجاز ومجنة وهو يقول للناس:

«**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا**»[(١)] هذا خطابه للناس.

هكذا مما أثر عن النبي ﷺ الإكثار من قول لا إله إلا الله، كحديث: أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[(٢)].

هكذا: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ**

---

(١) رواه أحمد رقم (١٦٠٦٦) (٣/ ٦١) والحاكم رقم (٣٩) (١/ ٦١) والطبراني (٦١) رقم (٤٥٢٨) من حديث ربيعة ابن عباد ورواه ابن أبي شيبة (٧/ ٣٣٢) رقم (٣٦٥٦٥) من حديث طارق المحاربي، والبيهقي في السنن (٦/ ٢٠) رقم (١٠٨٧٩) من حديث طارق كذلك أيضًا، وصححه العلامة / الألباني، في صحيح السيرة النبوية (١/ ١٤٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري برقم (٨٠٨) وأخرجه مسلم في/ المساجد ومواضع الصلاة، باب «استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته» رقم (٥٩٣).



حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(١).

أحاديث كثيرة في هذا الباب، وهو أن تذكر الله ﷻ بهذه الكلمة الطيبة، فهذا الشرط مهم جدًا، وهو أن يكون العبد راغبًا فيما عند الله، محبًا لهذه الكلمة، ولمدلول هذه الكلمة، فإنها تدل على إفراد الله ﷻ بالعبادة.

لأن معنى «لا إله إلا الله» أي لا معبود بحق إلا الله وإن عبد غيره فبباطل، قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

٦- **الانقياد:** هذه الكلمة تدعوك إلى أن تنقاد لأمر الله ﷻ بالتوحيد، والإخلاص، وأن تنفي عنه الشريك، والمثيل، والنظير، ولا بد أن يكون لها محلًا قابلًا، لأن يكون العبد منقادًا إلى ربه ﷻ.

وقد كان هذا أمرًا شاقًا على بعض المشركين، حتى قال قائلهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص: ٥].

هكذا كان عندهم تصور أنه لا يمكن أن نجعل هذه الأصنام، والأنداد الذين هم يتقربون إليها من دون الله، أن تكون هذه الكلمة مجهزة على هذه الأصنام كلها.

لكن أهل التوحيد الذين وفقهم الله ﷻ عرفوا معنى هذه الكلمة، فانقادوا لها فكفروا بما يعبد من دون الله، قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري رقم (٣١١٩) (٣/ ١١٩٨٧) ومسلم رقم (٢٢٦٩١) (٤/ ٢٠٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»[(١)].

فإذا قلت: لا إله إلا الله معتقدًا لما تقوله، وكفرت بما يعبد من دون الله، بالأصنام، والأنداد، ولا تدعو إلا الله، ولا تستغيث إلا بالله، ولا تتوكل إلا عليه، ولا ترجو إلا إياه، فأنت على خير، قال ﷻ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والمراد بالعروة الوثقى: لا إله إلا الله.

٧- القبول: أن يجعل العبد قلبه قابلًا لهذه الكلمة ولما دلت عليه هذه الكلمة من الخير، فإنها تدل على توحيد الله وعلى إبطال الشريك، والند، والكفؤ، قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

فهذه الكلمة العظيمة، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «لا مثيل خلق الله السماوات والأرض، والدنيا والآخرة، ولأجلها حقت الحاقة، ووقعت الواقعة، وتقام الساعة، وانقسم الناس إلى فريقين، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] المسألة مسألة عظيمة جدًا.

يترتب على قولك لكلمة «لا إله إلا الله» وربما الشخص ما يشعر بعذوبة وحلاوة هذه الكلمة لعدم فهمه، أو أنه ما قرأ حولها كلام أهل العلم، لكن عليه أن يعلم جيدًا أن فلاحه وسلامته بكلمة التوحيد كلمة «لا إله إلا الله» فهي خير من لامها إلى هائها.

وهكذا تتضمن سعادة من أولها إلى آخرها، وكذلك تتضمن جميع الأحكام

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣).



والتشريعات السماوية للبشرية كلها، وتتضمن الخير كله للمسلمين سواء في باب العقيدة، والتوحيد، أو في العبادة، أو السلوك، أو الاقتصاد، أو السياسة، أو الحكم في كل شيء، فلنكثر من قول هذه الكلمة، وهكذا لنفهم هذه الشروط التي ذكرت، ونعمل بمقتضاها، أي أن نطيع الله ونفرده بالعبادة وحده لا شريك له، ونعظمه من خلال قراءتنا وتلاوتنا لكلمة التوحيد.

الشرط الثامن:

وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأشياء قد أله

٨- الكفر بما يعبد من دون الله: من الطواغيت وغيرها.

نواقض لا إله إلا الله:

من جاء ناقضًا من هذه النواقض، فإن إيمانه ينتقض، وكذا إسلامه.

هذه النواقض هي كثيرة ومن أهمها عشرة وهي كالتالي:

١- الإشراك بالله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

٢- من جعل بينه وبين الله وسائط: كالذين يدعون القبور والأصنام الأنداد.

٣- من لم يكفر المشركين أو شك بكفرهم أو صحح مذهبهم أو دافع عن معتقداتهم: هذا يعتبر كافرًا لأن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].



فجميع الأديان التي قبل الإسلام فهي منسوخة والذين يتشبثون بدين موسى أو عيسى نقول لهم: وإن كنتم على الأصل الأول فيلزمكم أن تؤمنوا برسول الله ﷺ فلا بد وإلا كنتم من الكافرين.

٤- من اعتقد أن هدي غير محمد ﷺ أكمل من هديه: كالذين يفضلون الطواغيت والكهنة والسحرة وما إلى ذلك فهذا يعتبر كافرًا لأن الخير والهداية إنما هي في متابعة النبي ﷺ قال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

٥- من أبغض شيئًا مما جاء به النبي ﷺ ولو عمل به: فيعتبر كافرًا لأن الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

٦- الاستهزاء: السخرية بدين الله، بالله، وبرسول الله، أو بكتاب الله، أو بثواب الله أو عقابه، قال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥- ٦٦].

لو أن شخصًا مثلًا استهزأ بسنة من السنن بالأذان مثلًا بالصلاة وحركاتها هذا يعتبر كافرًا مع التقيد بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

استيفاء الشروط:

العلم - عدم الجهل - إقامة الحجة عليه.

والموانع: أن لا يكون مكرهًا - ولا مجنونًا.

٧- السحر: فالساحر كفره الله ﷻ في القرآن الكريم، قال ﷻ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ



أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فالقرآن يدل على أن الساحر كافر، إن كان سحره فيه استعانة بالجن، وذلك أنه يصل إلى فكر الرجل أو المرأة و إخلال فكره وتصوراته من خلال الاستعانة بالجن أما إن كان سحرة عبارة عن أدوية وعقاقير وما إلى ذلك فهو على خطر ولا نستطيع أن نقول هو كافر لكن وقع إجماع الصحابة على أن الساحر يقتل أيًا كان سحره لقول بعض الصحابة: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ**»(١).

٨- مظاهرة المشركين على المسلمين ومساعدتهم على ذلك: هذا من نواقض الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] والمراد بالتولي حبهم، مآنستهم، الرضا على ما هم عليه، خيانة المسلمين من أجلهم، أما شخص يبيع على الكفار أو يستورد منهم بضاعة أو ذهب إلى بلادهم لغرض العلاج، أو الدعوة إلى الله فهذا لا يعتبر من المظاهرة.

فالمظاهرة: أن يكون لهم مضرة ويكون قد أوقع الضرر بالمسلمين لصالح الكفار.

٩- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة الرسول ﷺ: هذا يعتبر من الكفر الصريح، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

١٠- الإعراض عن دين الله: لا يتعلم ولا يريد أن يتعلم ولا يعمل وقد أقيمت عليه الحجة هذا يكفر لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي برقم (١٤٢٠) والحاكم برقم (٨٠٧٣) وغيرهم، وضعفه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١٤٤٦)، المشكاة رقم (٣٥٥١)

التحقيق الثاني « ضعيف الجامع الصغير رقم (٢٦٩٩)، تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح غريب.



مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧].

قال الشيخ: ولا فرق بين الجاد والهازل في هذه النواقض، فليحذر المسلم من ذلك أشد الحذر.

أما شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ: فكما تقدم في تعريف الشهادة أن المراد بها: الاعتراف برسالته واعتقادها باطنًا في قلبه، والنطق بذلك ظاهرًا بلسانه والمتابعة له ﷺ.

وبعضهم قال: طاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، والله ﷻ قد علق الفلاح، والفوز، والسعادة في الدنيا والآخرة، بكلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» قال نبينا ﷺ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»(١).

فمحبتنا لرسول الله ﷺ لا بد أن تكون أكثر من محبتنا لأموالنا، وأولادنا، ولزوجاتنا، ولأنفسنا، حتى لأنفسنا لا بد أن تكون أعظم من ذلك لأن الخير، والفلاح، في محبتك لرسول الله، ولا نريد أن تكون هذه المحبة ادعاء، لأن المراد بالمحبة: الإتباع قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١] والله الموفق.



(١) **صحيح**: رواه البخاري رقم (١٦) (١/ ١٤)، وأخرجه مسلم في الإيمان: باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم (٦٧).



الدرس الثالث: أركان الإيمان

يقول الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

الدرس الثالث: أركان الإيمان.

الركن في اللغة: جانب الشيء الأقوى.

واصطلاحًا: هو جزء الماهية أي ما لا تقوم الحقيقة إلا به.

الإيمان في اللغة: بمعنى التصديق.

وفي الاصطلاح: هو نطق باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

الأدلة على الإيمان من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وهكذا قول الله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].



وهي: أن تؤمن بالله،

ويقول الشيخ: أركان الإيمان وهي:

١ - أن تؤمن بالله:

والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الإيمان بوجوده - والإيمان بربوبيته - وألوهيته وبأسمائه وصفاته.

١- أما الإيمان بوجود الله: فقد دل عليه العقل والفطرة والأدلة السمعية وكذلك النظرية كلها دليل على وجود الخالق ﷻ:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد
فوا عجبًا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

وسئل أعرابي عن وجود الله فقال: «البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير»[1] وهذا الكون الذي نراه ونسمع ما فيه من الأصوات وما فيه من الكمالات لا بد أن يكون له صانع وموجد وهو الله ﷻ وهذه تقر وتعترف بها الفطر السليمة وإن حصل شيء من المكابرة عند من سولت لهم أنفسهم وشياطينهم وإلا فهم يؤمنون بأنه لا بد لهذا الكون من صانع وهو الله ﷻ قال النبي ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ**»[2]. يعني على الفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها وذلك على التوحيد وعلى الدين الصحيح.

---

(١) من خطبة لقس بن ساعده. انظر: جوهر الأدب لأحمد الهاشمي٢/ ١٩، والبيان والتبيين للجاحظ ١/ ١٦٣.

(٢) صحيح: رواه البخاري رقم (١٣١٩) (١/ ٤٦٥) ومسلم بمعناه رقم (٢٦٥٨) (٤/ ٢٠٤٧).



١- **الإيمان بربوبية الله:** أي لا خالق ولا رازق إلا الله ﷻ وهذا ما يعبر عنه بتوحيد الله في أفعاله.

٢- **توحيد بألوهيته:** وهو إفراد الله في أفعال العباد وذلك أن يخلص العباد عبادتهم لله ﷻ من صلاة وصيام وذكر وأعمال بر يجعلونها لله لا يشركون به شيئًا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

٣- **الإيمان بأسماء الله وصفاته:** أن لا يوصف ولا يسمى سبحانه إلا بما وصف نفسه أو سمى نفسه أو وصفه أو سماه رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل هكذا درج أهل السنة على هذا المعتقد الصافي السليم المستخلص من أمر الله وأمر الرسول ﷺ فأخذوه من غير جدل من غير رد ولا اعتراض كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].



وملائكته،

الركن الثاني: وملائكته:

وهو أن تعتقد في قرارة قلبك أن لله ملائكة خلقهم الله ﷻ، وجعل لهم وظائف يقومون بها، وهم عباد له ﷻ لا يشركون به شيئًا، وهؤلاء الملائكة خلقهم الله ﷻ من نور، كما قال نبينا ﷺ: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ**»(١).

والملائكة: جمع ملك وهو مأخوذ من الألوكة بمعنى الرسالة، وذلك أنهم رسل الله إلى أنبيائه، ورسله من البشر، كما قال سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر: ١].

فإذا أيقنت بوجود الملائكة انعكس على ذلك دروس مسلكية نأخذها ونستفيدها من خلال ذلك.

فالملائكة جعل الله منهم خزنة لجهنم، وجعل منهم حفظة، كما قال سبحانه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وقال ﷺ: «**إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ....**».

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم: في الزهد والرقائق. برقم (٥٣١٤).



انعكس على ذلك أمرًا مسلكيًا لك وذلك أنك تكون أشد مراقبة لله ﷻ، وذلك أن هؤلاء الملائكة يكتبون ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١].

فهم يكتبون، وهم معك في كل لحظة وحين، فلا تفعل شيئًا يغضب الله ﷻ، أو يغضب هؤلاء الملائكة الذين يسجلون لك الحسنات، وعليك السيئات.



وكتبه،

الركن الثالث: وكتبه:

أن تؤمن وتعتقد وتقر في قرارة قلبك أن الله ﷻ أنزل كتبًا من السماء، من أجل هداية الناس، ومن أجل استقامة الناس، على أمر الله ﷻ، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥].

والكتب التي أنزلت لا يعلم بها إلا الله ﷻ فما ذكر لنا:

التوراة: التي أنزلت على موسى عليه السلام.

الإنجيل: الذي أنزل على عيسى بن مريم.

والزبور: الذي آتاه الله داود.

وصحف إبراهيم وموسى.

وخاتمها القرآن الكريم: الذي جاء مهيمنًا وناسخًا لجميع الأديان السابقة قال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

أي حاكمًا على ما سبقه من الكتب السماوية، إذا تبين لك هذا كان واجبًا عليك أن تعترف لله ﷻ بالفضل، والنعمة، أنه ﷻ ما فعل هذا من أجل نفسه، وإنما من





أجلك يا عبد الله، من أجل إقامة الحجة عليك، فتعبد الله ﷻ على بصيرة، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

فالله ﷻ لا يعذب الخلق إلا بعد استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، بعد إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإقامة الحجة البالغة الواضحة.





ورســله،

الركن الرابع: ورسله:

الرسل هم كثر ذكر لنا في القرآن خمسة وعشرين نبيًا رسولًا، جاء في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قلت يا نبي الله فأي الأنبياء كان أول قال: «**آدَمُ**». قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ: أَوَ نَبِيٌّ كَانَ آدَمُ قَالَ: «**نَعَمْ. نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ رُوحَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا آدَمُ قُبْلًا**». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «**مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا**»[(١)].

أولهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وآخرهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما أبونا آدم فكان نبيًا مكلمًا، لما سئل بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأفتى بأنه كان من الأنبياء، فوجب علينا أن نؤمن بهؤلاء الرسل، وهو أي الرسول إنسان رجل من بني آدم أوحى الله إليه بواسطة الرسول الملكي وأمره بتبليغه، أو أوحي إليه ولم يؤمر بتبليغه فيكون نبيًا، على خلاف بين أهل العلم، والصحيح أن هناك فرقًا بينهما، فكل من أوحي إليه بشرع جديد وأمره بتبليغه فهو رسول، فإذا لم يوح إليه بشرع جديد ولم يأمره بالتبليغ بأن كان مقررًا لشرع من قبله فهو يكون من الأنبياء.

وأفضل هؤلاء الأنبياء هم أولو العزم وهم: نوح - وإبراهيم - وموسى - وعيسى - ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

وأشرف هؤلاء وأفضلهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

---

(١) صحيح: رواه أحمد برقم (٢٢٣٤٢) وأبو نعيم في الحلية (١٦٧) وصححه العلامة الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٥٧٣٧).



[وَلَا فَخْرَ]....»[(١)]. الحديث وأما حديث: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»[(٢)] فهذا تواضع منه ﷺ.

أو قال بعض العلماء: هذا قبل أن يخبر أنه خير الأنبياء والمرسلين.



(١) رواه البخاري رقم (٤٤٣٥)، ومسلم رقم (٢٢٧٨) وما بين قوسين في السنن وليس في الصحيحين. وأبو داود رقم (٤٦٧٣)، والترمذي رقم (٣١٤٨)، وابن ماجة رقم (٤٣٠٨)، وغيرهم، عن أبي هريرة، وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه البخاري رقم (٣٤١٦)، ومسلم رقم (٢٣٧٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



وباليوم الآخر،

الركن الخامس: واليوم الآخر:

وهو آخر يوم من هذه الدنيا فليس بعده يوم، بل ينقسم الناس إلى فريقين إلى جنة أو نار.

فنؤمن باليوم الآخر، وما يكون مع اليوم الآخر، فإنه لا يكون إلا بعلامات صغرى، وعلامات كبرى، فالعلامات الصغرى منها ما قد تحقق ومضى، ومنها لا زال في تحقق، وعلامات كبرى، فهي كسلك انقطع نظامه، كالحديث الذي في صحيح مسلم، أن النبي ﷺ خرج على أصحابه، وهم يتذاكرون قيام الساعة فقال: «**إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ**»(١) فهذه هي العلامات الكبرى التي إن حصلت كانت الساعة على إثرها مباشرة قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [المزمل ١٧-١٩].

ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم برقم (٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه.



اليوم الآخر يجب على المسلم أن يؤمن به، وأنه حق وصدق لا مرية فيه، قال سبحانه: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧].

ويقول ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦].

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

فاليوم الآخر: يشمل الإيمان بمقدمات اليوم الآخر، من العلامات الصغرى والكبرى، والأهوال، وما يكون في ذلك اليوم من الحشر، والنشر، والبعث، ودنو الشمس من الخلائق قدر ميل، ونزول العرق حتى يكون كأمثال السيول، ونزول الرب ﷻ، وما يكون في ذلك اليوم من الشفاعات، الشفاعة العظمى لنبينا ﷺ.

والشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، والشفاعة في تخفيف العذاب عن عم النبي ﷺ أبي طالب، وهكذا الشفاعة لمن استحق النار أن لا يدخلها، والشفاعة في رفع الدرجات، وما هو حاصل في ذلك اليوم، ومن أخذ الناس ذات الشمال عن الحوض، وهم الذين ابتدعوا في دين الرسول ﷺ كما قال: «**وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ**: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾»[1].

وهكذا نؤمن بالصراط، والميزان الذي سيكون في ذلك اليوم، وهو جسر

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري برقم (٤٣٤٩) ومسلم برقم (٢٨٦٠).



ممدود على جسر جهنم، من جاوزه يكون في الجنة، وعلى هذا الصراط خطاطيف وكلاليب، فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم كالجواد المضمر السريع، ومنهم من يمشي مشيًا عاديًا، ومنهم من تأخذه الكلاليب والحسكة فتلقيه في جهنم»[(١)] والعياذ بالله.

كذلك ما يتعلق بالحساب، كما قال سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء٤٧].

فإذا قال العبد: أنا أؤمن بالله واليوم الآخر يلزم عليه أن يؤمن بكل ما ذكر، وهكذا فيما يتعلق بإعطاء الصحف بالأيمان وبالشمال، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء١٣].

وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة١٩] وهكذا ما يتعلق بالجنة والنار، وبمجيء الصيام والقرآن، فيتقدمان بالشفاعة إلى الله ﷻ فيشفعان لأهلهما.

فاليوم الآخر لابد أن يكون الإيمان به عامًا شاملًا في كل ما يحصل قبله، وفيه وما يتحقق بعده من انصراف الناس إلى الجنة أو النار، وهذا أمر اتفقت عليه الشرائع السماوية كلها، واتفقوا على أن الله ﷻ في يوم من الدهر سوف يبعث من في القبور ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ

(١) صحيح: أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد. باب: قول الله تعالى ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ برقم (٧٠٠١) وأخرجه مسلم في: الإيمان باب: معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٣).



أَوْحَىٰ لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۞ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة ١-٧].

ويقول ﷻ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة٧].

أي أصنافًا ثلاثة: المقربون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، فهو يوم فيه أهوال ودعوى الأنبياء في ذلك اليوم: اللهم سلم سلم.





وتؤمن بالقدر خيره وشره.

الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، من الله تعالى.

هذه أصول الإيمان: أي أركانه الستة، من آمن بها وجد سعادة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن بها فهو والله يعيش في عمى يتخبط في دياجير الظلمات.

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لِمن لم يُحيي دينا
ومن رضي الحياة بغيرِ دينٍ ... فقدْ جعل الفناء لها قرينا

الإيمان بالقدر: معناه أن نؤمن بأن الله قدر كل شيء وقضاه، فما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن، مما قيل:

وكل شيء بالقضاء والقدر ... وكل مقدور فما منه مفر
فكن مسلمًا كي تسلما ... واتبع سبيل الناسكين العلماء

وجب الإيمان بذلك من صميم قلبك، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩] وقال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾ [الرعد: ٣٨] فما شاءه كان، فهو المهيمن وهو يسيطر على جميع خلقه، وهو الذي يقهرهم بوعده ووعيده، وأحكامه، فوجب على العباد كلهم أن يرضخوا لتقادير الله الشرعية والكونية.

القدر له أربعة أركان:

العلم – الكتابة – الخلق – المشيئة – قال الناظم:

علم كتابة مولانا مشيئته ... وخلقه وهو إيجاد وتكوين

فالله يعلم قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد: ٢٢].



وقال تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

فالله يعلم ما كان وما سيكون، وهكذا: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: الْقَدَرُ قَالَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ**»(١).

هكذا حديث أبي هريرة في صحيح البخاري: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**»(٢).

الركن الثاني: الكتابة:

أن الله ﷻ كتب كل ما قدره على العباد كتب الله الأرزاق، الآجال، الأنفاس ما كان وما سيكون.

الركن الثالث: الخلق:

من الذي قدر هذه المخلوقات؟ الله ﷻ هو الذي قدرها.

الركن الرابع: المشيئة:

أن الله سبحانه إذا شاء شيئًا تمت مشيئة ونفذت مشيئته رغم أنوف كثير من خلقه لأنه سبحانه هو العالم وهو الخالق وهو القادر فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

---

(١) رواه أحمد رقم (٧١١٥٩)، والترمذي رقم (٢١٥٥) عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٧١١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



دع المقـــادير تجـــري في أعنتهـــا ولا تبيـــتن إلا خالــــي البـــال
مـا بــين غمضــة عــين وانتباهتهــا يغيـــر الله مــن حــال إلــى حــال

وقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

مراتب القدر أربعة:

هذا القدر له أربع مراتب وجب على العباد أن يعلموا هذه المراتب الأربعة:

التقدير الأزلي: الذي كان قبل أن يخلق الله السماوات والأرض هذا يسمى تقدير أزلي كما جاء في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»(١).

التقدير العمري: وهذا خاص بحياة العباد ابتداء وانتهاء كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود: «**ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**»(٢) الحديث.

وهكذا ما جاء في مسند أحمد من حديث أبي الدرداء واسمه عويمر بن زيد قال ﷺ: «**فَرَغَ اللهُ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ أَجَلِهِ وَرِزْقِهِ وَأَثَرِهِ وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ**»(٣).

وقال ﷺ: «**وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ**»(٤) وقال ﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ**

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٥٣) عن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٣٠٣٦)، ومسلم رقم (٦٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد رقم (٢١٧٧١)، وابن حبان رقم (٦١٥٠)، والهيثمي رقم (١١٨٢٣).

(٤) رواه أحمد رقم (٢٧٥٣٠)، والبيهقي رقم (٢١٥) عن أبي الدرداء رضي الله عنه انظر السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٧١).



الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ»[(١)] ولا يجوز للعبد أن يحتج بالقدر على فعل المعاصي هذه دعوى لا يجوز ادعاؤها لأنها باطلة لكن بعد التوبة من الذنب إن عيرت به لك أن تحتج به كما احتج آدم على سيدنا موسى عليه السلام فقال: «**أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**»[(٢)] فإذا كان بعد التوبة فلا بأس لذلك قال فرعون لموسى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء ١٩، ٢٠].

لكن وأنت تباشر المعصية وتحتج بالأقدار هذه دعوى المشركين من قبل ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

التقدير السنوي: قال سبحانه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

قال أهل العلم: أي ليلة ذات قدر وشرف ورفعة.

وبعضهم قال: ليلة القدر من التقدير.

قال بعض المفسرين: فيها كتابة أرزاق، آجال، إحياء وإماتة تقدير لسنة كاملة.

التقدير اليومي: هذا في كل يوم كما قال ربنا: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وحديث أبي هريرة: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[(٣)] فهذا تقدير يومي.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٥٥) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري رقم (٦٢٤٠) (٦/ ٢٤٣٩)، ومسلم رقم (٢٦٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري في الزكاة. باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ رقم (١٣٧٤)، أخرجه مسلم في



الدرس الرابع: أقسام التوحيد

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الدرس الرابع: أقسام التوحيد

التوحيد لغة: مشتق من الإنفراد لأن مادة وحد تدل على الإنفراد قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

والتوحيد في الاصطلاح: إفراد الله ﷻ فيما يجب له من الاختصاص في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

التوحيد أعظم ما أمر الله به، وأعظم ما نهى الله عنه الإشراك لأن بالتوحيد يكون العبد كامل الإيمان وبنقص التوحيد ينقص الإيمان وبالتوحيد الفلاح والنجاح والسعادة في الدارين والهداية والأمن والدليل على ذلك قول ربنا سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي بشرك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

أمن في الدنيا والآخرة، وهداية فيهما، وأما الذين خلطوا مع إيمانهم الشرك فهؤلاء الذين يعيشون في مخاوف، ومخاطر، وضلال، وشقاوة في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].



=

الزكاة باب في المنفق والممسك رقم (١٠١٠).



وهي ثلاثة: الألوهية،

* القسم الأول: توحيد الألوهية:

ومعناه إفراد الله بأفعال العباد أن تكون أفعال العبادة خالصة لله لأنه هو الذي خلق وهو الذي رزق وهو الذي أعطى، هو الذي يستحق هذه العبادة لو أن مخلوقًا من الخلق ربى ابنه تربية حسنة ثم أعطاه المصاريف يذهب يشتغل أو قطع له فيزة ثم استمر في تلك الدولة لا يعطي والده مصاريف وإنما يرسل بهذه المصاريف إلى رجل آخر، الأب يغضب وإلا ما يغضب؟ مع أن الأب ما خلق ولا رزق ولا شيء فإذا كان هذا في حق المخلوق الضعيف فما بالك بحق الله ﷻ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

الذي منحك السمع والبصر والفؤاد الذي أخرجك من الظلمات إلى النور ووهب لك الحياة وأمدك بجميع النعم قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس ٢٤-٣٢] فهذا القسم من التوحيد حصل الخلاف بين الأنبياء وأقوامهم بسببه، الأنبياء بعثهم الله داعين الناس إلى التوحيد وكان بعض الناس يصرفون بعض عباداتهم لغير الله قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] فهناك من المشركين من كان يدعو هبل والشعرى ومناة يدعو كثير من الأصنام مثل كثير من المسلمين اليوم الذين يدعون ابن علوان والخمسة أصحاب الكساء أبا طير والشيخ سعدان والعيدروس يدعونهم من دونهم، هؤلاء مخلوقين لا يغيرون من حقيقة الأمر شيئًا لا نفعًا ولا ضرًا



لا سلبًا ولا إيجابًا لأنهم بشر لهم قوة محدودة وسمع محدود بل لو أن العبد يدعو جبريل من دون الله لكان مشركًا ولو دعا محمدًا ﷺ من دون الله لكان مشركًا لو قال: يا محمد يا رسول الله اعطني ارزقني امنحني أو افعل كذا أو يا جبريل هذا من الشرك بالله قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

قال ابن كثير: لا تدعو ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا ولا وليًا صالحًا، فإذا دعوت رسول الله من دون الله كنت مشركًا فما بالك إذا دعوت ابن علوان فمن باب أولى فهذا الشرك باب خطير جدًا وذلك أنه يوصل صاحبه إلى سقر قال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].





وتوحيد الربوبية،

*** توحيد الربوبية: ويسمى توحيد الرب.**

ومعناه: إفراد الله في أفعاله، أن تعتقد أن الله هو الخالق، الرازق،المميت، المحيي الذي أوجدك من العدم إلى وجود، من غير شريك ولا معين، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون ٨٦-٨٧].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة٢١].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار ٦-٨].

هذا توحيد الربوبية الذي كل العباد مفطورون عليه كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «**وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وَإِنَّهُ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**»(١).

وقال سبحانه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

فالناس كلهم مفطورون على هذا التوحيد، بل أخذ الله العهد والميثاق على بني آدم وهم لا زالوا في ظهر أبيهم آدم، مسح الله على ظهر آدم فأخرجنا جميعًا كالنسمة من الذر تسعى، ثم أشهد الله الخلق أجمعين على توحيد ربوبيته وألوهيته

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٥).





وأسمائه وصفاته، فأقر الخلق كلهم بذلك، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

والله ﷻ يقول في الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى للمشرك يوم القيامة: أرأيت- لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ**»(١).



(١) صحيح: رواه البخاري برقم (٣١٥٦) وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا رقم (٢٨٠٥).



توحيد الأسماء والصفات.

---

* القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو باختصار: أن لا نسمي الله ولا نصفه إلا بما وصف نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، من غير تأويل، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، على حد قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

التوحيد يضاده الشرك.

والشرك معناه: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك سواء كان هذا الند في الربوبية، أو الألوهية، أو في الأسماء والصفات.

مثلًا في باب الربوبية: الله هو الخالق فأنت تمنح هذه الصفة لغير الله من البشر هنا أشركت كأن يعتقد أن فلانًا يخلق مثل الله، الله هو الرزاق فأنت تصرف صفة الرزق لغير الله فتثق بغير الله أكثر منه، أو مثل الله، فهذا شرك بالربوبية.

أما في الألوهية فمعناه: أن تصرف شيئًا من العبادات لغير الله مثلًا من العبادة الصلاة فشخص صلى لله وراءى غير الله في هذه الصلاة، رجل صام الصوم عبادة لكن ما صام لله وإنما على أساس يقال زاهد ورع متقشف خائف من الله ... الخ.

أما في الأسماء والصفات: فإذا أثبت لله اسمًا ليس له دليل من الكتاب ولا من السنة هذا يسمى خدش، أو أن إنسانًا أبطل اسمًا من أسماء الله صفة من صفات الله جحدها، أولها أبطلها هذا يكون قد أشرك في باب الأسماء والصفات.





وأقسام الشرك ثلاثة:

شرك أكبر، شرك أصغر، شرك خفي.

فالشرك الأكبر يوجب حبوط العمل والخلود في النار كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام٨٨].

وقال سبحان: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة١٧].

وإن من مات عليه فلن يغفر له والجنة عليه حرام كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء٤٨].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة٧٢].

ومن أنواعه: دعاء الأموات والأصنام والإستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم ونحو ذلك.

فالشرك الأكبر: يخرج من الملة جعل مع الله شريكًا والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

كأن يدعو غير الله، أو يستغيث بغير الله.

من الناس من يستغيث بغير الله بزوبعة، والجن، وبعضهم يستعين بالمقبورين هذا شرك أكبر مخرج من الملة، ويحبط جميع العمل، وصاحبه حلال النفس والدم،



فلإمام المسلمين أن يقيم عليه الحجة في أن يسلم وإلا سلب أمواله، وضرب عنقه، لأن النبي ﷺ يقول: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**»(١).

فيترتب على المشرك: أن تحبط جميع أعماله - وأن يدخل النار ويخلد فيها - ولا يغفر له ذنبه - وهو حلال النفس والمال.

ومن أنواعه: دعاء الأموات والأصنام والإستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم ونحو ذلك.



(١) رواه البخاري رقم (٢٥)، وأخرجه مسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله رقم (٢٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



أما الشرك الأصغر: فهو ما ثبت بالنصوص من الكتاب أو السنة تسميته شركًا، ولكنه ليس من جنس الشرك الأكبر، كالرياء في بعض الأعمال، والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، ونحو ذلك، لقول النبي ﷺ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشرك الأصغر» فسئل عنه، فقال: «الرياء» رواه الإمام أحمد، والطبراني، والبيهقي، عن محمود بن لبيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد جيد، ورواه الطبراني بأسانيد جيدة، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، عن النبي ﷺ.

وقوله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ» رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه أبو داود، والترمذي بإسناد صحيح، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كفر أو أَشْرَكَ»، وقوله ﷺ: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ» أخرجه أبو داود بإسناد صحيح، عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا النوع لا يوجب الردة، ولا يوجب الخلود في النار، ولكنه ينافي كمال التوحيد الواجب.

أما النوع الثالث: وهو الشرك الخفي، فدليله قول النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» رواه الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويجوز أن يقسم الشرك إلى نوعين فقط:

أكبر وأصغر، أما الشرك الخفي فإنه يعمهما.



فيقع في الأكبر، كشرك المنافقين، لأنهم يخفون عقائدهم الباطلة، ويتظاهرون بالإسلام رياءً، وخوفًا على أنفسهم.

ويكون في الشرك الأصغر، كالرياء، كما في حديث محمود بن لبيد الأنصاري المتقدم، وحديث أبي سعيد المذكور. والله ولي التوفيق.

الثاني: الشرك الأصغر: فهو ما ثبت في النصوص من الكتاب أو السنة تسميته شركًا ولكنه ليس من جنس الشرك الأكبر كالرياء في بعض الأعمال والحلف بغير الله وقول ما شاء الله وشاء فلان ونحو ذلك لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ**»[(١)].

وفي الحديث: «**مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ**»[(٢)] من عمل عملًا ليراه الناس هذا على خطر وهكذا من قال شيئًا ليسمع عنه الناس فيقال عنه هذا فصيح مثلًا أو جريء أو شجاع أو خطيب أو مفوه فالنبي ﷺ يقول: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ**» سمع الله بفضيحته يوم القيامة يقول الله ﷻ لهؤلاء المرائين يوم القيامة: «**يَقُولُ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً وَخَيْرًا؟**»[(٣)]، أنت كنت ترائي مديرك أو الناس من أجل يقال عنك عالم شجاع جواد إذهب إليه فلن تجد عنده جزاء هذا

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد وغيره عن محمود بن لبيد وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم: ٦٩٤.

(٢) صحيح: رواه البخاري رقم (٦١٣٤) (٥/ ٢٣٨٣) ومسلم رقم (٢٩٨٧) (٤/ ٢٢٨٩) عن جندب رضي الله عنه.

(٣) صحيح: رواه أحمد رقم (٢٢٥٢٨) والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٦٢٦٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٥٥٥).



النوع يحبط العمل الذي صاحبه صلى الظهر مثلًا ركعتين بإخلاص وركعتين دخل فيهما الرياء فعنده ركعتان صحيحتان وركعتان باطلتان وبعضهم يقول: الصلاة لا تتجزأ مرتبط أولها بآخرها إذن باطلة ويمثل في الصدقات أخرج خمسين ريال تصدق بها لله صحيحة وأخرج خمسين راءي فيها هنا باطلة لأنه لم يكن هذا الإنفاق لوجه الله وإنما كان رياء وسمعة فقد حصل المقصود أن قال الناس جواد كريم..الخ.

قال: رواه أحمد والطبراني والبيهقي عن محمود بن لبيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد جيد ورواه الطبراني بأسانيد جيدة عن محمود بن لبيد الأنصاري عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ**» وهذا يكون شركًا أصغر رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب ورواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَشْرَكَ**» وهذا من الشرك الأصغر وقوله ﷺ: «**لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ، وَشَاءَ فُلَانٌ، قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ**» لأن الواو تقتضي المساواة والمماثلة بخلاف ثم فإنها تغاير بين اللفظين أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال: وهذا النوع يعني الأصغر لا يوجب الردة لا يوجب الخلود في النار ولكنه ينافي كما التوحيد الواجب.

النوع الثالث: الشرك الخفي: ودليله قوله ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟**» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «**الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ**» رواه الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال: ويجوز أن يقسم الشرك إلى نوعين فقط:





أكبر وأصغر أما الخفي فإنه يعمهما فيقع في الأكبر كشرك المنافقين لأنهم يخفون عقائدهم الباطنة ويتظاهرون بالإسلام رياء وخوفًا على أنفسهم ويكون في الشرك الأصغر كالرياء كما في حديث محمود بن لبيد الأنصاري المتقدم.





الركن الخامس: أركان الإسلام:

وهي خمسة:

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

يقول الإمام بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

الدرس الخامس: أركان الإسلام:

الإسلام: هو الاستسلام، والخضوع لله بالتوحيد والطاعة، والخضوع والبراءة من الشرك والبدع والمعاصي.

وهي خمسة: على حسب ما ورد في حديث ابن عمر الثابت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(١).

شهادة أن لا إله إلا الله:

قد تقدم لنا معنى الشهادة: هي الإقرار والاعتراف عن علم ويقين كما قال المولى سبحانه: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

قوله: شهادة أن لا إله إلا الله: أي كلمة لا إله إلا الله يعتقدها مستيقنًا بها قلبه ويتلفظ بها لسانه وتنقاد لها جوارحه وقد تقدم لنا معناها وهو: لا معبود بحق إلا الله وإن عبد غيره فباطل وتقدم لنا شروطها السبعة وهي مجملة في قول الناظم:

---

(١) رواه البخاري رقم (٨) الجزء والصفحة (١/ ١٢) ومسلم رقم (١٦) الجزء والصفحة (١/ ٤٥) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.



علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها

ولها ركنان أساسيان: النفي - والإثبات - لا إله إلا الله.

ولها أسماء كثيرة: وفضائلها أيضًا شاملة، لو لم يكن منها إلا قول النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١) وحديث البطاقة «**فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**»(٢).

وأن محمدًا رسول الله: محمد هو ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كان معروفًا بالصدق، والأمانة، والعفة، والكرم، والشهامة، وخصال الخير، قبل البعثة فلما كانت البعثة كان الاتفاق حاصلًا، وذلك أنه ﷺ معروف بشرفه، ومروءته، ونسبه أيضًا.

ومعنى شهادة أن محمد رسول الله: أن يطاع فيما أمر وأن ينتهي عما نهى عنه وزجر أو أنه: لا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ.

لأن الله أوجب على البشرية طاعته كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] وقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤].

وطاعة النبي ﷺ هداية وأيما هداية.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود برقم (٣١١٦) وأحمد برقم (٢٢١٨٠) والحاكم برقم (١٢٩٩) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٤٧٩ في صحيح الجامع.

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٦٣٩) وابن ماجة رقم (٤٣٠٠) وأحمد رقم (٦٩٩٤) وابن حبان رقم (٢٢٥) والحاكم في المستدرك رقم (٩) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٧٦ في صحيح الجامع.



وإقام الصلاة،

الركن الثاني: إقام الصلاة:

ومعنى ذلك أن تأتي بها تامة وافية كاملة بشروطها، وأركانها، وواجباتها.

الصلاة لغة: بمعنى الدعاء كما قال سبحانه: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أي ادع لهم ومن حديث: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا، فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا، فَلْيَطْعَمْ**»(١) بمعنى: فليدع(٢).

هي مشتقة من الملازمة قال سبحانه: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥] لا يلازمها.

وفي الاصطلاح: هي أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم.

الله ﷻ أجمل أمرها فقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

ونبينا ﷺ فصل مجمل القرآن فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم برقم (١٤٣١) وغيره.

(٢) **فائدة:** قال الإمام النووي ـ رحمة الله تعالىٰ ـ «اختلفوا في معنىٰ فليصل قال الجمهور معناه فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة ونحو ذلك وأصل الصلاة في اللغة الدعاء ومنه قوله تعالىٰ: وصل عليهم. وقيل المراد الصلاة الشرعية بالركوع والسجود أي يشتغل بالصلاة ليحصل له فضلها وثوابها وللحاضرين بركتها.



أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال: «**ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ**» - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا - «**وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ**»(١).

صلاة النبي ﷺ مفصلة تفصيلًا، عامًا شاملًا، من عند الوضوء إلى الخروج منها، وهذا دليل على حفظ الله ﷻ لهذه الشريعة العالمية، العظيمة التي نسخت الشرائع السابقة كلها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

الصلاة ركن من أركان الإسلام، وهي واجبة على المسلم البالغ العاقل، قال النبي ﷺ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**»(٢) فإذا بلغ العبد ذكرًا أو أنثى وجب عليه أن يصلي، ويقول ﷺ: «**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(٣) والصلاة عمود الدين لحديث: «**أُسُّ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ....**»(٤).

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري برقم (٦٨١٩).

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٤٠٣)، والترمذي رقم (١٤٢٣) عن علي رضي الله عنه، وأخرجه عنه البخاري موقوفًا معلقا بصيغة الجزم، والنسائي عن عائشة رضي الله عنها رقم (٣٤٣٢)، وأحمد رقم (١١٨٣)، وابن ماجة رقم (٢٠٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٨٢٥).

(٣) حسن: رواه أحمد رقم (٤٩٥)، وأبو داود رقم (٤٩٥)، والدار قطني رقم (٢) عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده، قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٥٨٦٨. في صحيح الجامع.

(٤) رواه النسائي في السنن الكبرىٰ رقم (١١٣٩٤)، وابن ماجة رقم (٣٩٧٣) عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه وعبده ابن حميد في مسنده رقم (١١٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥١٣٦).



الصلاة يعاقب على تركها لأنها صلة بين العبد وربه وهي الفارق بين المسلم والكافر كما قال ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»(١).

«**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»(٢).

وقال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم٥٩].

غيًا بمعنى: هلاك وخسارًا فالأمر جد خطير.

روى من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺقال: «**أَمر بِعَبْد من عباد الله يضْرب فِي قَبره مائَة جلدَة فَلم يزل يسْأَل وَيَدْعُو حَتَّى صَارَت جلدَة وَاحِدَة فَامْتَلَأَ قَبره عَلَيْهِ نَارا فَلَمَّا ارْتَفع عَنهُ وأفاق قَالَ علام جلدتموني قَالَ إِنَّك صليت صَلَاة بِغَيْر طهُور ومررت على مظلوم فَلم تنصره**»(٣).

وهكذا قال عبدالله بن شقيق التابعي والأثر عند الترمذي قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺلا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»(٤).

---

(١) رواه مسلم رقم (٨٢) عن جابر رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٦٢١)، والنسائي رقم (٤٦٣)، وابن ماجة رقم (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٨٧) عن بريدة ابن الحصيب رضي الله عنه صحيح الجامع رقم (٤١٤٣).

(٣) رواه أبو الشيخ في التوبيخ عن ابن مسود رضي الله عنه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٢٣٤) والصحيحة رقم (٢٧٧٤).

(٤) رواه الترمذي رقم (٢٦٢٢) عن عبدالله ابن شقيق العقيل رضي الله عنه والحاكم رقم (١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الذهبي إسناده صحيح.



ومن فضائل الصلاة:

أنها سبب للفوز، والفلاح، والكرامة في الدنيا والآخرة، قال ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].

قال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر ٣٨-٤٣] فالآية لها منطوق، ولها مفهوم.

منطوقها: أن هؤلاء الكفار في جهنم.

مفهوم الآية: أن الذين يصلون ليسوا في سقر وإنما هم في جنات تجري من تحتها الأنهار، ويقول ﷺ: «**بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١) وقال: «**لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**»(٢) وقال: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا**»(٣) وقال: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ**» **قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ:** «**فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا**»(٤).

وفضائل الصلاة كثيرة جدًا وذلك لأهميتها بل ما فرضت الشرائع كلها إلا في

(١) رواه أبو داود رقم (٥٦١) (١/ ٢٠٩) والترمذي رقم (٢٢٣) (١/ ٤٣٥) عن بريدة رضي الله عنه وابن ماجة رقم (٧٨١) (١/ ٤٣٥) انظر صحيح الجامع (٢٨٢٣).

(٢) رواه مسلم رقم (٦٣٤) عن ابن عمارة ابن رؤيبة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٢٩) عن جرير رضي الله عنه، ومسلم رقم (٦٣٣) عن جرير ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري رقم (٥٠٥) (١/ ١٩٧) ومسلم واللفظ له رقم (٦٦٧) (١/ ٤٦٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.



الأرض ما عدا الصلاة ففرضت ليلة الإسراء والمعراج.

كان الله ﷻ قد فرضها خمسين صلاة فما زال النبي ﷺ يراجع ربنا حتى خففت إلى الخمس.

ويجب أن تكون هذه الصلاة في جماعة لأن الجماعة واجبة على الرجال على القول الراجح من أقوال أهل العلم لقوله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ١١٠]، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة٤٣] وقوله ﷺ: «**وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**»(١) وأصرح من هذا حديث الرجل الأعمى الذي أتى النبي ﷺ يستأذن أن يصلي في بيته فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» **قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:** «**فَأَجِبْ**»(٢) ويدخل في ذلك صلاة الجمعة واجبة أيضًا على المقيم، يقول ﷺ: «**الْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ، إِلَّا عَلَى امْرَأَةٍ، أَوْ صَبِيٍّ، أَوْ مَرِيضٍ، أَوْ عَبْدٍ، أَوْ مُسَافِرٍ**»(٣) وسوى ذلك من المستوطنين وجب عليهم أن يأتوا لصلاة الجمعة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٥) (١/ ١٩٧) ومسلم رقم (٦٦٧) (١/ ٤٦٢) واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم رقم (٦٥٣) (١/ ٤٥٢) والنسائي رقم (٨٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) صحيح: رواه الطبراني برقم (١٢٥٧)، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر الحديث رقم: ٣١١٣ في صحيح الجامع. ما بين قوسين ضعيف عند الألباني. عن تميم الداري رضي الله عنه.



وهكذا أيضًا صلاة العيدين تجب على المسلمين،لأنها من شعائر الإسلام الخالدة، وقد كان النبي ﷺ يخرج إلى الصحراء فهي أيضًا من الصلاة، وكذا أيضًا صلاة الكسوف وهي سنة، فإن النبي ﷺ يقول: «**فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا**»(١) وهكذا صلاة الاستسقاء إذا حصل الجدب هي سنة يندب للمسلمين أن يخرجوا إلى خارج البلد فيصلون ركعتين ويخطب الإمام خطبة يرهب الناس في ترك المنكرات وفعل الطاعات ويتضرعون إلى الله ﷻ من أجل أن يرحمهم وهكذا مع الصلاة المكتوبة النوافل وإلا فالفريضة هي الخمس الصلوات كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ ب، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**»(٢) لكن قوله ﷺ: «**وإقام الصلاة**» عام شامل يشمل إقامتها فريضة ونافلة.

ونوافل الصلاة: اثنتان قبل الفجر وأربعًا قبل الظهر واثنتين بعده واثنتان بعد المغرب واثنتان بعد العشاء ولا بأس أن يكون قبل المغرب ركعتين وقبل العشاء ركعتين وقبل العصر أربعًا لحديث: «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا**»(٣) من حديث ابن عمر عند الترمذي.

وحديث أم حبيبة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا**

(١) رواه البخاري رقم (٩٩٧) ومسلم رقم (٩٠١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري رقم (١٤٢٥) ومسلم رقم (١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود رقم (١٢٧١) والترمذي رقم (٤٣٠) قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٣٤٩٣ في صحيح الجامع، عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما.



بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»(١) وهذه النوافل تكسب العبد ولاية الله ﷻ يعني يحفظ الله من حافظ على هذه النوافل وأيضًا يسدده الله ويقربه الله ويستجيب دعاءه ويحفظه من كل سوء ومكروه لقوله ﷻ في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»(٢) ويشمل ذلك الوتر أيضًا وهو سنة مستحبة أقله ركعة وأغلبه إحدى عشرة ركعة لحديث عائشة في الصحيحين: «**مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً**»(٣) فيحافظ الإنسان على النوافل بعد الفرائض من أجل أن يبارك الله ﷻ له في دنياه ودينه وأخراه.



(١) رواه مسلم رقم (٧٢٨) عن أم حبيبة رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري رقم (٦١٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري رقم (١٠٩٦) ومسلم رقم (٧٣٨) عن عائشة رضي الله عنها.

وإيتاء الزكاة،

الركن الثالث: الزكاة:

وهي في اللغة: بمعنى النماء والزكاة والطهارة لقوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة١٠٣].

وفي الاصطلاح: مال مخصوص في أموال مخصوصة لطائفة مخصوصة.

فهو مال مخصوص يؤخذ مثل ربع العشر إن كان من النقدين وما يكون مساويًا لهما من أي عملة ويدخل في ذلك الحيوانات وهي السائبة وأيضًا ما تخرجه الأرض من الأربعة الأصناف ذرة، شعير، تمر، زبيب هذا ما قضى به رسول الله ﷺ ومعاذ بن جبل حينما أرسله النبي ﷺ قاضيًا وأميرًا.

لطائفه مخصوصة: وهم الذين عناهم الله بقوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة٦٠].

والزكاة لا بد لها من شرطين أثنين: بلوغ النصاب - وأن يحول الحول لحديث عبد الله بن عمر كان يقول: «لا تجب في مال زكاة حتى يحول عليه الحول»(١).

قلت: هذا صحيح موقوف، وله حكم الرفع فليس هذا يقال من قبل الرأي، كما أنه يوافق لفظ المرفوع وهو أصح من المرفوع.

---

(١) رواه الترمذي في سننه ت شاكر (٣/ ١٧) قال الألباني: صحيح الإسناد موقوف وهو في حكم المرفوع. وهو أصح من المرفوع.



ونصاب الذهب خمسة وثمانين جرامًا ونصاب الفضة ستمائة جرام فإذا بلغت هذا المبلغ تقوم بسعر يومها ويخرج معلى المائة الريال ريالين ونصف وعلى الألف خمسة وعشرين....... الخ.

ويدخل في ذلك عروض التجارة وهي واجبة على القول الصحيح من أقوال أهل العلم فالمسألة خلافية بين أهل العلم لكن هذا القول الراجح الذي نعتقده وندين الله به خلافًا للشوكاني ولمن نحا نحوه في هذه المسألة، ثم زكاة ما تخرجه الأرض في الأربعة الأصناف المذكورة آنفًا لحديث: «**لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ**»(١) والوسق ستين صاعًا والصاع أربعة أمداد بكف الرجل المتوسط وتقدر الآن بالقدح الصنعاني ١٩ قدحًا إلا قليلًا فإذا بلغت هذا المبلغ ففيها تف

إن كانت تسقى من ماء السماء ففيها العشر وإن كانت بالآلة والمسنى والسواني ففيها نصف العشر هذا ما وضحه رسول الله ﷺ وهذا واجب لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]، وحديث معاذ بن جبل المتقدم وفيه: «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ**»(٢) وهكذا جاء التهديد والوعيد لمن منعها قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران١٨٠]، وقال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ [المدثر ٤٢-٤٤].

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٧٨) ومسلم برقم (٩٧٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥٢٩) (١٣٩٠)، ومسلم (٢/ ٦٧٣).



وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٢٥-٣٤]، ويقول ﷺ: «**مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**»(١) ويقول: «**مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾»(٢) فهذا المال فتنة في الدنيا وعذاب في الآخرة.

وهكذا ما يتعلق ببهيمة الأنعام فبهيمة الأنعام هي الإبل والبقر والغنم ولا تجب إلا في السائمة التي ترعى أكثر الحول أما التي ليست سائمة أو أعدت للتجارة فلا زكاة عليها إنما الزكاة على العروض التجارية وأقل نصاب الإبل خمس والبقر ثلاثون والغنم أربعون ثم على التفصيل الذي كتبه أبوبكر لأنس بن مالك رضي الله عنهما إلى البحرين(٣).

وهناك بعض المسائل المهمة في هذا الباب مثل العسل لم يرد فيه شيء وهكذا فيما يتعلق بالعبد والفرس والآلات التي يستخدمها الشخص مثل ظروف

(١) رواه مسلم رقم (٩٨٧) (٢/ ٦٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (١٣٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري رقم (١٣٨٦).



الغاز السيارة التي أعدها للتغليات وهكذا الثلاجة هذه لا زكاة عليها لحديث: «**لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَبْدِهِ وَلَا فَرَسِهِ صَدَقَةٌ**»(١) وهكذا الشخص الذي هو مداين للناس ويسأل الناس ديون كثيرة فإن كان يظن بهذه الأموال أنها سترجع وجب عليه أن يزكيها وإذا كان لا يظن ذلك فينتظر حتى تدفع له فإن دفعت زكى عنها مرة واحدة كما قال كثير من أهل العلم، وإن كانوا معسرين وكانت الأموال قليلة فلا بأس أن يحسبها من الزكاة وإن كانت كثيرة فلا بد أن يوزعها كل عام قليلًا حتى لا يظلم الفقراء والمساكين بحجة أن أمواله مدينة عند الناس فإن الفقراء والمساكين هم ينتظرون عند حلول الحول من يعطيهم من الزكاة من أجل أن يستعينوا بها على طاعة الله سبحانه وتعالى، والزكاة تعتبر من محاسن الإسلام الخالدة وهي التي كفلها الله سبحانه وتعالى للفقراء والمساكين قبل أن يقول أعداء الإسلام من اليهود والنصارى بحقوق الإنسان أو التكافل الاجتماعي فالله راعى هذا الأمر أيما مراعاة وذلك أن يعطى الفقير والمسكين والأرملة وابن السبيل من هذه الأموال التي بيد الأثرياء وهكذا يجب على الأثرياء أن يعلموا أن هذه الأموال التي بأيديهم ليست أموالهم وإنما هي مال الله سبحانه وتعالى ويجب عليهم أن لا يسيسوها بأن يعطوها إلى مشايخ القبائل أو للمسؤولين الذين هم أثرياء وأما الفقراء والضعفاء فإنهم يعطونهم قليلًا باعتبار أنهم ليسوا بأقوياء ويصرفونهم بهذا القليل عن أبواب بيوتهم ومتاجرهم فإن الله سبحانه وتعالى سيسألهم عن ذلك يوم القيامة فالكثير من المسلمين يجعل من يعبث بأمواله يمنة ويسرة وأهل الحاجة والذين لايسألون الناس إلحافًا الذين هم قعود بيوتهم من الرجال والنساء يتمنون الحقير من المال فلا يتحصلونه. كذلك يدخل في هذا الباب

---

(١) رواه البخاري رقم (١٣٩٤) ومسلم رقم (٩٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



زكاة الفطر وحديث ابن عمر في الصحيحين: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»(١) أو من غالب قوت البلد فهي أيضًا من الزكاة التي حث الله سبحنه وتعالى عليها.

وفائدتها: أنها طهرة للصائم من اللغو والرفث، وفيها توسعة أيضًا على الفقراء والمساكين في يوم العيد.



(١) رواه البخاري رقم (١٤٣٢) ومسلم رقم (٩٨٤).



وصوم رمضان،

الركن الرابع: الصيام:

في اللغة: بمعنى الإمساك قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، وذلك أنها أمسكت عن الكلام ومنه قول النابغة الجعدي:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت اللجام وأخرى تعلك اللجما

بمعنى خيل تعدو وأخرى واقفة عن العدو والسعي.

وفي الشرع: إمساك مخصوص في زمن مخصوص بشرائط مخصوصة، يبدأ من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] والليل مفسرًا بحديث النبي ﷺ: «**إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**»(١) ولو أنه أفطر في بلدة ما ثم ركب على متن الطائرة فرأى الشمس ولا زالت بيضاء نقية لكن لا التفات لهذا لأن الشمس تجري كما قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس٣٨].

قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس (تدري أين تذهب) قلت الله ورسوله أعلم قال: «**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ**

---

(١) رواه البخاري رقم (١٨٥٣) ومسلم رقم (١١٠٠) عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.



جئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾(١).

والصوم من أركان الإسلام الخمسة، فرض في العام الثاني من الهجرة النبوية وكان قبل أن يفرض صوم رمضان صوم عاشوراء وهو العاشر من محرم كان صومه فريضة قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء: «فقال **(مَا هَذا)**. قالوا هذا يوم صالح هو يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال: «**فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ**». فصامه وأمر بصيامه.(٢) فكان صومه فريضة وتقول الربيع بنت معوذ: «أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُم**». قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار(٣) ثم بعد ذلك نسخ هذا فكان صوم رمضان بعد ذلك فريضة وكان صوم عاشوراء سنة مستحبة قال ﷺ: «... **وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**»(٤) أي ذنوب عام كامل ويقول ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**»(٥) فيستحب صيام يوم قبل عاشوراء تأسيًا بما تمناه رسول الله ﷺ والله تعالى أوجب علينا صوم رمضان بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة١٨٥]، وشهود

---

(١) صحيح: رواه البخاري برقم (٣٠٢٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (١٩٠٠) جـ٢، صـ٧٠٤)، ومسلم رقم (١١٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري رقم (١٨٥٩)، ومسلم رقم (١١٣٦).

(٤) رواه مسلم رقم (١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم رقم (١١٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنه.



الشهر برؤية عدل واحد قال ﷺ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**»(١) وقد جاء رجل فشهد أنه رأى الهلال فصام النبي ﷺ رمضان وأمر بصيامه وأما الإفطار فلا بد من شاهدين عدلين للحديث السابق «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ...**.» الحديث.

ووجوب صوم رمضان يشترط له: الإسلام والبلوغ ويتحقق للذكر بخمسة عشر عامًا أو الاحتلام أو نبات الشعر الخشن حول الفرجين ويضاف إلى المرأة الحيض فمن دخل رمضان وهو على غير احتلام ثم بلغ أثناء رمضان وجب عليه الإمساك لأنه مأمور بذلك لحديث: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**»(٢).

وهذه شروط لكل عبادة، الإسلام - والعقل - والتمييز - ويضاف إلى الصيام القدرة، لقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة١٨٥] فالقول الصحيح أن هذه الآية لم تنسخ كما ذهب إلى ذلك ابن عباس وسلمة بن الأكوع وغيرهما من الصحابة فتبقى في حق الشيخ الكبير الهرم والشيخة الكبيرة الهرمة الذين لا يستطيعان الصيام فيفديان عن كل يوم إطعام مسكين وهكذا في حق المسافر والمريض ويقضيان من أيام أخر ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة١٨٥]، وكذلك أيضًا النية لحديث حفصة: «**مَنْ لَمْ يَجْمَعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ**»(٣) فإذا دخل

(١) رواه البخاري رقم (١٨١٠)، ومسلم رقم (١٠٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٤٠٣)، والترمذي رقم (١٤٢٣) عن علي رضي الله عنه، وأخرجه عنه البخاري موقوفًا معلقا بصيغة الجزم، والنسائي عن عائشة رضي الله عنها رقم (٣٤٣٢)، وأحمد رقم (١١٨٣)، وابن ماجة رقم (٢٠٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٨٢٥).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود رقم (٢٤٥٤) والترمذي رقم (٧٣٠) والنسائي رقم (٢٣٣١) عن حفصة ـ زوج



شهر رمضان نويت أن تصوم رمضان كله ولو أحدثت كل يوم نية لكان حسنًا كما هو قول كثير من أهل العلم أما إن تخلل مرض أو سفر فانقطعت عن الصيام فترة فهنا يجب عليك أن تجمع الصيام من الليل.

الصيام له سنن منها: تعجيل الفطر وتأخير السحور، وكذلك السحور في حد ذاته سنة مستحبة «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**»(١).

وكذلك الزيادة من أعمال الخير كالصدقة وقراءة القرآن لحديث ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»(٢).

كذلك من سننه في هذا الشهر الاعتكاف إذا كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان والعام الذي توفي فيه النبي ﷺ عشرين ليلة.

ومن آداب الصيام:

أن الشخص إذا سبه آخر أو شتمه فليقل: إني صائم يجهر بهذا لحديث: «**فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ**»(٣) أما في صيام النفل فله أن يقول ذلك سرًا إلا إن كانت ستحصل هناك فتنة فليجهر حتى يقطع خط الشيطان وإذا تناول

=

النبي ﷺ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٥٣٨ في صحيح الجامع.

(١) رواه البخاري رقم (٧٣٠) ومسلم رقم (١٠٩٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٦) ومسلم رقم (٢٣٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري رقم (١٧٩٥) ومسلم رقم (١١٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



طعام الإفطار استحب له أن يقول: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ»[(١)] ويستحب أيضًا الدعاء عند الإفطار لقوله ﷺ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ»[(٢)] ومن السنة أن يفطر على رطب فإذا لم يجد فعلى تمر فإذا لم فعلى قليل من الماء كما هي سنة رسول الله ﷺ.

ويستحب للصائم أيضًا السواك في جميع أوقات الصيام فهو سنة لحديث: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ»[(٣)] وهو «مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» ولأنه يشد اللثة ويطهر الأسنان ويبيضها ويعجب الملائكة ويقوي عمود الظهر فله عدة فوائد في حال الصيام وفي غيره والشخص الذي يحافظ على أسنانه وعلى رائحة فمه يستلذ الآخر أن يجالسه وأن يستمع إلى حديثه بخلاف ما إذا كان يمتلك الأسنان القذرة والفم المتعفن فإن النفوس تشمئز ممن كان هذا حاله قال أنس بن مالك: «وَلَا شمَمتُ مسكًا وَلَا عَنبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ»[(٤)].

فكان رسول الله ﷺ طيب الرائحة وهكذا «كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك»[(٥)]

---

(١) رواه أبو داود رقم (٢٣٥٧) والحاكم رقم (١٥٣٦) والنسائي في السنن الكبرىٰ رقم (٣٣٢٩) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه.

(٢) ضعيف: رواه البيهقي في الشعب رقم (٣٧٠٤) وابن ماجه رقم (١٧٥٣) عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه. قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم ١٩٦٥ في ضعيف الجامع.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه مسلم رقم (٢٣٣٠) عن أنس رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم رقم (٢٥٣) عن عائشة رضي الله عنها.



قال بعضهم: لأنه كان يصيب من أهله قبلة فهذا الأمر من الأهمية بمكان لا سيما طلبة العلم إذ أنهم قدوة كثير من إخواننا العوام المساكين أعطاه الله سبحانه هذا الفم من أجل أن يذكر الله ويتكلم به من أجل يعبر عما في نفسه لأنه لو كان في نفسه أشياء وما استطاع أن يعبر ربما يصطدم ربما يصاب بآفة الأبكم جعله الله ﷻ لا يسمع فلو كان يسمع ولا يستطيع أن ينطق لكان ذلك مضرًا لكن الله ﷻ على كل شيء قدير وهو ﷻ عليم حكيم فهذا الفم له فوائد لكن كثير من الناس استخدموه في غير ما أراد الله فتجده من الصباح يعبيه بالقات والشمة والسيجارة والفصوص والهيل والزر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لو عض واحد لخشي من التسمم لا سيما الشمة التي تصيب الأسنان بالحساسية وكذلك تفسد اللثة وتفسد الفم وتؤثر على الفم أضرار كثيرة بسبب الشمة فمن يرضى أن يجالس من كان هذا حاله فو الله إنه ينزل من عين الناس حينما يراه يصنع شيئًا ربما رجيع الأبقار والأغنام أنظف إي والله لأن عندي أن رجيع البقر والغنم والإبل أنظف من هذه الشمة لأن الإنسان يمر على رجيع هذه البهائم فلا ينافق منه لأن الله جعل له قبول بخلاف الشمة أفيون مخدرات.

ويحرم على الصائم: الجماع حال صيامه لأنه محرم، وكذلك إنزال المني بأي شكل من أشكاله فيحرم، وكذلك الأكل والشرب، وما كان بمعنى الأكل والشرب كالحقن التي هي المغذيات يفطر بها الصائم، وكذلك الحجامة، والتقيؤ عمدًا، والحيض والنفاس، «فقد جاء أن معاذة بنت عبدالله: سألت عائشة فقالت ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت أحرورية أنت؟ قلت لست بحرورية ولكني أسأل قالت كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء



الصلاة»[١] بمعنى أنه يجب على الحائض أن تفطر ولكن تقضي من أيام أخر وهكذا الشأن في حق النفاس.

ومن فضائل شهر رمضان: أنه شهر الرحمة، إنه شهر القيام قيام التراويح لحديث:» من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٢] وكذلك فيه ليلة القدر المباركة التي يقول الله فيها: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ **وسميت ليلة القدر لأمرين:**

الأول: القدر بمعنى الشرف هذا رجل قدير بمعنى ذو شرف وقليل القدر من التقدير ولا مانع أنها تشمل الأمرين ليلة شريفة لأن الله يقول: (سلام هي) فهي مسلمة من غروب الشمس إلى شروقها، ليلة مباركة في غاية من البركة.

ومن فضائله أن العمرة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ.

والصيام بالجملة له فضائل فقد قال رجل للنبي ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة قال: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**»[٣] ولكن على من صام نفلًا أن ينوي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى لا ينوي بذلك الرياء ولا السمعة ولا إذا صام يرى أن له فضلًا عند أحد من الناس فإنه إذا عمل عملًا فليكن كاتمًا لهذا العمل الذي يقوم به.



(١) رواه البخاري رقم (٣١٥) ومسلم رقم (٣٣٥)

(٢) رواه البخاري رقم (٣٧) ومسلم رقم (٥٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه النسائي رقم (٢٢٠) وأحمد رقم (٢٢٢٠٣) عن أبي أمامة رضي الله عنه.



وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.

الركن الخامس: الحج:

الحج لغة: بمعنى القصد.

وشرعًا: قصد البيت الحرام لتأدية مناسك الحج أو الحج والعمرة بأعمال مخصوصة، والله ﷻ أوجبه كما في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ [آل عمران٩٧]، ورغب النبي ﷺ في الحج فقال ﷺ: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(١) وقال: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»(٢) وقال: «**ابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»(٣).

هذه الفريضة فرضها الله على عباده على من كان مستطيعًا لقوله تعالى: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ [آل عمران٩٧]، والسبيل قد جاء مفسرًا بأنه أمن الطريق ووجود الزاد فمن أمن الطريق ووجد ما يبلغه إلى البيت الحرام لا يجوز له أن يتأخر لأنه إن تأخر ربما فاتت عليه هذه الفريضة وما يستطيع أن يعوضها فإن حج وهو شيخ كبير هرم أتعب نفسه وأتعب غيره لأن بعض الناس يقول: من استطاع إليه سبيلًا على

---

(١) رواه البخاري رقم (١٤٤٩) ومسلم رقم (١٣٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٢٦٨٣) ومسلم رقم (١١٣٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي رقم (٨١٠) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. ورواه النسائي رقم (٢٦٣٠) عن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه أحمد رقم (٣٦٦٩) عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه صححه الألباني في الصحيحة رقم (١٢٠٠).



حساب المزاج يعين إن أراد أن يذهب وإلا فليجلس لا وإنما هو أمن الطريق والزاد كما تقدم.

شروطه ووجوبه: هي شروط وجب الصيام: الإسلام..... إلخ ويضاف إلى ذلك كمال الحرية لأن العبد سواء كان قنًا أو مبعضًا لا يستطيع لأن رأيه برأي غيره بخلاف الحر فإنه لا يستطيع أحد من البشر أن يتحكم به كذلك الاستطاعة وهي القدرة المالية والقدرة الجسدية وقد جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن فريضة الله على عبادة في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه. قال: «**نَعم**»[(١)] وكذلك رفعت امرأة صبيًا لها فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**»[(٢)] وقال سراقة بن مالك يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال: «**دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلْ لِأَبَدِ أَبَدٍ**»[(٣)] ثم لما فرض النبي ﷺ الحج فقال رجل أكل عام؟ يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثًا فقال رسول الله ﷺ: «**لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ**»[(٤)] ولكن على حسب يسر العبد فالفريضة في العمر أن تحج مرة واحدة فلو أنك كررتها فأنت مأجور فالنبي ﷺ يقول: «**مِنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أمه**»[(٥)] والحج له مواقيت إن وصل العبد إليها أحرم منها كما جاء من حديث ابن عباس في الصحيحين قال: إن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد

---

(١) رواه البخاري رقم (١٤٤٢) ومسلم رقم (١٣٣٤) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم رقم (١٣٣٦)

(٣) رواه البخاري رقم (٦٨٠٣) ومسلم رقم (١٢١٨) واللفظ له.

(٤) رواه مسلم رقم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) قد سبق تخريجة بحاشية رقم (٨٨).



قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم - ويسمى الآن بالسعدية - ثم قال: «**هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ،**»[(١)] بمعنى من جاء من أهل نجد من قبل اليمن يحرم من ميقات أهل اليمن وهكذا بقية المواقيت فهذه المواقيت من أراد الحج أو العمرة فلا يجوز له أن يتجاوزها إلا بعد أن يحرم وذلك أن يخلع المخيط وأن يلبس إزارًا ورداءً ثم يقول على حسب ما يريد من النسك إما لبيك حجًا أو عمرة ثم يلبي حتى يصل إلى البيت الحرام ثم يقوم بأعمال العمرة.

أعمال العمرة:

وأعمالها معروفة يطوف حول البيت سبعة أشواط ثم يصلي خلف مقام إبراهيم ركعتين يقرأ فيهما بالكافرين والإخلاص ثم بعد ذلك يذهب إلى ماء زمزم فيشرب ويدعو الله تعالى يقال أن الإمام ابن حجر لما أراد أن يشرب من ماء زمزم طلب من ربه علم الإمام الذهبي قال العلماء: فأعطاه الله علم الذهبي وزيادة، وهكذا ابن المبارك أخذ شربة من ماء زمزم وتذكر عطش يوم القيامة وقال: اللهم إني أشربه لعطش ذلك اليوم، وهكذا أيضًا المرضى إن شربوا منه فهو على حسب النية قال ﷺ: «**خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السَّقَمِ**»[(٢)].

ولله در من قال:

زمزم في بلدي لكن من | يقنع الناس بجدوى زمزم

(١) رواه البخاري رقم (١٤٥٢) ومسلم رقم (١١٨١) عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) صحيح: رواه الطبراني برقم (١١١٦٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٣٢٢ في صحيح الجامع.



وقال آخر:

من زمزم قد سقينا الناس قاطبة وجيلنا اليوم من أعدائنا شربا

فهذه البئر المباركة جعلها الله رحمة لإسماعيل ولأمه ثم صارت رحمة وشفاء للعالمين فينبغي للشخص أن يفكر بمثل هذه المشاعر المقدسة فإذا انتهى من شرب ماء زمزم ذهب إلى الصفا استقبل الكعبة فيرفع يديه إلى السماء ثم يرفع يديه ويقرأ من سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة١٥٨].

ولا يتم الآية ثم يقول: أبدأ بما بدأ به رسول الله ﷺ ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله نصر عبده وصدق وعده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يكرر هذا ثلاث مرات ثم يدعو الله ﷻ بما أراد من الدعاء ثم بعد ذلك يقول: أبدأ بما بدأ به رسول الله ﷺ ثم يبدأ بالصفا شوطًا ثم يعود إلى المروة يقول ما قاله على الصفا ثم يمشي شوطًا ثانيًا فيحسب له شوطًا جيئة وشوطًا ذهابًا فإذا انتهى تحلل بحلق أو تقصير.

أركان العمرة:

هذه هي أركان العمرة الإحرام بإزار ورداء ثم بعد ذلك نية الدخول في الإحرام ثم الطواف وبعده السعي وأخيرًا الحلق أو التقصير فإن كان متمتعًا خلع ملابسه خلع الإحرام ولبس المخيط وتحلل وتمتع بالعمرة إلى يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة فإذا جاء التروية صعد مع الناس إلى منى ويلبي قال النبي ﷺ: «**أَفْضَلُ الحَج الْعَجُّ، وَالثَّجُّ**»(١).

---

(١) رواه الشافعي رقم (٧٤٤) وأبو يعلىٰ رقم (٥٠٨٦) وابن أبي شيبة رقم (١٥٥٠٥٦) عن عبدالله ابن



والمراد بالعج: رفع الصوت بالتلبية.

والثج المراد به: ذبح القربان فإذا وصل إلى منى صلى فيها الخمسة الفروض كما هي سنة النبيﷺ وفي اليوم التاسع يصعد مع الحجاج إلى عرفات وليرتفع كما قال ﷺ عن بطن عرفة فلا بد أن يصل إلى عرفات وهو المشعر الحرام فيبقى مع المسلمين إلى أن تغرب الشمس يدعو الله ويحضر خطبة يوم عرفة وفي تلك الليلة ينزل على المزدلفة فيصلي المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا ويوتر لأن الوتر يدخل في عموم أحاديث النبي ﷺ ثم ينام ولا يقوم تلك الليلة لأنه لم يؤثر عن النبي ﷺ أنه تهجد تلك الليلة فإذا كان يوم العيد ذهب لرمي جمرة العقبة الكبرى وتسمى بتحية منى يرميها بسبع حصيات ثم يذهب بعد ذلك إلى طواف الإفاضة يوم العيد وبعد ذلك ينحر أو يحلق ثم يرجع إلى منى فيبيت فيها الثلاثة أيام وله أن يبقى فيها يومين كما قال تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٠٣] هذه أعمال الحج باختصار وهي خلاصة أدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

محظورات الإحرام:

ويحرم على المحرم: الأخذ من الشعر والطيب - ولبس المخيط - وتغطية الرأس - وقتل الصيد - وعقد النكاح - والوطء في الفرج - والمباشرة دون الفرج - وتغطية وجه المرأة بمخيط كالبرقع ولكن أن تغطي وجهها بشيء سادل من أعلى

=

عمر رضي الله عنه، ونحوه أخرج الترمذي عن أبي بكر رضي الله عنه، رقم (٨٢٧) وابن ماجه رقم (٢٨٩٦) عن ابن عمر رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ١١٠١ في صحيح الجامع.



بحيث لا تشده على وجهها - فإذا ارتكب شيء من هذه المحظورات فإن النبي ﷺ جعل في ذلك دمًا كما جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا بد أن يذبح دمًا من ارتكب محظورًا من محظورات الحج.

وأنواع الحج ثلاثة: التمتع - والقران - والإفراد.

وأفضلها: ما كان على حسب حالة الشخص، فإن كان قد ساق الهدي فالأفضل في حقه القران، ومن لم يأت بعمرة فالأفضل في حقه الإفراد، أو زحمه الوقت، ومن جاء في وقت مبكر في أشهر الحج واعتمر ولم يسق الهدي فالأفضل في حقه التمتع، لأن النبي ﷺ تمنى ذلك، قال: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ**»[(١)].

فهذا الركن العظيم من أركان الإسلام كثير من المسلمين اليوم نسوه أو يتناسونه عمدًا، ويأتي الشخص بتعليلات يقول: من أين لك الآن ثلاثمائة ألف وهذا من الكذب لأنه لو وفر حق القات طول العام لاستطاع أن يحج هو وأهله بل وواحد من أولاده فكيف لو وفر حق القات والسجائر كذلك بعض الناس تظهر له مشاكل فيذهب يغرم الآلاف ولكن رقة الدين هي التي أوصلته إلى هذا وإلا لو نوى نية صادقة ليسر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له الأمر، لأن النية الصادقة والإرادة القوية تحقق للعبد كل ما يريده من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢]، وقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

(١) رواه البخاري رقم (١٦٩٣) ومسلم رقم (١٢١٦) عن جابر ابن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



فإذا أحسن العبد واتقى فإن الله يعطيه من خزائنه ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الحجر: ٢١].

فمن أراد العز أو الرزق أو الرفعة فليطلب ذلك من الله ﷻ وكذلك الجنة العلم، الفهم، الزوجة، الولد ﴿۞وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورى: ٢٧].

فالغني يعلم أنه على ابتلاء والفقير يعلم أنه في نعمة من الله إذ لم تبسط عليه النعمة،

والله المستعان.





الدرس السادس: شروط الصلاة

يقول الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

الدرس السادس: شروط الصلاة وهي تسعة: الإسلام - والتمييز - ورفع الحدث - وإزالة النجاسة - وستر العورة - ودخول الوقت - واستقبال القبلة - والنية.

الشرط بمعنى: العلامة أو بمعنى اللازم شرط كذا أي لزم كذا والنبي ﷺ يقول: «**مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ شَرْطُ اللهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ**»(١).

وأما في الاصطلاح: فالشرط هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

مثلًا الوضوء شرط لصحة الصلاة فإذا انعدم الوضوء انعدمت الصلاة لحديث ابن عمر في صحيح مسلم، قال نبينا ﷺ: «**لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**»(٢) ونستطيع أن نقول: الشرط ما تصح به العبادة وتبطل بعدمه.

الفرق بين الشرط والركن:

فالشرط: ما كان خارجًا عن العبادة.

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٠٤٧) ومسلم رقم (١٥٠٤) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٢) رواه مسلم رقم (٢٢٤).



والركن: ما كان داخلًا فيها، ولو تأملت في شروط الصلاة ثم في أركانها تجد أن الشروط خارج والركن داخل في العبادة فتأمل إلى شروط الصلاة: الإسلام، العقل، التمييز هذه كلها خارجة يعني لو صليت بدون إسلام بدون عقل بدون تمييز صلاتك باطلة ما تصح وكذا بقية شروطها كله هذه تهيئة من أجل تصح الصلاة فتأملها خارجة عن العبادة بخلاف الركن فهو داخل في العبادة القيام مع القدرة، تكبيرة الإحرام.... إلخ. كلها داخلة في العبادة فهذا هو الفرق الحاصل بين الأركان والشروط في العبادة، سواء كان في الصلاة في باب الحج، الزكاة... إلخ فهو هو الفرق بينهما.

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فما أمر الله ﷻ به عباده ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

الصلاة بمعنى الدعاء لحديث: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا، فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا، فَلْيَطْعَمْ**»[(١)] أي فليدع وهكذا كان النبي ﷺ إذا اجتهد لأحد في الدعاء قال: «**جَعَلَ الله عَلَيْكُم صَلاَةَ قَوْمٍ أبْرارٍ يَقُومُونَ اللَّيْلِ ويَصُومُونَ النَّهارِ لَيْسُوا بأثَمَةٍ وَلَا فجَّارٍ**»[(٢)] وقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] بمعنى ادع لهم وجاء عبدالله بن أبي أوفى بصدقته للنبي ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى**»[(٣)] وهكذا جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع لي ولزوجي فقال

---

(١) تقدم.

(٢) **صحيح:** رواه عبد ابن حميد في مسنده رقم (١٣٦٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: انظر حديث رقم: ٣٠٩٧ في صحيح الجامع.

(٣) رواه البخاري رقم (١٤٢٦) ومسلم رقم (١٠٨٧) عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه.



النبي ﷺ: «**صلى الله عَلَيْك وعَلى زَوجك**»[١] وهي مشتقة من الملازمة كما قال سبحانه: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ﴾ أي: لا يلازمها.

واصطلاحًا: هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وتعرفون منزلتها في الشرع وأنها الركن الثاني وعمود هذا الدين ومن حافظ عليها حفظه الله ومن ضيعها ضيعه الله وهو من الكافرين.

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٥٣٣) وأحمد رقم (١٥٣١٦) عن جابر رضي الله عنه صححه الألباني في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ رقم (٧٧) وصحيح أبي داود.



وهي تسعة: الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفع الحدث، وإزالة النجاسة، وستر العورة، ودخول الوقت، واستقبال القبلة، والنية.

١- الإسلام:

وهذا الشرط في كل عبادة لا تقبل عبادة عبد ما إلا بالإسلام فلا يقبل الله ﷻ من الكافر صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج بغير إسلام والله ﷻ يقول: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤] مع أن الزكاة التي يدفعونها خيرها متعد إلى الغير ولكن الكفر حال بينها وبين قبولها فإذا قال الكافر: أنا أعمل مسجد كهذا قلنا: هذا خير لكن ليس لك أجر قد تحمد من قبل الناس لكن لا يبرر لك هذا أن تكون من المسلمين لكن نطالبك بكلمة واحدة أولًا تعتقدها ثم تقولها وهي: لا إله إلا الله محمد رسول الله إن قلتها فأنت مسلم لك ما لنا وعليك ما علينا فبعد ذلك اعمل أي عمل صالح تقبله الله ﷻ منك إذن هذا الشرط الأول الإسلام قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] والإسلام ضده الكفر.

٢- العقل:

أن يكون عاقلًا غير مجنون والمجنون مرفوع عنه القلم قلم التكليف مرفوع عنه وهذا من رحمة الله ﷻ بالخلق لحديث: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى**



يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»[(١)] رواه أحمد والترمذي وغيرهما والمجانين يختبرون يوم القيامة جاء في مسند أحمد وعند الحاكم من حديث الأسود بن سريع وغيره أن النبي ﷺ قال: «**أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا»**[(٢)] فهؤلاء مرفوع عنهم القلم في الدنيا وهذا من رحمة الله بالخلق لكن إن كان له مال فلا يرفع عنه القلم في الزكاة أيًا كان هذا المال ركاز أو أنعام أو مزارع وما إلى ذلك وجب على أوليائه إخراج هذه الزكاة وهكذا النائم لو أن شخص من الأثرياء نام مائة سنة مثلًا أو أقل من ذلك ثم جاء وقت الزكاة وجب على أوليائه أن يخرجوا الزكاة عنه وهكذا في حق الصغير هذا في الزكاة خاصة، والعقل هبة من الله سبحانه وتعالى وعلى الإنسان خصوصًا طالب العلم أن يربي نفسه على التعقل وأن يقرأ في هذا الباب فالعقل محمود من كل وجه بخلاف الذكاء فقد يحمد من جهة ويذم من جهة أخرى وقال الأدباء: إذا مدح الرجل فقيل عقله أكبر من علمه كان ذلك ثناء ومدح

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٤٠٣)، والترمذي رقم (١٤٢٣) عن علي رضي الله عنه، وأخرجه عنه البخاري موقوفًا معلقا بصيغة الجزم، والنسائي عن عائشة رضي الله عنها رقم (٣٤٣٢)، وأحمد رقم (١١٨٣)، وابن ماجة رقم (٢٠٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٨٢٥).

(٢) رواه أحمد رقم (١٦٤٤) وابن ماجه واللفظ له رقم (٧٣٥٧) والطبراني في الكبير رقم (٨٤١) عن الأسود رضي الله عنه. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٨٨١ في صحيح الجامع.



وإن قالوا: علمه أكبر من عقله كان ذلك منقصة في حقه فالعاقل لا يندم أبدًا على فعل فعله لا يتعقل والعقل مأخوذ من العقال فكأنه يعقل صاحبه عن الزلات فهو دائمًا يجر صاحبه ويهدي صاحبه في كل موطن تسرع فيه.

٣- التمييز:

هذه الثلاثة الشروط اذكرها في كل طاعة في كل عبادة قل من شروط الزكاة الإسلام والعقل والتمييز، من شروط الصلاة، الصيام، الحج وهكذا فالتمييز حدده بعض أهل العلم بالبلوغ وذلك أن يكون هذا العبد مميزًا لكن قبل بلوغه مثلًا هل هذا في حقه واجب ليس بواجب ولكن «**مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ، ذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١) فالولد يعلم من السابعة ويضرب من بعد العشر لكن لو عمل شيئًا من السابعة إلى العاشرة شيئًا من الأذى أو كذا لك أن تضربه حتى يكون في ذهنه محطات يوقف عندها ويذكر بها، فعلامات البلوغ أن يبلغ الذكر خمسة عشر عامًا أو يحتلم ليلًا أو نبات الشعر الخشن حول الفرجين ويضاف للأنثى الحيض هذه علامات التمييز وهي علامات البلوغ فإذا بلغ العبد في أثناء رمضان وجب عليه الصوم ويعزر إذا لم يصم وهكذا فيما يتعلق بأمر الحج وهكذا في كل العبادات.

٤- رفع الحدث:

والمقصود بذلك الطهاة من الحدث الأصغر والكبر فالأكبر مثلًا غسل الجنابة

(١) رواه أبو داود رقم (٤٩٥) وأحمد رقم (٦٦٨٩) والدار قطني رقم (٢) عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٠٢٦ في صحيح الجامع.



والأصغر الوضوء لما يخرج من إحدى السبيلين فوجب على المصلي أن يغسل ذلك الموضع وإن كان عليه جنابة وجب عليه أن يغتسل فإذا لم يجد الماء فالله سبحانه يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

والطهارة تشمل أمرين اثنين الطهارة الحسية وقد تقدمت والطهارة المعنوية وهي طهارة القلب من الأرجاس والأنجاس وكل آفة وأذى طهارة القلب من الشرك والبدعة والنفاق ومن الوسواس ومن خطرات الشيطان والرياء فالله ﷻ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ويقول ﷺ: «**دب إليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين**»(١) ويقول ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ**

---

(١) حسن: رواه الترمذي رقم (٢٥١٠) وأحمد رقم (١٤١٢) عن الزبير ابن العوام رضي الله عنه والطيالسي رقم (٩٣) والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٦٦١٣) عن الزبير أيضًا وغيرهم. قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٣٣٦١/ ١ في صحيح الجامع وصحيح الترمذي (٢٠٣٨).



الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(١) الحديث فلا بد من هاتين الطهارتين وطهارة القلب مقدمة على طهارة البدن أن تكون حاملًا لنفس مقدسة بين جنبيك قلب نوراني يحمل خير لا يحمل فجور يحمل بر وتقى وصدق وإخلاص للمسلمين فأنت بهذا صرت على قدر عالٍ من التزكية حققت قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١٠].

٥- إزالة النجاسة:

تزال هذه النجاسة من الثوب ومن البدن ومن المكان الذي يصلي فيه المصلي مغلظة كانت أو مخففة مثلًا كانت من ولوغ الكلب أو البول الغائط ما يكون بسبب الجماع ما يكون خارجًا من الوذي والودي أن يعتني بكل مظهر خارجي كما أنه يعتني بكل مظهر داخلي له وهذا معنى قوله تعالى: ﴿۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، أي عند كل صلاة وجب على الشخص أن يتطهر وأن يكون بكامل زينته ليلقى الله ﷻ وهو نظيف «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**»(٢) وكان بعض الصالحين قد أعد له حلة اشتراها بمال كثير فكان يلبسها في الصلاة حتى يتجمل بها لله ﷻ، وتأمل الواحد منا إذا أراد أن يذهب يخطب أو يتزوج يلبس الثياب الممتازة ويحسن من شأنه، لكن لو أراد أن يصلي نلاحظ كثيرًا من المصلين ربما يصلي بثياب النوم وربما بعضهم يأتي يصلي ببدلة العمل ولا يبالي وهذا من الغلط بل كان الأولى والأجدر في حقه أن يقابل الله ﷻ بأكمل الزينة ولا بأس أن يتطيب فكيف لو قيل له: نصورك بالكاميرا من أجل تطلع في

---

(١) صحيح: رواه البخاري رقم (٥٧١٩) ومسلم رقم (١٥٦٤) واللفظ له، عن ابي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح: رواه مسلم رقم (١٠١٥).



التلفزيون أو أراد أن يتصور من أجل جواز أو شهادة أو بطاقة يحاول يصلح من شأنه فكان الأولى في حقه أن يصلح هيأته مع الله ﷻ.

٦- ستر العورة:

وحد ذلك ما بين السرة والركبة وهذه تسمى بالعورة المغلظة وبعضهم يقول: العورة المغلظة هي القبل والدبر لكن الصحيح أن يكون ساتر لما بين هذين الموضعين لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والنبي ﷺ يقول: «**الفَخِذُ عَوْرَةٌ**»(١) وقد جاء من حديث أنس قال: «رأيت بياض فخذ النبي ﷺ»(٢) وحديث جرهد قال النبي ﷺ: «**غَطِّ فَخِذَيْكَ؛ فَإِنَّ الْفَخِذَيْنِ عَوْرَةٌ**»(٣) على أن البخاري توسط في الأمر قال: حديث جرهد أحوط وحديث أنس أسند لكن أنا في نظري قد يكون هذا حالة تعتري الراكب على موتور على جمل على حمار على حصان... الخ ربما الثياب تختلف نوعًا ما بخلاف ما كان عليه قديم الناس في هذه الأيام مع وجود الستر الكافي فهذا الأولى أن يقال في هذه المسألة أن يكون ساترًا لما بين السرة والركبة بل ينبغي أن يكون قد ستر جسده كاملًا كما هو حال المصلين اليوم، وهكذا أيضًا هذا من تمام الستر ويشمل هذا الرجال والنساء لكن يضاف إلى المرأة أن تكون مختمرة

(١) صحيح: رواه البخاري معلقا (١/ ١٤٥) باب «ما يذكر في الفخذ» عن ابن عباس وجرهد ومحمد ابن جحش رضي الله عنهم، وأبو داود رقم (٤٠١٤) عن جرهد والترمذي رقم (٢٧٩٠) عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهم، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (١٦٨٣) في صحيح الجامع.

(٢) رواه: أحمد رقم (١٥٩٦٩) عن جرهد.

(٣) صحيح: رواه أحمد رقم (٢٢٥٤٨) والحاكم رقم (٧٣٣٦١) والطبراني في الكبير رقم (٥٥٠) والبيهقي في السنن الكبرى رقم (٣٠٤٧) وعبدا بن حميد رقم (٣٦٧) عن محمد ابن جحش رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (٧٩٠٦) في صحيح الجامع.



وتغطي قدمها في الصلاة وخارج الصلاة من باب أولى: قالت أم سلمة فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال «يُرْخِينَ شبرا» فقال إذًا تنكشف أقدامهن قال «**فَيُرْخِينَ ذِرَاعًا لَا يزدن عَلَيْهِ**»(١).

٧- دخول الوقت:

وهذا شرط أمر الله به قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، وجاء في حديث جابر حينما نزل جبريل إلى النبي ﷺ فصلى في أول الوقت ثم نزل في اليوم الثاني الوقت الاختياري قال: «**الْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ**»(٢) أو كما قال.

فعلى العموم وقت دخول الصلاة شرط لصحة الصلاة، فمن صلى قبل الوقت فصلاته باطلة لا بد أن نكون فاهمين لمثل هذه المسائل الشمس ما زالت في الفضاء فقال شخص أنا أقوم أصلي المغرب نقول له لا، شرط المغرب أن تغرب الشمس فإذا صليت قبل غروب الشمس فصلاتك باطلة لماذا؟ لأنك خالفت أمر الله وسنة رسول الله ﷺ فلا بد أن يكون الشخص عارفًا بوقت الصلاة مثلًا الفجر له وقتان وقت يسمى كاذب ووقت صادق فالفجر الكاذب هو أن يكون الضوء عموديًا في الفضاء قال بعض الفقهاء كذنب السرحان قال الشاعر:

فلا تحكم بأول ما تراه ... فأول طالع فجر كذوب

---

(١) صحيح: رواه مسلم رقم (٦١٤) والترمذي رقم (١٧٣١) والنسائي رقم (٥٣٣٦) وعبد الرزاق رقم (١٩٩٨٤) عن ابن عمر رضي الله عنه أنظر السلسلة الصحيحة رقم (٤٦٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود رقم (٣٩٣) وأحمد رقم (٣٠٨١) ونحوه النسائي رقم (٥٢٦) وابن حبان رقم (١٤٧٢) وعن جابر رضي الله عنه.



ثم الفجر الصادق الذي يأتي ضوءًا معترضًا فاصلًا ما بين الليل والنهار ثم وقت صلاة الظهر حينما تزول الشمس عن كبد السماء وقت صلاة العصر أن يكون ظل الشيء مثله وقت المغرب حينما تغرب الشمس ولا ترى على قمم الجبال المجاورة لك ووقت صلاة العشاء وقت غروب الشفق الأحمر ويمتد إلى نصف الليل فمن قدم الصلاة على وقتها يكون خالف مدلول قول الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾ [النساء رقم: ١٠٣].

٨- استقبال القبلة:

شرط من شروط الصلاة لأن الله تعالى أمر بذلك فقال سبحانه: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤] فمر رجل من الذين صلوا مع رسول الله إلى الكعبة المشرفة على مسجد قباء وهو مسجد بعيد من مسجد نبينا ﷺ في المدينة فقال: أشهد بالله أنه قد نزل الليلة قرآن على رسول الله وقد أمر أن يستقبل المسجد الحرام فاستدار الصحابة أخذوا دورة على المسجد رجالهم ونساؤهم حتى جعلوا وجوههم تلقاء المسجد الحرام»[1] يعني شدة وقوة في الإتباع والاستمساك والانقياد لأمر الله وأمر رسوله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ المُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللهَ فِي ذِمَّتِهِ**»[2] فهذا الأمر العظيم كرامة لأهل الإسلام ومخالفة لما كان عليه اليهود والنصارى من استقبال بيت المقدس على أنه

---

(١) صحيح: رواه البخاري رقم (٣٩٠) ومسلم رقم (٥٢٥) عن البراء ابن عازب رضي الله عنه.

(٢) صحيح: رواه البخاري رقم (٣٤٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.



مسرى نبينا محمد ﷺ والصلاة فيه بخمسمائة صلاة فهو مكان مقدس ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] فهو مكان مبارك وليس كما يقال: ثالث الحرمين فليس بحرم ليس له حرمة كحرمة المسجد الحرام أو حتى مسجد النبي ﷺ الكائن في المدينة فإذا كان المصلي في مكة وجب عليه أن يستقبل عين الكعبة لأنه مشاهد لها فإذا كان في مكة إما في حدودها وإما خارج حدودها فهو يستقبل المسجد الحرام لأنه لا يستطيع أن يستقل عين الكعبة تمامًا فإذا كان خارجًا عن مكة وما جاورها فلا بأس أن يستقبل مكة المكرمة ومكة هي وسط الأرض والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتجهون إلى هذا البلد الأمين الذي أقسم الله تعالى به حيث قال جل وعلا: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وقال: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ فهذا شرط من شروط الصلاة فإذا صلى المصلي غير متجه إلى الكعبة متعمدًا صلاته باطلة فلا يحل لمسلم أن يستقبل الشرق ولا الغرب ولا الجنوب فلو أنه خالف هذا وصلى إلى غير قبلة المسلمين فصلاته باطلة لأنها فاقدة لشرط من شروط القبول والنبي ﷺ يقول: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ فَكَبِّرْ...**»(١).

٩- النية:

وهي الشرط الأخير ومعناها القصد ومحلها القلب، والتلفظ بها بدعة ولكن إذا قام المصلي إلى الصلاة فلا بد أن يستشعر هذه الصلاة فالنية لها أهمية كبرى حتى أن بعض الفقهاء يقول: لو كانت الأعمال من غير نوايا لكنا قد كلفنا بما لا يطاق فالنية

---

(١) صحيح: رواه البخاري رقم (٥٨٩٧) ومسلم رقم (٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



بلسان الفقهاء لتمييز العبادات بعضها عن بعض وأيضًا لتمييز العبادة عن العادة فأنت تحدد بنيتك نوعية العمل فإذا كبر الإمام فعلى أي أساس تكبر هل للظهر للعصر.. الخ لا بد أن تحدد في ذهنك فلو دخلت وأنت ملموخ كما يقول العوام ثم بعد ذلك: الله أكبر وعقله بعيد ليس موجودًا وبينما هو في الصلاة أراد أن ينوي النية غير صحيحة هذه الصلاة غير صحيحة لأنها فقدت شرطًا من شروط القبول وهو النية فلا بد من الاستشعار لقوله ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...**»(١).

تنبيه: أما قول بعضهم: نويت أصلي فرض كذا إمامًا أو مأمومًا الله أكبر هذا من البدع لم يثبت هذا عن النبي ﷺ لا في حديث صحيح ولا ضعيف ولا تقول كما يقول بعض المتهورين: الله يعلم أنك مثلًا تريد تصلي العشاء فلا داعي للنية النية لا بد أن تستحضر في كل شيء حتى في الطلاق في الظهار عند انعقاد الصوم، النكاح.... الخ، حتى في عمل من أعمال الدنيا أردت أن تأخذ أغراض من السوق فأنت تخرج من بيتك وأنت تنوي أشياء تريد أن تعملها يعني المجنون هو الذي لا يحمل نية يمشي هكذا لا يدري إلى أين يذهب سائح، أذكر أن واحدًا ركب في سيارة قالوا له: أين تريد؟ قال عدن قالوا: لا والله نحن راكبين إلى إب قال: إب إب، لأنه مجنون هو كان عازم على أن يمشي إلى عدن عادي ولو قالوا المخا يقول المخا طبيعي جدًا لأنه مجنون ما عنده هدف قد رسمه ويمشي عليه، فالمؤمن بنيته يبلغ المريخ، يبلغ الآفاق العليا حتى أن عاصم بن أحمد الأنطاكي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: القلوب جوالة منها ما تجول حول العرش ومنها ما تجول حول الحش، هناك نية تحمل صاحبها على السمو والارتقاء والعلو وهمم ونوايا أشبه ما تكون بنوايا الكلب والخنزير فالخنزير لا يفكر إلا في القمائم والزبالات والقاذورات وقد تقدم

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري رقم (١) ومسلم رقم (١٩٠٧) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



لكم حديث أبي كبشة الأنماري فيما يتعلق بالنية وإن كنا قد خرجنا من لسان الفقهاء في النية إلى أعمال القلوب وإصلاح النية وفسادها وصلاح القلوب وما إلى ذلك حينما قال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نفرٍ: عبدٌ رزقه اللهُ مَالا وعلمـًا فهوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ رَحِمَهُ وَيَعْمَلُ لِلَّهِ فِيهِ بِحَقِّهِ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ وَيَقُول: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فأجرُهما سواءٌ**»[١] أدركه بنيته فهذا هو الأساس «**أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**»[٢].

وما أحسن أن يكون أحدنا مجتهدًا في إصلاح قلبه فإن القلب يتأثر بالخطرات والنظرات والمحسوسات والمرئيات يتأثر القلب فكن حريصًا بقدر ما يعنيه الحرص على إزالة ما علق في قلبك من الشوائب والأمراض حتى يصير قلبًا سليمًا باستمرار.



(١) **صحيح**: رواه الترمذي رقم (٢٣٢٥) وأحمد رقم (١٨٠٦٠) عن أبي كبشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٠٢٤) في صحيح الجامع.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري رقم (٥٢) ومسلم رقم (١٥٩٩) عن النعمان ابن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



الدرس السابع: أركان الصلاة

وهي أربعة عشر:

كلمة ركن في اللغة: جانب الشيء الأقوى كأركان المسجد مثلًا لو اختل منها ركن يطيح بهذه الجهة.

وعند الأصوليين فالركن: جزء الماهية أي ما لا تقوم الحقيقة إلا به والركن إن أتى به المصلي في صلاته أو في عبادة من عباداته صلحت هذه العبادة فإذا ترك هذا المصلي الركن عمدًا أو سهوًا أو جهلًا بطلت صلاته قد يقول قائل: كيف سهوًا أو نسيانًا والله ﷻ يقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وفي الحديث: «**إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»[(١)] هذا كلام صحيح لا يتعدي قول ربنا ولا قول نبينا هذه الأركان والشروط هي عبارة عن أحكام وضعية وضعها الشارع لتعليق الحكم صحة وفسادًا فالآية تنص على أن الناس لا تتحمل الآثام يعني ذلك أنه في حال النسيان أو السهو والغفلة لا يتحمل الإثم لكن لو تعمد بطلت العبادة وأثم لو أن رجلًا دخل في الصلاة ولم يأت بتكبيرة الإحرام أو لم يقرأ الفاتحة هذا ترك ركن من أركان الصلاة هنا عبادته باطلة يقول: أنا ما تعمدت أنا

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه رقم (٢٠٤٥) والطبراني في الأوسط رق (٨٢٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن حبان في صحيحه رقم (٧٢١٩) بلفظ «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ....» الخ قال الشيخ الألباني: (صحيح) بلفظ: وضع انظر حديث رقم: (٣٥١٥) في صحيح الجامع.

نسيت نقول صحيح ولكن أنت تركت ركنًا والركن إن ترك سهوًا أو عمدًا أو جهلًا لا يكسب صاحبه صحة في عبادة وإنما يحكم على هذه العبادة بالبطلان مع انتفاء الإثم فالخلاصة أن المصلي إذا جاء بصلاته تامة أركانها وشروطها صحت فإذا أخل بشيء من ذلك بطلت هذه العبادة بخلاف الواجب فالواجب يجبر بسجود السهو أما الركن والشرط فلا يجبر وعلى المصلي أن يعيد صلاته، لو قال قائل: ما الدليل على أن الركن لا يجبر؟ قلنا هاك الدليل: يقول النبي ﷺ للرجل الذي صلى في مسجده: «**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» وذلك أن النبي ﷺ كان في المسجد فدخل رجل فصلى صلاة أخل بأركانها ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم يا رسول الله قال: «**وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»، **فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ**: «**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» **ثَلاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ**: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا**»(١) وعدد عليه بعض الأركان وجاءت بعض الأركان في أحاديث أخرى وهذا الحديث معروف بنسبته، حديث المسيء صلاته وهو خلاد بن رافع رضي الله عنه. فاستجاب لتعليم النبي ﷺ.

الصلاة إذا صلحت صلح جميع العمل يوم القيامة وإن فسدت فلا حول ولا قوة إلا بالله.



(١) صحيح: رواه البخاري رقم (٧٢٤) ومسلم رقم (٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



القيام مع القدرة:

١ - القيام مع القدرة:

يقول تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] والقنوت بمعنى القيام ويأتي بمعنى الخشوع ويقول ﷺ: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ**»[(١)] ومعنى القنوت القيام وحديث أنس الضعيف الذي في سنده أبو جعفر الرازي: «ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا»[(٢)] قال بعضهم: يقنت في صلاة الفجر أي يطيل على أن الحديث ضعيف، عند الترمذي وأحمد وغيرهما، جاء عمران بن حصين وهذا صحابي جليل كانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فتركت الملائكة التسليم عليه كان به بواسير فسأل النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**»[(٣)] لو أن شخصًا يستطيع القيام ولكن صلى جالسًا فهنا صلاته غير صحيحة لأنه ترك ركن بخلاف صلاة النافلة فليس القيام فيها ركنًا من أركانها لقول النبي ﷺ: «**مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَاعِدِ**»[(٤)].



(١) رواه مسلم رقم (٧٥٦) عن جابر رضي الله عنه.

(٢) ضعيف: رواه أحمد رقم (١٢٦٧٩) والدار قطني رقم (٩) والبيهقي رقم (٢٩٢٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه. يقول الشيخ الألباني (منكر) انظر الضعيفة رقم (١٢٣٨).

(٣) رواه البخاري رقم (١٠٦٦) عن عمران ابن حصين رضي الله عنه.

(٤) صحيح: رواه البخاري برقم (١٠٦٤).



تكبيرة الإحرام:

٢- تكبيرة الإحرام:

الدليل على هذا، حديث علي عند الترمذي وغيرهما أن النبي ﷺ قال: «**مِفْتَاحُ الصَّلاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ**»(١) وكذلك حديث المسيء صلاته وفيه: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ**»(٢) هكذا في بعض طرقه، هذه تكبيرة الإحرام إذا قالها حرم عليه أن ينشغل بشيء غير الصلاة لا بالمال ولا بالعيال، وترفع اليدان ممدودة الأصابع إما إلى حذو المنكبين أو إلى فروع الأذنين أي أعلاهما ولك ثلاث كيفيات:

أن تتلفظ مع الرفع ولك أن تشير ثم تكبر ولك أن تكبر ثم تشير، ورفع اليدين سنة.

فائدة مهمة: كثير من المصلين يأتي والإمام في حال الركوع أو في حال السجود هنا النبي ﷺ يقول: «**إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَلاَ تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ** «أي الطمأنينة» **فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»(٣) فيأتي البعض والإمام راكع فيقول: الله أكبر ويركع هذا غلط لما كبر الآن ما المراد بهذه التكبيرة إن كانت تكبيرة الإحرام فأين تكبيرة الانتقال لأنها واجبة.



(١) صحيح: رواه أبو داود رقم (٦١) والترمذي رقم (٣) وابن ماجه رقم (٢٧٥) وأحمد رقم (١٠٠٦)، والشافعي رقم (١٣٣)، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٨٨٥ في صحيح الجامع.

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧)..

(٣) رواه البخاري رقم (٨٦٦) ومسلم رقم (٦٠٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



قراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه،

٣- قراءة الفاتحة:

من أسماء الفاتحة: تسمى: الحمد لله - والفاتحة - والراقية - والشافية - والسبع المثاني والقرآن العظيم.

وإذا قرأت الفاتحة فلا تستعجل ولكن اقرأها بتدبر وبتذوق ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤] بقي ما هو الدليل الشرعي على قراءة الفاتحة؟ حديث عبادة في الصحيحين قال النبي ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ أو بأم القرآن**»(١).

وحديث: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ**.(٢) ومعنى خداج: ذات نقصان.

٤-٥ - الركوع والرفع منه:

ما الدليل على الركوع على وجه العموم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] وقوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] مع الراكعين لكن على وجه الخصوص حديث المسيء صلاته وفيه: «**ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا**»(٣) وتكون قابض على ركبتيك ولا بد من الطمأنينة واستواء الظهر،

(١) رواه البخاري رقم (٧٢٣) ومسلم رقم (٣٩٤).

(٢) رواه مسلم رقم (٣٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) قد سبق تخريجه.



يقول بعض الصحابة: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي. فكان إذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر»[(١)] الصلاة تحتاج إلى طمأنينة.

وقل لبلال العزم إن كنت صادقًا أرحنا بها إن كنت حقًا مصليًا

ويقول: سبحان ربي العظيم «**فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ**»[(٢)(٣)] وله أن يقول: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**»[(٤)] وله أن يقول: «**اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، أَنْتَ رَبِّي خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي، لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»[(٥)].

٥- الرفع من الركوع:

كان مطمئنًا في حال الركوع فإذا رفع من الركوع يقول: سمع الله لمن حمده يطمئن أيضًا وهو قائم والدليل قوله ﷺ للمسيء صلاته: «**ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا**»[(٦)].

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (٨٧٢) عن وابصة ابن معبد رضي الله عنه والطبراني في الكبير رقم (١٢٧٨١) عن ابن عباس رضي الله عنه، وأخرجه أيضًا في الأوسط عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، رقم (٥٦٧٦) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٧٣٢ في صحيح الجامع.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم رقم (٤٧٩) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) مسألة: الدعاء في الركوع:

(٤) **صحيح**: رواه مسلم رقم (٤٨٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٥) **صحيح**: رواه أحمد رقم (٩٦٠) والشافعي رقم (١٥٤) وأصله في مسلم رقم (٧٧١) عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) قد سبق تخريجه



والاعتدال بعد الركوع، والسجود على الأعضاء السبعة، الرفع منه، والجلسة بين السجدتين، والطمأنينة في جميع الأفعال، والتشهد الأخير، الجلوس له، والصلاة على النبي ﷺ، والتسليمتان.

٦- الاعتدال بعد الركوع:

نستطيع أن نقول الرفع مع الطمأنينة نجعلها ركن واحد ونستطيع أن نجعلها ركنين أن نقول: الرفع من الركوع والاعتدال من الركوع ما معنى الاعتدال من الركوع؟

أن تقوم من الركوع فتعتدل بمعنى يعود كل فقار إلى موضعه.

٧- السجود على الأعضاء السبعة:

لقوله ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَاليَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ وَلاَ نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ**»[١].

٨- الجلوس بين السجدتين:

لقول النبي ﷺ للمسيء صلاته[٢]: «**ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا**»[٣] ولقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان البني ﷺ إذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستوي قاعدًا»[٤].

---

(١) متفق عليه.

(٢) واسمه: خلاد بن رافع.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم رقم (٤٩٨).



٩- الطمأنينة في جميع الأفعال:

لقول الرسول ﷺ للمسيء في صلاته «**ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا**» وكان النبي ﷺ يطمئن في صلاته ويقول «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(١).

فائـــدة: الاطمئنان معناه: الاستقرار ولهذا قبل الطمأنينة (السكون)

١٠ - الترتيب بين الأركان:

أي القيام ثم الركوع ثم الرفع منه ثم السجود ثم القعود ثم السجود(٢).

١١-١٢ - التشهد الأخير، والجلوس له:

لقول الرسول ﷺ: إذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل **التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»(٣).

١٣ - الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير:(٤)

لحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه؛ قال: قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى**

(١) رواه البخاري رقم (٦٠٥).

(٢) والدليل: أن النبي ﷺ كان يصليها مرتبة، وقال: « صلوا كما رأيتموني أصلي » وقد علمها للمسيء مرتبة بـ«ثم»

(٣) رواه البخاري رقم (٥٣٧٦) ومسلم رقم (٤٠٢)

(٤) وذلك بأن يقول «اللهم صلي علىٰ محمد.................» وما زاد علىٰ ذلك فهو سنة.





آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِك عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(١).

١٤- التسليمتان:

لقوله ﷺ: «**وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ**» ولقول عائشة رضي الله عنها في صفة صلاة النبي ﷺ «**وكان يختم الصلاة بالتسليم**»(٢) فالتسليم شرع للتحلل من الصلاة، فهو خاتمها وعلامة انتهائها.



(١) رواه مسلم رقم (٤٠٥) وأبو داود رقم (٩٧٦) والترمذي رقم (٣٢٢٠) والنسائي رقم (١٢٨٨) وابن ماجه رقم (٩٠٣) وأحمد في مسنده رقم (١٣٩٦) وابن حبان رقم (١٩٥٧).

(٢) رواه مسلم رقم (٤٩٨) وأبو داود رقم (٧٨٣) وأحمد رقم (٢٤٠٧٦) وابن حبان رقم (١٧٦٨).



الدرس الثامن:
واجبات الصلاة وهي ثمانية:

الواجب في اللغة: بمعنى الساقط واللازم وسمعنا وجبة أي هزة شديدة، كان الصحابة مع النبي ﷺ فسمعوا وجبة: فقال النبي ﷺ «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» **قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:** «**هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**»(١).

هذا من العلم ومن الفوائد التي تثبت طالب العلم ومن بركة حلقات التعليم، وحديث جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نقية والمغرب إذا وجبت»(٢) أي سقطت وقال الشاعر:

أطاعت بنو عوف أميرًا نهاهمُ ... عن السلم حتى كان أول واجب

يعني أول ساقط وقال تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [الحج: ٣٦] بمعنى سقطت على الأرض.

وفي الاصطلاح: الواجب ما يثاب فاعله امتثالًا ويستحق العقاب تاركه والعبادة باطلة إذا افتقرت إلى شرط أو ركن.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٨٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٣٥) ومسلم رقم (٦٤٦) عن جابر رضي الله عنه.





واجبات الصلاة: الواجب إذا ترك عمدًا بطلت العبادة أما إذا ترك سهوًا ونسيانًا فإنه يجبر بسجود السهو.





وهي ثمانية: جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وقول: سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد،

١- جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام:

تكبيرة الركوع، والسجود، والرفع من السجود.... الخ، وكان النبي ﷺ يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود كما جاء عند أحمد والنسائي من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، وأما رفع اليدين فكلا الحالات سنة وسوف يأتي تعريف المسنون، رفع اليدين سنة، وأنت تفتتح الصلاة بركن وبسنة، التكبير ورفع اليدين فمن تركه ناسيًا ساهيًا جاهلًا ينجبر بسجود سهو.

٢- قول سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد:

لحديث: «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا، فَصَلُّوا قِيَامًا، فَإِذَا رَكَعَ، فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ، فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**»(١) وحصل خلاف بين أهل العلم هل نقول مثلما يقول أيضًا لأنه قد جاء في بعض الرويات: «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلاَ تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ**» فيذهب بعض أهل العلم إلى أن تقول أنت: سمع الله لمن حمده اللهم لك الحمد وبعضهم يقول: لا على الإمام أن يقول: سمع الله لمن حمده وأنت يلزمك فقط تقول: ربنا ولك الحمد والأمر في ذلك واسع فمن رأى من العلماء المجتهدين القول بهذا أو بذاك فهذا له دليل وهذا له دليل على أن الأمر فهم لحديث النبي ﷺ، ولكن هناك من المصلين من إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده تجده يقول: ربنا لك الحمد ولك الشكر صحيح الحمد والشكر لله ولكن لم يثبت في ذلك شيء.

---

(١) رواه البخاري رقم (٧٠١) ومسلم رقم (٤١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



وقول: ربنا ولك الحمد للكل، وقول: سبحان ربي العظيم في الركوع.

٣- قول ربنا ولك الحمد للكل:

أي للإمام والمأموم والمنفرد[١]، والمراد بالحمد الثناء على الله ﷻ.

٤- قول سبحان ربي العظيم في الركوع:

لحديث حذيفة عند الترمذي وغيره أن النبي ﷺ: «كان يقول سبحان ربي العظيم في ركوعه» الواجب مرة واحدة ومعنى سبحان أن أنزه الله وأقدسه سبحان مفعول مطلق وهي كلمة تقال للتعجب لما كان أبو هريرة رضي الله عنه على جنابة فوجده النبي ﷺ في بعض شوارع المدينة ثم انخنس أبو هريرة فأتى قال: «أين كنت يا أبا هريرة؟ قال: كنت جنبًا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة قال النبي ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ**»[٢] وأيضًا قالت أم سلمة: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «**سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ**»[٣] فهي كلمة تقال عند التعجب فإذا قال العبد: سبحان ربي العظيم بمعنى أنه ينزه ويقدس ويبجل الرب العظيم ﷻ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الجمعة١]، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤] فالمصلي إذا كان في الركوع يقول: سبحان ربي العظيم

---

(١) لقوله ﷺ: «**إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد**».

(٢) رواه البخاري رقم (٢٧٩) ومسلم رقم (٣٧١)

(٣) رواه البخاري رقم (١١٥) عن أم سلمة رضي الله عنها.





الواجب مرة ولك أن تقول عشر لأن من أحب شيئًا أكثر من ذكره ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢] ولك أن تأتي ببعض الأدعية وقد تقدم هذا في ركن الركوع، ولك أن تقول: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي، ولا يجوز قراءة القرآن في الركوع ولا في السجود حرام هذا دليل على أن الدين ليس بالمزاج.





٥- قول سبحان ربي الأعلى في السجود:

والسجود إذلال النفس لله تعالى وانكسار وانطراح بين يديه وهذه حالة يحبنا الله ﷻ لماذا؟ لأنك تسجد لله بخلاف الشيطان الرجيم أبى أن يسجد فلذلك يقول النبي ﷺ: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ**»(١) والسجود الدعاء فيه واسع والعبد يكون قريب من الله لحديث: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»(٢).

اسأل حاجتك من الله ﷻ:

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

قال ﷺ: «**لِيَسْأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، حَتَّى شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ**»(٣) يعني واحد يريد ساعة يقول: يا رب ارزقني ساعة وآخر يريد نظارة وذاك يريد قلم أو ثوب أو زواجة أو علم أو الجنة وهكذا كل واحد في رأسه شيء ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] «**يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**» العرصة المستوية «**فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ**

(١) رواه مسلم رقم (٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم رقم (٤٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ضعيف: رواه ابن حبان رقم (٨٩٤) والطبراني في الأوسط رقم (٥٥٩٥) وأبو يعلىٰ رقم (٣٤٠٣) والبيهقي رقم (١١١٦) والهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٧٢٢١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه. قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم (٤٩٤٦) في ضعيف الجامع.



إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»(١) والنبي ﷺ يقول: «إِذَا سَأَلْتُمُ الله تَعَالَى فاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ»(٢) ولا ينبغي للشخص أن يسأل المستحيلات طبعًا أو شرعًا وإنما اسأل أمرًا شرعيًا ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] ولا يكون الشخص يطلب الذي له وينسى الذي عليه وإنما ابدأ اصلح نفسك مع الخالق ﷻ فإذا أصلحت نفسك مع الله فالله يستجيب أما إذا كان الشخص ملطخ بالمعاصي والذنوب «فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»(٣) كما في الحديث.

سأل رجل ابن الجوزي وهو عليه آثار الذنوب والمعاصي قال له: ءأستغفر أم أدعو؟ فقال له: الثوب الوسخ بحاجة إلى الماء أشد من البخور.

وهكذا العاصي لا بد أولًا يغسل نفسه بالطاعة يشغلها تمامًا حتى يكون نظيف وبعد ذلك يدعو الله يفتح صفحة جديدة مع أرحم الراحمين لأن أعمارنا ليست بأيدينا فيجب على الشخص أن يكون شديد المراقبة لله تعالى ويكثر من الدعاء ومن العبادة ولو افتقر الشخص واحتاج إلى الدنيا لا بأس يعمل في الدنيا ولكن اعمل وأنت ماسك لدينك انتبه تفسخ لدينك إن فسخت سقطت من عين الله ومن عين الناس حتى الناس الذين هم أصحاب معاصي يزعل من الطائع إذا مارس المعصية، طيب أنت ملطخ بالذنوب والمعاصي قال: نحن نسأل الله أن يغفر لنا نعوذ بالله كأنه معه تصريح أن يعمل الذنوب والمعاصي الذنوب والمعاصي مستقبحة حتى عند الكفار حتى هؤلاء الذين في الميوعة قد يكونوا شاذين أولاد زنا.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٧٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٢٦٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم رقم (١٠١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



وقول ربي اغفر لي بين السجدتين، والتشهد الأول، والجلوس له.

٦- قول ربي اغفر لي بين السجدتين:

وهذا واضح لحديث حذيفة عند النسائي كان النبي ﷺ يقول بين السجدتين: «رَبِّ اغْفر لي» مرتين[١].

٧- التشهد الأوسط:

ويسمى التشهد الأول واجب وليس بركن ولا شرط باعتبار أن النبي ﷺ قام إلى الثالثة ولم يرجع فجبره بسجود سهو[٢].

٨- الجلوس للتشهد الأوسط:

وليس فيه تورك وإنما فيه افتراش القدم الأيسر ويكون عليها إلية الرجل وكذلك المرأة.



(١) رواه أبو داود رقم (٨٧٤) والنسائي رقم (١٠٦٩) وأحمد رقم (٢٣٤٢٣) والحاكم رقم (١٠٠٣) عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (٣٣٤).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٩٥) ومسلم رقم (٥٧٠).

الدرس التاسع / بيان التشهد

بيان التشهد، وهو أن يقول:

«التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

ثم يصلي على النبي ﷺ ويبارك عليه، فيقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِك عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

ثم يستعيذ بالله في التشهد الأخير من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، ثم يتخير من الدعاء ما شاء، ولا سيما المأثور من ذلك ومنه:

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».



أما في التشهد الأول فيقوم بعد الشهادتين إلى الثالثة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وإن صلى على النبي ﷺ فهو أفضل، لعموم الأحاديث في ذلك، ثم يقوم إلى الثالثة.

التشهد: سمي بذالك لاشتماله على النطق بشهادة الحق تغليبًا لها على بقية أذكاره لشرفها[١]

١- التحيات لله: جمع تحية.

ومعناه: السلام، وقيل البقاء، وقيل العظمة، وقيل السلامة من الآفات والنقص، وقيل الملك.

٢- والصلوات: جميع الصلوات النوافل والفرائض والطيبات - كل ما طاب من الأقوال والأفعال والثناء الحسن لله سبحانه وتعالى السلام عليك دعاء من المصلي بالسلامة العامة للرسول ﷺ.

٣- ورحمة الله: إحسانه.

٤- بركاته: زيادته من كل خير.

٥- السلام علينا - دعاء بالسلامة للنفس.

٦- وعلى عباد الله الصالحين: دعاء للصالحين من عباد الله من مشارق الأرض ومغاربها أن الله يسلمهم من كل مكروه ونقص.

---

(١) أنظر فتح الباري برقم (٣٨٤).

فائدة: حديث التشهد ثابت في صحيح البخاري برقم (٨٣١) ورقم (٤٧٩٧).



والصالح هو: القائم بحدود الله وحقوق خلقه وفي هذه اللفظة فائدة عظيمة وهي أن الصالح يحضى بدعاء المسلمين له من أرجاء الأرض وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وتب علينا يا سميع الدعاء.

٧- أشهد أن لا إله إلا الله: بمعنى أقر وأعترف أن لا إله إلا الله وكأن الأمر مشاهد عيانًا،

ومعنى كلمة (التوحيد): أي لا معبود بحق إلا الله وإن عبد غيره فبباطل قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

٨- ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ: أي لا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ وإن اتبع غيره فيما لا دليل عليه فبباطل قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] ويقال أيضًا: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر.

٩- اللهم صلي على محمد: جاء في صحيح البخاري: ٨/ ٤٣٤.

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ «قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء».

١٠- آل محمد: آل البيت، بنو هاشم وأزواجه.

١١- إبراهيم: خليل الرحمن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

١٢- آل إبراهيم: هم ذريته وفيهم الأنبياء عليهم الصلوات والسلام.

١٣- وبارك: فعل دعاء أي: وأنزل عليه البركة،



والبركة: مأخوذة من البركة وهو مجتمع الماء ولا يكون إلا على وجه الكثرة والقرار والثبوت وعليه فالبركة كثرة الخيرات ودوامها واستمرارها يشتمل البركة في العمل والبركة في الأثر - وأما البركة في العمل فأن يوفق الله الإنسان في العمل لا يوفق له من نزعت منه البركة، أما البركة في الأثر بأن يكون لعمله آثار جليلة نافعة ينتفع بها الناس، ولا شك أن بركة النبي ﷺ لا نظير لها وذلك لأن أمته أكثر الأمم ولأن اجتهادهم في الخير أكثر من اجتهاد غيرهم، فبورك له ﷺ فيمن اتبعه وبورك له في عمل من اتبعه(١).

أدلة التشهد:

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا السلام على جبريل ومكائيل السلام على فلان وفلان فالتفت إلينا رسول الله عليه وسلم فقال: «**إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ فقلت بلى فأهدها لي فقال سألنا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال

---

(١) الشرح الممتع: ٣/ ٢٣٣.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري برقم (٧٩٧) وأخرجه مسلم في الصلاة باب التشهد في الصلاة رقم (٤٠٢).



«قولوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِك عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(١).

الاستعاذة من أربع قبل الدعاء(٢)

ويجب الاستعاذة من أربع بعد الفراغ من التشهد الآخر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٣) وفي رواية: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٤) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه أصحابه رضي الله عنهم كما يعلمهم السورة من القرآن.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «**قُولُوا: «اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ......**»(٥).

---

(١) صحيح: رواه البخاري برقم (٣١٩٠) وأخرجه مسلم في الصلاة باب الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد رقم (٤٠٦).

(٢) «الموسوعة الفقهية الميسرة» بتصرف.

(٣) أخرجه مسلم: ٥٨٨. وأبو عوانه والنسائي وابن الجارود في «المنتقىٰ».

(٤) أخرجه مسلم برقم: ٥٨٨.

(٥) أخرجه مسلم برقم: ٥٩٠.



٢- الدعاء قبل السلام[(١)] وأنواعه[(٢)]:

من السنة أن يتخير المصلي من الأدعية الآتية ما شاء وبنوع وهي:

١- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»[(٣)].

٢- «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ[(٤)]، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ[(٥)] [بعد]»[(٦)].

٣- «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا»[(٧)].

٤- وعلم النبي ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول: **«اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي**

---

(١) وهو مستحب وبهذا يقول: شيخنا - شفاه الله تعالىٰ -.

(٢) عن صفة الصلاة (ص ١٨٣) بتصرف.

(٣) وهو الأمر الذي يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه وضعًا للمدر موضع الاسم الناهية وكذالك المغرم: ويريد به الدين بدليل تمام الحديث «قالت عائشة: فقال له قائل ما أكثر ما تستعذ من المغرم يا رسول الله، فقال: « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ » وجاء في «النهاية»: المغرم: كالمغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله، أو في ما يجوز ثم عجز عن أدائه، فأما دين احتاج إليه وهو قادر علىٰ أدائه فلا يستعاذ منه».

(٤) أي: من شر ما فعلت من السيئات.

(٥) من الحسنات يعني: من شر تركي العمل بها.

(٦) أخرجه النسائي بسند صحيح وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٣٧٠) والزيادة له.

(٧) أخرجه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.



ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»(١).

٥- وأمر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن تقول: «اللهُم إنِّي أَسألُك مِن الخَير كُله عَاجِله وآجِله مَا عَلمتُ مِنه ومَا لَم أَعلم، وأَعوذُ بِك مِن الشَرِ كُلهِ عَاجِله وآجِله مَا عَلمتُ مِنه ومَا لَم أَعلم، وأَسألُك الجَنةَ ومَا قَربَ إِليها مِن قَولٍ أَو عَملٍ، وأَعوذُ بِك مِن النَّار ومَا قَربَ إِليها مِن قَول أَوْ عَملٍ، وأَسألُك مِمَا سَألَك بِه مُحمدٌ، وأَعوذُ بِك مِمَا تَعوذَ مِنه مُحمدٌ، ومَا قَضيتَ لِي مِن قَضاءٍ فَاجعل عَاقِبتَه رَشدًا»(٢).

٦- وقال لرجل: «ما تقول في الصلاة؟» قال: أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال ﷺ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ»(٣).

٧- وسمع رجلًا يقول في تشهده: «اللهم إني أسألك يا الله [وفي رواية: بالله] الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ومن لم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لي، إنك أنت الغفور الرحيم. فقال ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ»(٤).

٨- وسمع آخر يقول في تشهده أيضًا: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، [إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّة، أعوذ بك من النَّار]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟»، قَالُوا: اللهُ

(١) أخرجه البخاري في رقم: (٨٣٤) ومسلم: ٢٧٠٥.

(٢) أخرجه أحمد والطيالسي والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه: وانظر الصحيحة رقم (١٥٤٢).

(٣) أخرجه أبو داود وغيره بسند صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما وهو صحيح.



وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»(١).

٩- وكان من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٢).



(١) أخرجه أبو داود وأحمد وغيرهم وهو صحيح.

(٢) أخرجه مسلم: ٧٧١. وأبو عوانه.



الدرس العاشر: سنن الصلاة

سنن الصلاة، ومنها: الاستفتاح،

إعلم أن سنن الصلاة نوعان:

الأول: سنن الأقوال:

الثاني: سنن الأفعال: وقد ذكرها المؤلف في المتن وهذه السنن لا يلزم المصلي أن يأتي بها ولكن إن فعلها أو بعض منها فله أجر ومن تركها أو ترك شيئًا منها فلا حرج عليه، مثل سائر السنن ولكن ينبغي للمسلم أن يأتي بها وليتذكر قول المصطفى ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**».

١- الاستفتاح: يندب للمصلي أن يأتي بأي دعاء من الأدعية التي كان يدعو بها النبي ﷺ: ويستفتح بها الصلاة بعد تكبيرة الإحرام. وقبل القراءة ونذكر بعض هذه الأدعية فيما يلي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الرسول ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته - قال أحسبه قال: هنية - فقلت بأبي وأمي يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال «أَقُولُ **اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ**»(١) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن إلا الترمذي.

---

(١) صحيح: رواه البخاري برقم (٧١١) صحيح البخاري وأخرجه / مسلم: في المساجد ومواضع الصلاة



ومعنى: هنية[(١)] يسيرًا من الوقت.

٢- وعن عَبْدَة أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: «**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»[(٢)].

معنى: «**سبحانك اللهم**» أي أنزهك التنزيه اللائق بجلالك يا الله.

قوله: «**وبحمدك**» قيل معناه: أجمع لك بين التسبيح والحمد.

قوله: «**وتبارك اسمك**» أي البركة تنال بذكرك.

قوله: «**وتعالى جدك**» أي جلت عظمتك.

«**ولا إله غيرك**» أي لا معبود في الأرض ولا في السماء بحق سواك.

٣- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة: كبر: ثم قال: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا**

=

باب ما يقال بين التكبيرة الإحرام والقراءة رقم (٥٩٨). وغيرهما.

(١) (هنية) هي تصغير هنة أصلها هنوة فلما صغرت صارت هنيوة فاجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء فاجتمعت ياء أن فأدغمت إحداهما في الأخرىٰ فصارت هنية أي قليلًا من الزمان. أنظر: صحيح مسلم [جزء ١ ـ صفحة ٤١٩].

(٢) صحيح: رواه مسلم ـ (ج٢/ ص ٣٦٢).



يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»[(١)] رواه أحمد ومسلم والترمذي وأبو داود وغيرهم.

ومعنى (لبيك) هو ألب بالمكان، إذا أقام به، أي أجبك إجابة بعد إجابة و(سعديك) معناه مساعده لأمرك بعد مساعده ومتابعة لدينك بعد متابعة «الشر ليس إليك» أي لا يتقرب به إليك تأدبًا أو لا يصعد إليك أو أنه ليس شرًا بالنسبة إليك فإنما خلقته لحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة للمخلوقين.

وعن عبد الرحمن بن عوف، قال سألت عائشة، بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته: إذا أقام من الليل؟ قالت، كان إذا قام من الليل، يفتتح صلاته: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**» رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.



(١) أخرجه مسلم برقم (٧٧١).



جعل كف اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر حين القيام، قبل الركوع وبعده، رفع اليدين مضمومتي الأصابع ممدودة حذو المنكبين أو الأذنين عند التكبير الأول، وعند الركوع، والرفع منه، وعند القيام من التشهد الأول إلى الثالثة.

٢- وجعل اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر حين القيام:

يندب وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر في الصلاة وقد جاءت روايات تفيد أنه ﷺ كان يضع يديه على صدره.

فعن وهب الطائي قال رأيت النبي ﷺ يضع اليمنى على اليسرى على صدره فوق المفصل ورواه أحمد وحسنه الترمذي.

وعن وائل بن حجر قال صليت مع النبي ﷺ فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره رواه ابن خزيمه وصححه.

ورواه أبو دواد والنسائي بلفظ: ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ.

والساعد: أي أنه وضع يده اليمنى على ظهر اليسرى ورسغها وساعدها.

ومعنى: (الرسغ) المفصل بين الساعد والكف.

وأما «رفع اليدين مضمومتي الأصابع ممدودة حذو المنكبين أو الأذنين عند التكبير الأول، و عند الركوع، والرفع منه، وعند القيام من التشهد الأول إلى الثالثة» لحديث: نافع: أن عمر كان إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه وإذا ركع رفع يديه وإذا قال (سمع الله لمن حمده) رفع يديه وإذا قام من الركعتين رفع يديه ورفع ذلك ابن عمر إلى نبي الله ﷺ» [البخاري: ٢/ ٢١٨].



ما زاد عن واحدة في تسبيح الركوع والسجود.

ما زاد على قول: (ربنا ولك الحمد) بعد القيام من الركوع، وما زاد عن واحدة في الدعاء بالمغفرة بين السجدتين، جعل الرأس حيال الظهر في الركوع.

مجافاة العضدين عن الجنبين، والبطن عن الفخذين، والفخذين عن الساقين في السجود.

وأما [ما زاد عن واحدة في تسبيح الركوع والسجود] لحديث: حذيفة قال: «صليت مع رسول الله ﷺ فركع فقال في ركوعه: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**» **وَفِي سُجُودِهِ**: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**» [صحيح سنن النسائي].

وعقبة بن عامر رضي الله عنه قال: فكان رسول الله ﷺ إذا ركع قال «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وبحمده**» ثلاثا وإذا سجد قال «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**» ثلاثا» [صحيح: صفة صلاة النبي ﷺ ورواه أبو داود].

وأما [جعل الرأس حيال الظهر في الركوع] لحديث: أبي حميد رضي الله عنه في صفة صلاة النبي ﷺ. وفيه: «**وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه ثم هصر ظهره فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه**» [رواه البخاري: ٧٤٠].





رفع الذراعين عن الأرض حين السجود.

جلوس المصلي على رجله اليسرى مفروشة، ونصب اليمنى في التشهد الأول وبين السجدتين.

التورك في التشهد الأخير في الرباعية والثلاثية وهو: الجلوس على مقعدته وجعل رجله اليسرى تحت اليمنى ونصب اليمنى.

الإشارة بالسبابة في التشهد الأول والثاني من حين يجلس إلى نهاية التشهد وتحريكها عند الدعاء.

الصلاة والتبريك على محمد، وآل محمد، وعلى إبراهيم، وآل إبراهيم في التشهد الأول، الدعاء في التشهد الأخير.

الجهر بالقراءة في صلاة الفجر وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، والاستسقاء، وفي الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء.

الإسرار بالقراءة في الظهر والعصر، وفي الثالثة من المغرب، والأخيرتين من العشاء.

قراءة ما زاد عن الفاتحة من القرآن، مع مراعاة بقية ما ورد من السنن في الصلاة سوى ما ذكرنا، ومن ذلك: ما زاد على قول المصلي: (ربنا ولك الحمد)، بعد الرفع من الركوع في حق الإمام، والمأموم، والمنفرد، فإنه سنة، ومن ذلك أيضًا: وضع اليدين على الصحيح.

أما رفع الذراعين عن الأرض حين السجود:

لحديث / أبي حميد: «فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما



واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة»[١].

وفي صحيح / مسلم: قال ﷺ: «**إِذَا سَجَدْتَ، فَضَعْ كَفَّيْكَ وَارْفَعْ مِرْفَقَيْكَ**»[٢].

وأما الفقرة التاسعة: لحديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: وكان ﷺ «يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى»[٣] رواه مسلم وأبو داود.

ويجوز كذلك بين السجدتين أن ينصب قدميه ويقعد على العقبين [أحيانًا] وهو ما يسمى بالإقعاء لحديث: طاوس قال قلنا لابن عباس في الإقعاء[٤] على القدمين فقال هي السنة فقلنا له: إنا لنراه جفاء بالرجل فقال ابن عباس بل هي سنة نبيك ﷺ»[٥].

وأما «التورك في التشهد الأخير في الرباعية والثلاثية وهو: الجلوس على مقعدته وجعل رجله اليسرى تحت اليمنى ونصب اليمنى».

التورك: هو أن ينصب اليمنى ويقدم اليسرى ويجعل مقعدته على الأرض.

---

(١) **صحيح**: البخاري برقم (٧٩٤).

(٢) مسلم برقم (٤٩٤).

(٣) مسلم برقم (٤٩٨) وأبو داود برقم (٧٦٨).

(٤) **فائدة**: (الإقعاء) إن الإقعاء نوعان أحدهما أن يلصق ركبتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب هكذا فسره أبو عبيدة معمر بن المثنى وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام وآخرون من أهل اللغة وهذا النوع هو المكروه الذي ورد فيه النهي. والنوع الثاني أن يجعل آليتيه على عقبيه بين السجدتين وهذا هو مراد ابن عباس بقوله سنة نبيكم ﷺ. المرجع / شرح: صحيح مسلم [جزء ١ – صفحة ٣٨٠].

(٥) مسلم برقم (٤٨٩).



لحديث: أبي حميد «فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى وإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته»(١).

فائـدة هـامة: إذا كانت الصلاة ركعتين فقط بمعنى أن فيها تشهدًا واحدًا فالسنة فيه الافتراش لحديث عائشة في صفة صلاة النبي ﷺ: «**وكان يقول في كل ركعتين التحية وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى**»(٢) أخرجه مسلم.

وأما الصلاة والتبريك على محمد: فقد ذهب الجمهور ومالك والشافعي وأتباعهما إلى استحبابه دون وجوبه، واستدلا بأن النبي ﷺ: تركهما سهوًا ولم يرجع لهما، ولم ينكر على الصحابة حين تابعوه على تركها.

وأما «الجهر بالقراءة في صلاة الفجر، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، والاستسقاء، وفي الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء.

الإسرار بالقراءة في الظهر والعصر، وفي الثالثة من المغرب، والأخيرتين من العشاء».

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في [المغني: ٢/ ٢٧٠]

«الجهر في مواضع الجهر والإسرار في مواضع الإسرار لا خلاف في استحبابه والأصل فيه فعل النبي ﷺ وقد ثبت ذلك بنقل الخلف عن السلف فإن جهر في موضع الإسرار أو أسر في موضع الجهر ترك السنة وصحت صلاته إلا أنه إنه نسي

---

(١) البخاري (١/ ٢٠١) وأبو داود (١٩٤) والترمذي (٢/ ٢٠٥).

(٢) مسلم: ١/ ٣٥٧.



فجهر في موضع الإسرار ثم ذكر في أثناء القراءة بنى على قراءته وإن أسر في موضع الجهر ففيه روايتان إحدهما يمضي في قراءته والثانية يعود في قراءته على طريق الاختيار لا على طريق الوجوب إنما لم يعد إذا جهر لأنه أتى بزيادة وإن خافت في موضع الجهر أعاد لأنه أخل بصفة مستحبة في القراءة يمكنه أن يأتي بها وفوت على المأمومين سماع القراءة ا - هـ.

وأما «قراءة ما زاد عن الفاتحة من القرآن».

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ [في المغني: ٢/ ٢٧٢]

«إن قراءة السورة بعد الفاتحة مسنونة في الركعتين في كل صلاة ولا نعلم في هذا خلافًا».





الدرس الحادي عشر: مبطلات الصلاة

وهي ثمانية: الكلام العمد مع الذكر والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك، الضحك، الأكل، الشرب،

معنى مبطلات الصلاة: أن من فعل واحدًا منها بطلت صلاته وعليه الإعادة وهي ثمانية:

١- الكلام العمد مع الذكر:

بمعنى أن رجلًا أو امرأة تكلم في صلاته وهو ذاكر تكلم بعمد وهو مختار في ذلك عالم بأن الكلام يبطل الصلاة لأن مبطلات الصلاة إنما يتحقق البطلان بها إذا حصل العلم الذي ضد الجهل والذكر الذي ضده النسيان والاختيار الذي ضده الإكراه فلا بد من العلم والذكر والاختيار لو أنه تكلم جاهلًا بالحكم صلاته صحيحة تأمل في قصة معاوية بن الحكم السلمي قال رضي الله عنه: «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أماه ما شأنكم؟ تنظرون غلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فو الله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[١] ولم يأمره

---

(١) رواه مسلم رقم (٥٣٧)



بالإعادة ما الدليل على أن العمل لا يبطل بالنسيان ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ وحديث: «إن الله وُضِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»(١).

٢- الضحك:

تبطل به الصلاة بالإجماع(٢)، أحد علماء الهند اسمه اللكنوي ألف رسالة يذهب فيها إلى أن الضحك يبطل الوضوء سمى هذه الرسالة اسم غريب: السهسهة بنقض الوضوء بالقهقهة وطبعت الرسالة بمطبعة الدبدبة إذن الصحيح أن الوضوء لا يبطل بالضحك ولكن تبطل الصلاة.

٣- الأكل والشرب:

قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه: أن الصلاة تبطل بالأكل والشرب.



(١) قد سبق تخريجه.

(٢) الضحك مبطل للصلاة بالإجماع إذا كان كثيرًا، والراجح أن التبسم لا يبطلها.



انكشاف العورة، الانحراف الكثير عن جهة القبلة، انتقاض الطهارة.

---

٤ – انكشاف العورة:

لأن ستر العورة من شروط الصلاة ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

٥ – الانحراف الكثير عن جهة القبلة:

الانحراف بجسدك عن جهة القبلة تبطل به الصلاة لأن استقبال القبلة شرط دليله: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ [البقرة: ١٤٤] وعندنا انحراف والتفات فإذا كان الالتفات بالرأس هنا مكروه والنبي ﷺ يقول: «**هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ**»(١).

فالالتفات على ثلاث درجات:

التفاف بالرأس وهو مكروه، لا تبطل به الصلاة.

الثاني: التفات بجميع البدن فهذا بطلت صلاته (انحراف).

ثالثًا: الالتفات القلبي: (الوسوسة) فهذا على قسمين:

الأول: إن حصل فيه استرسال بطلت الصلاة.

الثاني: وإن لم يحصل استرسال لا تبطل به الصلاة.

---

(١) رواه البخاري رقم (٧١٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.



٦- انتقاض الطهارة:

بناقض بطلت الصلاة لحديث أبي هريرة في الصحيحين: «**لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**»(١) قال رجل من حضرموت: يا أبا هريرة ما الحدث؟ قال: «**فُسَاءٌ أَوْ ضُرَاطٌ**»(٢) ويبقى أكل لحم الجزور ومس الذكر والنوم هذه من نواقض الوضوء وإذا انتقض الوضوء فسدت الصلاة.



(١) رواه البخاري رقم (٦٥٥٤) ومسلم رقم (٢٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (١٣٥).



الدرس الثاني عشر: شروط الوضوء

وهي عشرة: الإسلام، والعقل، والتمييز،

الشرط في اللغة: العلامة، اللازم.

في الاصطلاح: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته،

وأما الوضوء: فهو مشتق من الوضاءة، الجمال، والبهاء والنقاء فالمتوضئ دائمًا بهي جميل نظيف وفي الحديث: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**»(١).

وأما في الشرع: فهو استعمال ماء طهور على أعضاء مخصوصة قد بينها الله قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦] والوُضوء والوَضوء بالضم والفتح للعلماء قولان فبعضهم يقول: لا فرق بينهما وبعضهم يقول: الماء المعد للوضوء يقال له بالفتح وَضوء توضأت تقول: هذا وضُوء والأمر واسع اختلافات لغوية.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وهي عشرة:

١- الإسلام - والعقل - والتمييز: هذه في كل عبادة شرعية، فضد الإسلام

---

(١) رواه مسلم رقم (٩١) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



الكفر فالكافر وإن توضأ فما تقبل صلاته ولا يقبل وضوءه لأن هناك مانع يمنع من قبول العمل وهو الكفر، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧] ويقول سبحانه: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٥٤] حتى الصدقة لا تقبل مع أن نفعها متعد إلى الغير.

٢- **والعقل:** ضده الجنون مكلف لكنه مرفوع عنه القلم قال ﷺ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**»(١) فالمجنون ليس مكلفًا في حال جنونه وإن استمر جنونه هذا إلى الموت يختبر يوم القيامة لحديث الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال: «**أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا**»(٢).

٣- **التمييز:** عكس التمييز الصغر «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ**» منهم: «**وعَنِ الصَّبِيِّ**

---

(١) تقدم.

(٢) رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده (١٦٣٠١)، وحسنه محققو المسند، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٣٤) وله شواهد متعددة، ذكرها ابن كثير في تفسيره (٥٠/ ٥-٥٣).



حتَّى يَحْتَلِمَ»[١] فالصبي يعلم ويدرب على العبادة وأما من حيث الصلاة فكما في الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ سِنِين وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[٢] لكن إذا بلغ الصبي أو الفتاة وجب على ولي الأمر أن يلزمه بذلك بل الضرب يكون من العاشرة فإذا بلغ وجب عليه الوضوء والصلاة وسائر الطاعات.

ويعرف البلوغ بأمور: الاحتلام - والإثبات - أو بلوغ خمسة عشر عامًا - ويضاف للبنت الحيض.



(١) قد سبق.

(٢) قد سبق.



والنية،

٤- **النية:** بمعنى القصد ومحلها القلب والتلفظ بها بدعة والنية لها تعريفان تعريف بلسان الفقهاء ويريدون بها أمرين:

الأمر الأول: تمييز العبادات بعضها عن بعض: ظهر، عصر، مغرب، عشاء، وتر، كسوف، تراويح....الخ.

الثاني: تمييز العادات عن العبادات: توضأت للصلاة، اغتسلت من الجنابة، للتبريد والتنشيط، أكلت هل هو إفطار كنت صائمًا أم مجرد طعام عادي لذا قال بعض الفقهاء: لو كانت الأعمال من غير نية لكان هذا من التكليف الذي لا يطاق، والنية شأنها عظيم فربّ اثنين في صلاة متحدة العشاء مثلًا هذا صلى وهذا صلى بعد الإمام ولكن الفرق بين قبول العبادتين كالفرق بين السماء والأرض فهذا كان مقبل وذاك كان مدبر هذا يحمل نية عظيمة تسمو به وهذا يحمل همة رديئة ودنيئة.

أما في لسان الأدباء والذين يتكلمون عن القلوب وأمراضها وأدوائها فهي عندهم بمعنى الإخلاص والحديث العظيم في هذا هو حديث الفاروق عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِيٍ مَا نَوَى**.....»[(١)] إنما الأعمال معتبرة أو صحيحة بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى على حسب ما نويت يدخل هذا في كل أبواب الفقه في باب الصلاة في الوضوء.... الخ يعني لو أخذت قهرًا في أبواب الفقه تستطيع أن تدخل في حديث إنما الأعمال بالنيات، فلا بد من النية توضأت لماذا توضأت؟ لأي شئ توضأت؟ للظهر للعصر لا بد من هذا حتى أن

---

(١) قد سبق.





رجل جاء إلى الإمام أحمد فقال: أتوضأ فأشك في بعض أعضائي هل غسلتها أم لا؟

قال: أنت مجنون مرفوع عنك القلم.





واستصحاب حكمها بألا ينوي قطعها حتى تتم طهارته، وانقطاع موجب الوضوء،

٥- استصحاب حكمها بأن لا ينوي قطعها حتى تتم طهارته: من بداية الوضوء إلى أن ينتهي وهو مع الوضوء يتوضأ استشعر هذا الوضوء وعظمته ومن الذي أمر به النبي ﷺ يقول: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»[(١)] من منا يفعل هذا بينما هو يتوضأ وفي نيته الآن خرجت الأخطاء من وجهي وهكذا هذا مقام الصديقية مقام المحسنين ما أحوجنا إلى هذه العبادة.

٦- انقطاع موجب الوضوء: فلا تتوضأ إلا بعد انقطاع الوضوء، يتوضأ مثلًا وعنده شيء يخرج من دبره أو من ذكره لا يتوضأ حتى ينظف ذلك الموضع تمامًا وإن استطاع أن يستخدم الصابون فليستخدم لكن لو أن شخصًا مريضًا مهما فعل هنا لا بأس مبتلون بالسلس وبعضهم مبتلى بالديدان ربما يصلي وتخرج منه ديدان أو بول أو سلس مريض الناس عندهم في هذا بلاء حتى أن الإمام النووي يذكر في نواقض الوضوء يقول: اختلف فيما لو كان الشخص يصلي فخرت دودة من دبره قال فمدت برأسها ثم رجعت الصحيح أن وضوءه انتقض وهذا دليل أن الإنسان يحمل

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.





قذارة فبعض الناس يستقبل هذا الدبر عن طريق اللوطية وهذا مأوى القذارة والنغافة مأوى قاذورات بالوعة باستمرار فلذلك قال ﷺ: «**مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»(١) فلا بد من انقطاع موجب الوضوء وبعد ذلك تبتدئ بمسألة الوضوء.



(١) رواه ابن ماجه رقم (٦٣٩) وابن أبي شيبه رقم (١٦٨٠٩) والنسائي في السنن الكبرىٰ رقم (٩٠١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٩٤٢ ـ في صحيح الجامع.



واستنجاء أو استجمار قبله، وطهورية ماء وإباحته، وإزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة،

٧- استنجاء أو استجمار قبله: قبل أن تتوضأ تستنجي أو تستجمر، الاستنجاء الغسل بالماء والإستجمار بالأحجار ويشترط في ذلك الإنقاء مع الإيتار فإن كان حجر مثلث له ثلاثة أوجه لا، لا بد من ثلاثة أحجار أو خمسة المهم إنقاء وأوتار ولا يجوز بعظم ولا بروثة فالروثة طعام دواب إخواننا من الجن والعظم طعامهم فلو ذهبت تؤذيهم حاربوك.

٨- طهورية الماء وإباحته: أما الطهورية فلأن الله ﷻ يقول: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنفال: ١١] وقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]. فالأصل في مطلق الماء أنه طهور طاهر مطهر وحديث أبي سعيد عند أبي داود في بئر بضاعة قال ﷺ: «**إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ**»[(١)] وإباحته بمعنى لا يكون هذا الماء مغصوب ولا مسروق فإن كان مغصوبًا أو مسروقًا صحت الصلاة مع الإثم قياسًا على الصلاة بالأرض المغصوبة وبالثوب المغصوب.

٩- إزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة: أي شيء على بشرتك بشرة أعضاء الوضوء، وهكذا يكثر عند الذين يضربون البوية الرنج وهكذا عند النساء اللاتي يستخدمن المناكير مشتقة من المنكر يضعنها على الأصابع فتنظر إليها ويدها

---

(١) رواه أبو داود رقم (٦٤) والترمذي رقم (٦٦) والنسائي رقم (٣٢٦) أحمد رقم (١١٢٧٥) وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٦٤٠ في صحيح الجامع.



مخضبة بهذه المناكير قد زادتها قبحًا إلى قبح لا يجوز استخدامها لأنها تمنع وصول الماء إلى البشرة، فالمرأة تستخدم الحناء من أفضل ما يكون أما هذه الأشياء الجديدة المساحيق والمناكير والمكاييج هذه تطفئ وتظلم جمال المرأة إن استخدمتها صارت جميلة وإلا فهي مثل القردة بل قرأت في بعض كتب التأريخ أن بعض النساء اللاتي كان يضرب المثل في الجمال كن يكثرن من الوضوء ومن قيام الليل من أجل يحافظن على جمالهن فلو أن المرأة استخدمت الوضوء وحافظت على الضحى والنوافل والوتر يكفي هذا بدل من المكياج والمساحيق ثم هذه المساحيق حولها كلام بعضهم يقول: مصنوعة من لحوم الأجنة الإجهاض يعصروه ويصنعون منه هذه الأصبغة التي تدهن بها المرأة وتأمل إلى الرجل لا يتغير جماله لماذا؟ لأنه على الطبيعة.







ودخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم.

١٠- دخول وقت الصلاة في حالة من حدثه دائم: ينتقض وضوؤه عن طريق الذكر عن طريق الدبر هذا يجب عليه أن ينتظر إلى أن يدخل وقت الصلاة وبعد ذلك يتوضأ.





الدرس الثالث عشر: فروض الوضوء

وهي ستة:

غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق، وغسل اليدين مع المرفقين،

لك أن تقول: أركان الوضوء أو فروضه.

فالفرض بمعنى: الحز والقطع فرض كذا أي قطع في كذا فرضت عليك عشرين دينارًا أي قطعت به.

واصطلاحًا: ما يصلح العمل بوجوده ويفسد بعدمه والوُضوء والوَضوء لا فرق بين الضم والفتح بينهما على رأي كثير من العلماء وقد تقدم ويخطئ بعض الناس إذا قيل له: توضأت قال: أنا واضي والصحيح أن يقول: أنا متوضئ أو على وضوء قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي ستة:

١ - غسل الوجه:

والدليل عليه من القرآن ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وحد الوجه من منابت الشعر إلى الذقن طولًا ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضًا غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق فالمضمضة إدخال الماء في الفم وتحريكه ثم إخراجه والاستنشاق جذب الماء إلى الخيشوم وإخراجه، ويكون أشد استحبابًا عند القيام من النوم وحديث: «**بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا**»(١).

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٤٢) والترمذي رقم (٧٨٨) والحاكم رقم (٧٠٩٤) والنسائي رقم (٨٧)

٢- غسل اليدين إلى المرفقين:

والدليل قول ربنا سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ إلى هاهنا بمعنى مع لأنها لو كانت بمعنى حتى لكان إلى آخر المرفق بل قد جاء في السنة أن أبا هريرة كان يتوضأ حتى يبلغ المنكبين وكان يذهب بعيدًا لئلا يظن أنها سنة.



=

والشافعي رقم (٤٨) وابن ماجه رقم (٤٧٠) عن اللقيط ابن صبره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٩٢٧ في صحيح الجامع.



ومسح جميع الرأس ومنه الأذنان، غسل الرجلين إلى الكعبين،

٣- ومسح جميع الرأس ومنه الأذنان:

الدليل: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ الباء للتبعيض والسنة وضحت هذا لحديث عبد الله بن زيد في البخاري في صفة وضوء رسول الله ﷺ قال: «ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما على قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه ثم غسل جليه»[(١)].

ومنه الأذنان تمسح الأذنين داخل وخارج وفي حديث: «**الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ**»[(٢)] ولا يشرع أخذ ماء جديد فلا بأس أن تمسح بالرأس هكذا وما بقي تمسح به الأذنين وأنت تمسح الأذنين تتذكر أن هناك خطايا تسبب هذا الوضوء إنزالها.

٤- غسل الرجلين إلى الكعبين:

الصحيح هو الغسل والكعب هو العظم الناتئ عن يمين ويسار القدم ونتنبه للأعقاب والعقب هو مؤخرة القدم والنبي ﷺ يقول كما في حديث عائشة وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**»[(٣)] ويل خسارة وهلاك إذا لم يمسحها صاحبها والمراد صاحبها كما في: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»[(٤)]

---

(١) رواه البخاري رقم (١٨٣) ومسلم رقم (٢٣٥) عن عبدالله ابن زيد رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود رقم (١٣٤) والترمذي رقم (٣٧) ابن ماجه رقم (٤٤٤) أحمد رقم (٢٢٢٧٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٧٦٥ في صحيح الجامع.

(٣) رواه البخاري رقم (١٦٣) ومسلم رقم (٢٤٢).

(٤) رواه النسائي رقم (١٥٧٨) وابن خزيمة رقم (١٧٨٥) عن جابر رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح)



يعني الضلالة وصاحبها إلى جهنم، وذهب الطبري تمسكًا بقراءة الجر إلى المسح ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ وذهبت الرافضة اتباعًا للهوى إلى المسح والصحيح أن تمسح عن الخفين والشيعة أنكروا المسح على الخفين فاضطر أهل السنة أن يدخلوها في مسائل العقيدة حتى لا تندرس والشيعة لو رجعوا إلى مصادرهم لوجدوا أن مصادرهم تنص على المسح الخفين بل وعلى النعلين، كنت أقرأ لأحد الكتاب الذين كانوا من الشيعة فهداهم الله إلى السنة قال: بينما كان يقرأ في قطر الندى فوصلوا إلى (لن) فمروا في أن الزمخشري يقول: أن لن تفيد التأبيد يريد أن يتوصل من خلالها إلى نفي رؤية الله فرد عليه ابن هشام فإذا بأحد الشيعة يقول لهذا الذي يدرسه القطر قال: وابن هشام هذا هو وهابي طيب أين ابن هشام من محمد بن عبد الوهاب الذي مات قبل فترة وجيزة وابن هشام قرابة ثمانمائة سنة قال: وهابي.



=

انظر حديث رقم: ١٣٥٣ في صحيح الجامع.





الترتيب، الموالاة.

٥- الترتيب:

بين هذه الأعضاء فلا تبدأ باليدين ثم ترجع الوجه...الخ وإنما ترتب مثلما رتبت الآية.

٦- الموالاة:

أن تغسل كل عضو بعد أخيه، لا تغسل وجهك ثم تشرب قلص شاهي ثم تغسل اليدين بعد قليلًا ترجع تمسح الرأس بعدها تروح تلعب كرة ثم تغسل القدمين من خرم شيئًا من هذه الأركان بطل وضوؤه.





الدرس الرابع عشر: نواقض الوضوء

وهي ستة: الخارج من السبيلين،

نواقض الوضوء: النواقض جمع ناقض.

والنقض: هو الحل بعد الوثاق ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: ٩٢] ومنه نقض الصحيفة والمراد بذلك ما يبطل الوضوء.

أما الوضوء فقد تقدم في الدرس السابق معناه لغة واصطلاحًا، وكذا الوضوء بالفتح الضم قد تقدم، ومثله السَّحور والسُّحور أكلة السحور والمائدة هذه، هذا سحورنا.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: وهي ستة:

١- الخارج من السبيلين:

ومعنى السبيل الطريق كناية عن القبل والدبر وهذا من باب التغليب وإلا فالمرأة لها ثلاثة سبل: مخرج البول والحيض وموضع النكاح والدبر، وأما الرجل فليس له إلا سبيلان القبل والدبر، والدليل على ذلك «**لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**»(١) فإذا خرج من القبل أو الدبر قليل، كثير يبطل الوضوء ولو حتى حصاة صغيرة مثل رأس الإبرة بطل الوضوء ولو ابتلع الشخص خرزة خرجت

---

(١) قد سبق.



من الذكر بطل وضوؤه لو خرج منه هواء من الدبر بطل وضوؤه من القبل إن خرج شيء من الهواء لا ينتقض، شكى إلى النبي ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال: «**لَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا**»(١) وقد قال ﷻ: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ وقال النبي ﷺ كما في حديث صفوان بن غسان قال: «كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا على سفر أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم»(٢).



(١) رواه البخاري رقم (١٧٥) ومسلم رقم (٣٦١) عن عبدالله ابن زيد رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي رقم (٩٦) والنسائي رقم (١٢٦) وابن ماجه رقم (٤٤٧٨) وأحمد رقم (١٨١١٦) عن صفوان ابن غسان رضي الله عنه قال الشيخ / الألباني (حسن) الإرواء (١٠٤).



والخارج الفاحش النجس من الجسد،

٢- الخارج الفاحش النجس من الجسد من غير السبيلين:

خرجت دماء جراحة قيح صديد على مذهب الشيخ بن باز وهو مذهب الحنابلة ينتقض الوضوء ولكن الصحيح عدم ذلك وإن كنا مخالفين للشيخ ابن باز فهو قد خالف علماء أجلاء خالف الفقهاء السبعة الذين كانوا إذا أجمعوا على شيء لا ترد فتواهم في عصرهم:

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر	رواياتهم ليست عن العلم خارجة
فقال: هم عبد الله عروة قاسم	سعيد أبو بكر سليمان خارجة

والشافعي وشيخ الإسلام ابن تيمية والسعدي وابن عثيمين كذلك هؤلاء يذهبون إلى أن الوضوء لا ينتقض بما خرج من بقية الجسد قليلًا أو كثيرًا، الدليل: البراءة الأصلية، دليل أقوى جدًا ومن ادعى ذلك فعليه الدليل:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: ما يزال المسلمون يصلون بجراحاتهم، وصلى عمر وجرحه يثعب دمًا، وورد أن عبدالله بن عمر كانت فيه بثرة فعصرها فخرج منها الدم والقيح فدخل في الصلاة وما توضأ؟ إذن ليس هناك دليل لهذا القول، فليس صحيحًا أن الوضوء ينتقض بخروج شيء من الجسد سوى السبيلين.

لكن هناك مسألة: لو تغوط أو تبول من غير السبيلين هذا حاصل هناك من يتبرز من البطن عن طريق الماصورة نفس الحكم يأخذ نفس العلة ينتقض بذلك وضوؤه والله أعلم.





وزوال العقل بنوم أو غيره،

٣- زوال العقل بنوم أو غيره:

يشمل في ذلك الإغماء الجنون السكر هذا ينقض الوضوء بالإجماع فأي شيء سبب زوال عقل ومن ذلك النوم فعليه أن يتوضأ، النوم ناقض للوضوء الدليل حديث صفوان بن غسان عند أبي داود وأحمد وقد تقدم في الورقة التي قبل هذه فسوى بين الغائط والبول والنوم، هذا الدليل أورد عليه بعض العلماء دليلًا آخر وهو حديث أنس في صحيح مسلم قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون»(١) فبعضهم يقضي بأن حديث صفوان مرفوع وحديث أنس موقوف وانتهى الإشكال، والمرفوع يقدم على الموقوف قاعدة أصولية، والصحيح في هذه المسألة أن النائم إذا فقد وعيه بالنوم انتقض وضوؤه أما إذا حصل له خفقة أو خفقتين وتسبب له نومًا وكان ممكنًا مقعدته من الأرض فلا ينتقض وضوءه استنادًا إلى حديث أنس الثابت في صحيح مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هذا قول كثير من المحقين من المتقدمين ومن المعاصرين وذكر أبو عبيدة القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يأخذ بحديث أنس إن حصل له إغفاءة خفقة أو خفقتين لا ينتقض وضوؤه قال: فكنا في سماع خطبة جمعة فأحدث رجل بجانبي فقلت له بعد أن انتهى الخطيب أنت قد فسيت فقم فتوضأ قال: والله ما فسيت إلا أنت قال فغيرت موقفي، غير فتواه فصار النوم ناقضًا للوضوء مطلقًا في مذهبه، ذكر هذه الفائدة الشيخ الألباني كما في تمام المنة.

---

(١) رواه مسلم رقم (٣٧٦) وأبو داود رقم (٢٠٠) بلفظ «كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء الآخرة حتىٰ تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضوؤن».



ومس الفرج باليد قبلًا كان أو دبرًا من غير حائل،

---

٤ – مس الفرج باليد قبلًا كان أو دبرًا من غير حائل:

ويشترط في ذلك أن يكون المس بباطن الكف أما بظاهره فلا، وهل ذكر الغير ينقض الوضوء خلافًا بين أهل العلم، جاء الحديث مطلق: «**مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيُعِدِ الْوُضُوءَ**» قال بعضهم: حتى فرج الحيوانات بقرة أو جمل أو عنز، ورد في هذا الباب حديثان اثنان الأول عند أحمد والترمذي وأبو داود وغيرهم من حديث بسرة بنت صفوان الأسدية رضي الله تعالى عنها قالت: سعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِذا أَفْضَى أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ إِلَى فَرْجِهِ** ليتوضأ»[(١)].

وجاء عند أحمد والترمذي وغيرهما من حديث طلق بن علي أنه قال كنت عند رسول الله ﷺ فأتاه رجل فسأله عن مس الذكر فقال: «**إِنَّمَا هُوَ بَضْعَةٌ مِنْكَ**»[(٢)] هذا حديثان وللعلماء مذاهب أربعة: فبعض العلماء يوفق بين الحديثين بالنسخ يجعل حديث طلق ناسخ لحديث بسرة وبعضهم يعكس يقول: لأن حديث بسرة أقوى رجالًا وحدثت به زمن المهاجرين والأنصار، المذهب الثالث: الترجيح بعض العلماء يرجح أنه إذا كان المس بشهوة ينتقض الوضوء استنادًا إلى حديث بسرة بنت صفوان الأسدية حيث قال النبي ﷺ: «**إذا أَفْضَى أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ إِلَى فَرْجِهِ ليتوضأ**» وإن

---

(١) رواه أحمد رقم (٢٧٣٣٤) وأبو داود رقم والترمذي رقم (٨٢) والنسائي رقم (٤٤٥) وابن ماجه رقم (٤٧٩) عن بسرة بنت صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٦١ في صحيح الجامع.

(٢) رواه أحمد رقم (١٦٣٢٩) والنسائي رقم (١٦٥) والدار قطني رقم (١٥) وصححه ابن حبان والألباني في تمام المئة: ١/ ١٠٣.



كان المس بغير شهوة فلا ينتقض الوضوء استنادًا إلى حديث طلق بن علي: «**إِنَّمَا هُوَ بَضْعَةٌ مِنْكَ**» القول الرابع: مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يذهب إلى استحباب الوضوء لمن مس ذكره وليس من باب الوجوب، لكن لو مس هذا الفرج بشهوة فيكون المس مظنة لخروج شيء غالبًا فهنا يتوضأ الأحوط لدينه أن يتوضأ.





وأكل لحم الإبل،

أكل لحم الإبل:

حديث جابر بن سمرة في صحيح مسلم أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ: أأتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَوَضَّأْ**» **قَالَ أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ؟ قَالَ**: «**نَعَمْ فَتَوَضَّأْ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ**»[(١)] فقط ما كان من لحمها وما كان منه المرق أما الحليب واللبن لا، حصل خلاف عند هذا الناقض بين العلماء فبعضهم يذهب إلى عدم النقض ويستدل بحديث جابر بن عبدالله في السنن أن جابر قال: «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار» كان فيما مضى وقد نسخ أي شيء شربته وقد مسته النار وجب عليك الوضوء يعني لو أنت متوضئ وشربت شاهي وإلا أكلت بطاط وإلا بيض وإلا رز، فول المهم ما يبقى إلا الماء الطبيعي وإلا الفواكه والخضروات التي لا تمس بالنار لو أكلت خبز انتقض وضوؤك لأن الخبز مما مسته النار ثم بعد ذلك تطبق قول الله سبحانه في الأمة: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] كيف نفعل بالحديث الآخر؟ قال العلماء: هذا عام مخصوص، حديث جابر بن عبدالله عام وحديث جابر بن سمرة خاص بمن أكل من لحوم الإبل.

ما العلة بأن أكل لحوم الإبل ينقض الوضوء:

عدة تعليلات:

١- في صحيح مسلم أنها خلقت من الجن:

٢- **بعض العلماء يقول**: إن في الإبل نفرة وشدة فإذا ما أكل العبد منها أكسبته

---

(١) مسلم برقم (٣٦٠).



من طباعها فيكسر هذه الشدة بالماء فيتوضأ، وتعرفون أن الإبل قساة قال:

تبكي علينا ولا تبكي على أحد فنحن أغلظ أكبادًا من الإبل

٣- **بعض العلماء يقول وهو الصحيح**: الأمر تعبدي فنحن نسلم دون أن نبحث لم وكيف؟





والردة عن الإسلام، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

٦- الردة عن الإسلام أعاذنا الله والمسلمين من ذلك:

إذا ارتد الشخص عن الإسلام حبطت أعماله كلها قال سبحانه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فالردة عن الإسلام تبطل كل شيء حتى الوضوء ثم ذكر المؤلف بعض الأمور التي تنازعت فيها وجهات النظر قال: وأما غسل الميت فالصحيح أنه لا ينقض الوضوء وهو قول أكثر أهل العلم قال ابن قدامة: وهذا قول أكثر الفقهاء وهو الصحيح إن شاء الله لأن الوجوب من الشرع ولم يرد في هذا نص ولا هو في معنى المنصوص عليه فبقي على الأصل ولأنه غسل آدمي فأشبه غسل الحي وكذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية وذلك أنه جاء حديث: «**مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا، فَلْيَغْتَسِلْ، وَمَنْ حَمَلَهُ، فَلْيَتَوَضَّأْ**»(١) هذا حديث صحيح عن النبي ﷺ رواه أحمد عن أبي هريرة صححه الشيخ الألباني] لكن جاء عن ابن عباس أنه ﷺ قال: «**لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي غَسْلِ مَيِّتِكُمْ غُسْلٌ**»(٢) فيكون منسوخ شريطة أن لا يمس للميت قبل ولا دبر، فإن مس له تعين الغسل وعلى من غسل ميتًا أن يأخذ خرقة بيده حتى لا يمس له قبلًا ولا دبرًا قال رحمه الله: وهو قول أكثر أهل العلم لعدم الدليل على ذلك لو أصابت يد الغاسل فرج الميت من غير حائل وجب عليه الوضوء والواجب أن لا

---

(١) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٤٠٢ في صحيح الجامع.

(٢) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٤٠٨ في صحيح الجامع.



يمس فرج الميت إلا من وراء حائل وهكذا مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقًا سواء كان ذلك عن شهوة أو غير شهوة في أصح قولي العلماء ما لم يخرج منه شيء لأن النبي ﷺ قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ، خلاف أيضًا في مس المرأة ذهب فريق منهم إلى أن مس المرأة مطلقًا ينقض الوضوء استدلالًا بالآية ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] فقد جاء عن ابن عباس أنه قال: «الجماع النكاح» وهكذا في قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ [آل عمران: ٤٧] بمعنى ذلك.

قال الشيخ / ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: وأما قوله تعالى في سورتي النساء والمائدة ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فالمراد به الجماع في الأصح من قولي العلماء وهو قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا وجماعة.





الدرس الخامس عشر:
الأخلاق المشروعة لكل مسلم

ويدخل في ذلك أيضًا المسلمة فهذه الأخلاق التي يذكرها المؤلف رحمه الله كلها من أخلاق المصطفى ﷺ التي عناها الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] من الأخلاق العظيمة التي بعث بها نبينا ﷺ وكانت هذه الأخلاق هي إحدى أركان البعثة المحمدية كما قال ﷺ: «**بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارم الْأَخْلَاقِ**»(١) وفي رواية صحيحة: «**صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»(٢) ويقول ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا**»(٣) رواه الحاكم وسأل سعد بن هشام عائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبي ﷺ قالت: «**كان خلقه القرآن**»(٤) لقد هممت أن لا أسأل عن شيء بعدها أن يأتمر

---

(١) رواه الحاكم رقم (٤٢٢١) وقال صحيح علىٰ شرط مسلم والبيهقي في سننه الكبرىٰ رقم (٢٠٥٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنظر الصحيحة رقم: ٤٥.

(٢) رواه أحمد رقم (٨٩٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن أبي شيبه رقم (٣١٧٧٣) عن زيد ابن أسلم رضي الله عنه والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٧٩٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٣٤٩ في صحيح الجامع.

(٣) رواه الحاكم رقم (١٥١) والطبراني في الكبير رقم (٥٩٢٨) والأوسط رقم (٢٩٤٠) والبيهقي في الشعب رقم (٨٠١٢) عن سهل ابن سعد رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٨٠١ في صحيح الجامع.

(٤) رواه مسلم رقم (٧٤٦) وأبو داود رقم (١٣٤٢) وأحمد رقم (٢٤٦٤٥) عن سعد ابن هشام رضي الله عنه.



بأمر القرآن وينتهي بنهيه والقرآن أوامر ونواهي خير كله سعادة وخير كله قال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] وقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] فهو مبارك ومن قرأه وتدبره وعمل به ينال من هذه البركات هذه الأخلاق امتاز بها هذا الدين المبارك دين الإسلام فهذه الأخلاق يجب على كل مسلم ومسلمة أن يأخذ بها لأنها توصله إلى الفلاح والرشد وقد كان ﷺ يقول: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»[١] ويقول: «**أفضلُ المُؤْمِنينَ أحْسَنُهُمْ خُلُقـًا**»[٢] «**أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعَلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ**»[٣] هذه أحاديث وآيات في فضل الأخلاق، ما هي الأخلاق؟

أنواع حسن الخلق: حسن الخلق مع الله ومع الخلق.

حسن الخلق مع الله: أما مع الخالق سبحانه وتعالى فليكن العبد حسن الخلق مع الله تعالى وذلك أن يرضى بما قدره الله وقضاه وأن لا يعمل شيئًا يغضب الله سبحانه وتعالى فمن أرضى الله سبحانه وتعالى فقد كان حسن الأخلاق مع الله ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [الإسراء: ٥٣] ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣]

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٨٢) والترمذي رقم (١١٦٢) وأحمد رقم (٧٣٩٢) والدارمي رقم (٤١٥) وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٢٣٠ في صحيح الجامع.

(٢) رواه أبو يعلىٰ رقم (٥٩٢٦) وابن أبي شيبه رقم (٢٥٣١٨) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١١٢٨ في صحيح الجامع.

(٣) رواه أبو داود رقم (٤٨٠٠) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ١٤٦٤ في صحيح الجامع.



فليكن الشخص حسن الخلق مع الله تعظمه، تعبده، توحده تنفي عنه الند والشريك والمثيل والنظير هذا حسن خلق مع الله.

حسن الخلق مع الخلق: أما مع الخلق فيقول العلماء: يكون بكف الأذى وبذل الندى وطلاقة الوجه عند اللقاء.

بذل الندى: الديني والدنيوي تعيينهم بقدر استطاعتك والديني تعطيهم مما أعطاك الله ﷻ من العلم. فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد الغائب.

وكف الأذى: تكف أذى يدك وقدمك ولسانك قال النبي ﷺ: «**لَيسَ المُؤمِنُ بالطَّعَان وَلَا اللعَان، وَلَا الفَاحِشِ، ولا البَذِي**»[1]، ويقول: «**لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**»[2] ويقول: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ**»[3] ويقول: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[4] فلا بد أن تكف أذيتك من الخلق، سئل النبي ﷺ عن امرأة تقوم الليل وتصوم النهار لكنها تؤذي جيرانها بلسانها قال ﷺ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»[5] مع أنها تقوم الليل وهذه المرأة صحابية.

---

(١) رواه الترمذي رقم (١٩٧٧) وأحمد رقم (٣٩٤٨) والحاكم رقم (٢٩) والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣١٢) ابن حبان رقم (١٩٢) وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٣٨١ في صحيح الجامع.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٧٥٤) ومسلم رقم (١١٠) عن ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري رقم (٦٧) ومسلم رقم (١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، رقم (١٠) ومسلم رقم (٤١) عن جابر رضي الله عنه.

(٥) رواه أحمد رقم (٩٦٧٣) والحاكم رقم (٧٣٠) والطيالسي رقم (٧٣٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٥٦٠).



وطلاقة الوجه: يقول ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**»(١) ويقول ﷺ: «**وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»(٢) ويقول: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»(٣) ويقول الشاعر:

أحادث ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

يعني تكفي البشاشة والاستقبال الطيب والكلمة الطيبة هذا من الأخلاق الإسلامية الشرعية يقول جرير بن عبدالله البجلي: «ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي»(٤) وهذا كل على حسبه فالإنسان أحيانًا قد يصاب بشيء من الضيم والضيق وهذا حصل حتى للأنبياء ولنبينا ﷺ وعلى الشخص أن يحمل إخوانه على السلامة فتارة تجد أخًا مسرورًا وتارة تجده عنده شيء ما ينغص لأن هذه الدنيا بلاء تنغص على الإنسان فعليك أن تكون عذار، إذ لم تر بشاشة من أخيك اعذره.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٨٩١) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والطبراني في الأوسط رقم (٨٣٤٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وابن حبان رقم (٥٢٩) والبيهقي في الشعب رقم (٥٢٩). والبيهقي في الشعب رقم (٣٣٧٧) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: الشيخ الألباني: حسن انظر السلسلة الصحيحة رقم (٥٢٧).

(٢) رواه البخاري رقم (٥٧٢٧) ومسلم رقم (٢٥٦٠) عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه مسلم رقم (٢٦٢٦) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه البخاري رقم (٢٨٧١) ومسلم رقم (٢٤٧٥).



ومنها الصدق،

من هذه الأخلاق التي بعث بها ﷺ:

١ – الصدق:

وقد كان ﷺ يلقب بالصادق الأمين، والصدق أعم من الإخلاص فالإخلاص أحد أركانه وما أحوجنا نحن طلاب العلم إلى الصدق مع الله ومع العلم الذي نحمله.

تعريف الصدق: يقول العلماء: مطابقة الحال للواقع، كما أن الكذب عكسه مخالفة الحال للواقع، يأتي بكلام كذب والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ومن حديث ابن مسعود في الصحيحين يقول ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١) فالصدق يكون مع الله، مع الرسول مع سنة الرسول مع إخوانك المؤمنين فكن رجل صدق﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] ويقول الله عن إسماعيل: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤] ويقول عن إدريس: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦] ويقول الله عن يوسف: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٦] لأنهم ما عرفوا منه في السجن إلا الصدق والصدق محمود في الجاهلية وفي الإسلام ما يأتي نبي إلى قومه يقول: اتبعوني وأنا نبي إلا قالوا له: ائتنا بآية إن كنت من

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٧٤٣) ومسلم رقم (٣٦٠٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه.



الصادقين، أحد الدعاة الذين هم من الصادقين إن شاء الله كان يلقي خطابًا في إحدى التجمعات في أمريكا أمام ألوان من الناس يتكلم عن كرم الإسلام وعزة الإسلام وأخلاق الإسلام من الصدق والعفاف والطهر والعزة والثناء وأنه دين الحق، فبعد الانتهاء، قامت امرأة متوسطة العمر وهي تعمل في ما يسمى بالضمان الاجتماعي أو حقوق الإنسان أثنت على المحاضر خيرًا ثم قالت له: أنت تتكلم عن الإسلام وعن كلام صحيح لكن لو طبق هذا في واقع المسلمين لكان هذا غير صحيح بل هناك من الأمريكان من أسلموا فلما نظروا حالة المسلمين قالوا: الحمد لله الذي عرفنا الإسلام قبل أن نعرف المسلمين وأثر عليها أن امرأة أتت إليها وقالت: إن معي أيتام وزوجي طلقني وليس لي مأوى فتفاعلت معها المرأة وكان لها ولدان أو ثلاثة تفاعلت معها المرأة وأوجدت لها سكن وراتب ولها ملف وتظن المرأة العربية هذه أن الأمر عادي فتأتي تقول: أنها وضعت قالت: نحن نعرف أن المسلمين ليس عندهم ما يسمى بالصديق أو العشيق يعني أولادهم شرعيين فحاولت أن ترجع إلى الملف وتنظر إلى حالتها قالت لها: أنت قلت: أنك مطلقة من أين هذا الولد فتفاجأت المرأة أن عندها ملف وأشياء فاكتشفت بعد التحقيق والتحريات أن بيتهم الأول مؤجر وأن المرأة لم تطلق وأنهم عملوا هذا حيلة من أجل ينالوا بيت وينالوا راتب فالمهم صبت هذه المرأة الباحثة جام غضبها على الغش الحاصل عند المسلمين فربما كان هذا حاجزًا أمام كثير من الذين تحدثهم نفوسهم أن يسلموا وأن يدخلوا في دين الله رب العالمين الدين الواضح الصحيح فما أحوج المسلمين إلى الصدق، وفي الحديث يقول ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**»(١)

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٥١٨) وأحمد رقم (١٧٢٣) والحاكم رقم (٧٠٤٦) عن الحسن ابن علي قال

فاصدق وإن كنت قد أخطأت في كلمة لتخرج من سخط الخالق أولى من أن تبحث عن إرضاء المخلوق بسخط الخالق لو سخط منك أخوك ما منعك من جنة ولا أوجب عليك نار فقل: يا أخي أنا قد أخطأت والعفو عند كرام القوم مقبول والكريم لا بد يقبل العفو تأتي تقول: يا أخي أنا قد غلطت يقول لك: لا كما يقال: الصيف ضيعت اللبن فات الأوان كلام غير صحيح رحم الله امرأ عرف قدر نفسه جاءك وقال: يا أخي أنا غلطت والعفو منك وسامح خلاص انتهى الإشكال، من استرضي فلم يرض فهو شيطان تقبل هذا من أخيك من أبيك من أمك من زوجتك من ابنك من بنتك من جارك من قريبك من صغير من كبير.

ذكرت هذه الباحثة المذكورة آنفًا تقول: أنت أيها السيد المحاضر إذ كان ما تقوله من العفاف والأمانة والصدق في دين الإسلام فهذا موجود أيضًا عند الديانات الأخرى لكن ما ينفع حتى صار هذا في قانون كثير من الناس حتى أن بعضهم يقول لك: وعد إنجليزي نصراني لا تقول: وعد مسلم لماذا؟ لأن واحد من المسلمين الجهال أثر على الناس حتى صاروا لا يصدقون، بل وربما كان عنده لحية كانت هذه اللحية ديكور ما كانت لحية محمد ﷺ واحد في معرض سيارات يقول: كم غش بهذه اللحية أهل اللحى يفتخر بذلك يوقعهم في حبائله لما يجيء واحد مطوع يشتري سيارة يقول له: أنظر هذه السيارة من أحسن ما يكون فيقول: هذا مطوع غير معقول يزيد علي وهو يغرر على الناس بهذه اللحية.

فعلى أية حال: يقبل المسلم دينه برحابة صدر ويحاول أن يطبق ما فيه من

=

«حفظت من رسول الله ﷺ: دع ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك......» الحديث، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٣٧٨ في صحيح الجامع.



المحاسن ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ولو قال له بعضهم: الناس كلهم كذابين إن لم تكن ذئب أكلتك الذئاب الناس إذا كانوا خونة أنت كن أمين وإذا كانوا كذابين كن أنت من الصادقين كن أنت مثالًا يقتدى بك رجل صادق مع الله وصادق مع الخلق كما قال الحسن البصري: «لست بالخب ولا الخب يخدعني»، أنت لا تخدع لأنك صادق ولا تنخدع لأنك حذر وفطن وذكي.





والأمانة،

٢- الأمانة:

من الأمور التي يجب على المسلم والمسلمة الحفاظ عليها قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] وهذه الأمانة أكبرها وأجلها هي الأوامر والنواهي يعني ما أمر الله به وما نهى عنه بل هذا هو عين الأمانة ويندرج في ذلك أو بعبارة مجملة المحافظة على حقوق الله وحقوق عباده فحق الله عليك من التوحيد والطاعة والامتثال وجب عليك أن تقوم به وحقوق المخلوقين يلزمك أيضًا أن تكون محافظًا على حقوقهم، قال ﷺ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»[(١)] فالخيانة في الأمانة من علامات النفاق قال ﷺ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ**: ومنها «**وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[(٢)] ولو حتى في كلام قلت له: هذا سر لحديث: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا، فَالْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**»[(٣)] أغلب مشاكل الناس بسبب نقل الحديث آفة الأخبار رواتها وسمي النمام نمام لأنه قليل الأمانة ينقل من هذا وهذا ويحاول يفرق المغتاب أيضًا قليل أمانة ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ قال ابن كثير عند هذه الآية:

---

(١) رواه أحمد رقم (١٥٤٦٢) وأبو داود رقم (٣٥٣٥) عن رجل من الصحابة عن أبي هريرة رضي الله عنه والترمذي رقم (١٢٦٤) والدارمي رقم (٢٥٩٧) عن أبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٤٠ في صحيح الجامع.

(٢) رواه البخاري رقم (٣٣) ومسلم رقم (٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود رقم (٤٨٦٨) والترمذي رقم (١٩٥٩) وأحمد رقم (٣/ ٣٧٩) وغيرهم، عن جابر رضي الله عنهما، قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم ٤٨٦ في صحيح الجامع.



تكثر هذه الخصال عند أولاد البغايا أولاد الزنا الأولى أن لا توصل أذكر أن واحدًا من الناس سبّ والده كان في مكان فتكلم شخص على أبيه فاكتشف هذا الذي يتكلم أن ولد المتكلم فيه حاضر فخاف وظن أن هذا الولد سينقل الكلام إلى أبيه فقال له: أنا أنصحك أن لا تتكلم لا على والدي ولا على الآخرين هذا لا يليق في حقك وأنا أستطيع أن أفعل بيني وبين أبي مشاكل وأنقل الخبر ولكن أنا أنصحك أن لا تعود لمثله بل حتى في عبارة: الله يهديه معنى أنه في كلام وراء هذه الكلمة فالأمانة أمر جامع فلذا أبت السماوات والأرض والجبال حملها ليس عصيانًا وإنما خوفًا وإشفاقًا من أن تفرط فيها لأن الله ﷻ عرض ذلك عرضًا حقيقيًا كما قال الشنقيطي وغيره: فأبت السماوات والأرض والجبال وبرز لها بنو الإنسان.

وانقسم الناس إلى ثلاثة أقسام في تحمل الأمانة: قسمان مفرطان معذبان وقسم ناج ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

القسم الأول: منافقون أشبه ما تكون بالحرباء ارميها إلى تربة حمراء تصير حمراء إلى صفاء أسود تصير سوداء فهؤلاء يتلونون ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] ثم ضرب الله فيهم مثلين مثلًا مائيًا ومثلًا ناريًا لما في قلوبهم من النجاسة والسواد والظلام الحاصل في تلك القلوب:

لا خير في ود امرئ متملق ... حلو اللسان وقلبه يتلهب
وإذا توارى عنك فهو العقرب ... وإذا توارى عنك فهو العقرب
يلقاك يحلف أنه بك واثق ... ويروغ عنك كما يروغ الثعلب



والمشرك كذلك ما حمل الأمانة فيعذبه الله وبهذه الآية وأمثالها استدل أهل العلم على أن الكفار مطالبون بفروع الشريعة في الآخرة ويعذبون هذا على وجه العموم دليل عام فأعظم الأمانات دين الله ﷻ:

الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران

ونعم الله أمانة عندك فقلبك أمانة فلا بد أن يكون فيه الطيب من الاعتقاد والنيات وفكرك أمانة لا يكون فكر منحرف بعثي صوفي رافضي شيوعي مادي شهواني علماني لا بد أن يكون فكرًا عاليًا سامقًا رفيعًا عينك أمانة فلا بد أن تنظر فيها ما يقودك إلى الخير وتمنع مما يسبب لقلبك الأكدار والأمراض.

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغير موقوف على الخطر
أسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبًا بسرور يأتي بالضرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر

كذلك الأذن إياك أن تسمع فيها الأغاني المعازف الموسيقى هذه آلات محرمة، إياك أن تسمع فيها حديث قوم وهم لك كارهون «**وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١) الرصاص المذاب ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢] لا يكن همك أن تعرف ما عند الناس لا تكلف نفسك فوق طاقتها يدك أمانة إياك أن تبطش بها حرامًا وقدمك أمانة وفرجك قبل ودبر أمانة:

احفظ منيك ما استطعت فإنه ماء الحياة يصب في الأرحام

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٦٣٥) وأحمد رقم (٣٣٨٣) وأبو داود رقم (٥٠٢٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.



يقول ﷺ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**»(١) فهذه أمانات كثيرة أنت مطالب بها وأعظمها أمانة الدين «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(٢) «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**»(٣) هذه من أعظم الأمانات فإن نحن قمنا بها سهل علينا تطبيق ما سواها من الأمانات وكذلك حقوق العباد من الأمانات العظمى بل ربما تكون حقوق الله مبنية على المسامحة وأما حقوق الناس مبنية على المشاحة فمن أرسل معك بشيء إياك أن تأتي بالتأويل أوصل ذلك إلى صاحبه وإياك أن تأخذ منه شيئًا أو أنك تعطيه حقه ثم تقول له: أنا أريد منك كذا سلف ليكن عندك شيء من العفاف وعلى حسب النوايا قال ﷺ: «**صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَأْيَسْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكُنْ غَنِيًّا، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ**»(٤) وأثر الفضيل بن عياض: «إذا يئست من الخلق حتى لا تريد منهم شيئًا لأعطاك مولاك كل ما تريد» فمن بعث معك بشيء إياك أن تتساهل بل كن أمينًا وحريصًا أيضًا فلا تذهب تفرط ثم تأتي تستدل بحديث:

---

(١) رواه البخاري رقم (٦١٠٩) عن سهل ابن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الترمذي رقم (١٩٨٧) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والطبراني رقم (٣٥٠) قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٩٧ في صحيح الجامع.

(٣) صحيح: رواه أحمد رقم (٢٦٦٩) (١/ ٢٩٣) والترمذي رقم (٢٥١٦) والحاكم رقم (٦٣٠٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٩٥٧ في صحيح الجامع.

(٤) رواه أحمد رقم (٢٣٥٤٥) عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والطبراني في الأوسط رقم (٤٤٢٧) واللفظ له عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٢) عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني صحيح بشواهده أنظر الصحيحة برقم (١٩١٤).



«لا ضَمَانَ عَلَى مُؤْتَمَنٍ»[(١)] وبالآية ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١] الأدلة مطرفها طرف اللسان، إن كنت قد فرطت فأنت ملزم باب الأمانة باب واسع ومن حفظها حفظه الله وأثابه الله تعالى وهي من الدين يروى أن عبدالله بن المبارك أخذ قلمًا من الكوفة فلما وصل إلى نيسابور تذكر فأعاده إلى الكوفة، وأغلب المسلمين في تركيا دخل الإسلام عن طريق التجار الحضرميون الحضارم ذهبوا إلى هناك تجارًا فتعاملوا مع الناس بالدين فتأثر الناس بهذا الدين فأسلموا وآمنوا بالله رب العالمين، تركيا دولة مسلمة لولا أن مصطفى كمال أتاتورك عامله الله بما يستحق فعل فعلته في تركيا من البطش بالحجاب والمراقص وإلا فكانت دولة محافظة الآن دولة علمانية وكثر فيها تصوف والتصوف هو سبب البلاء والله أعلم.



(١) رواه الدار قطني رقم (١٦٧) والبيهقي في السنن الكبرىٰ رقم (١٢٤٨٠) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٧٥١٨ في صحيح الجامع.



والعفاف،

٣- العفاف:

المراد به التعفف والعفة وكلها ألفاظ مترادفة، والعفاف: اسم عام يتعفف المسلم عن كل ما حرمه الله تعالى عليه أو عن كل ما يشين المروءة والأخلاق والقيم، فوجب عليه أن يتعفف الاستعفاف عن الحرام لا سيما عن فاحشة الزنا قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣] وهكذا جاء في السنة أن النبي ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**» ومنهم: «**وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ**»(١).

الاستعفاف عن السؤال لأن في السؤال ذلة للمسئول إن كان من البشر فينبغي للمسلم أن يكون عفيفًا عن سؤال الناس وعليه أن يسأل ربنا ﷻ حاجته:

الله يغضب إن تركت سؤاله	**وبني آدم حين يسأل يغضب**
لا تشكون إلى ابن آدم حاجة	**وسل الذي أبوابه لا تحجب**

يقول سبحانه: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وقال ﷺ: «**الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ**»(٢) «**وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ**

---

(١) صحيح: رواه البخاري رقم (٦٢٩) ومسلم رقم (١٠٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (١٣٦١) عن حكيم ابن حزام رضي الله عنه.

الصَّبْرِ»(١) فهذا خلق إسلامي كريم أن يكون العبد ذا عفاف يقول ﷺ لابن مسعود: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»(٢) رواه أحمد وصححه الألباني.



(١) رواه البخاري رقم (١٤٠٠) ومسلم رقم (١٠٥٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد رقم (٦٦٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنه والحاكم رقم (٧٨٧٦) عن ابن عمر رضي الله عنه والبيهقي رقم (٥٢٥٧) وجاء عن غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.



والحياء،

---

٤ – الحياء:

من الأخلاق الإسلامية العليا:

إذا لـــم تخـش عاقبـة الليالـــي ولـــم تســتح فاصـنع مـا تشـاء
فـــلا والله مـــا في العـيش خيــر ولا الدنيـــا إذا ذهــب الحيـــاء

الحياء خلق يبعث على ترك الحرام وفعل الحلال يبعث على ترك القبائح وعمل الفضائح هو انكسار في الشخص هذا الانكسار يجعله مستحي فلذلك يقول ﷺ «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» قَالُوا: إِنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ يَا نَبِيَّ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ مَنِ اسْتَحْيَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**»[(١)].

والحياء شعبة من شعب الإيمان، قال بعض الفقهاء: خصه النبي ﷺ بالذكر أو جعله متوسطًا بين أعلى شعب الإيمان وأدناها ليدلل أن من جاء بالحياء سهل عليه بقية شعب الإيمان «**الْإِيمَانُ بضع وَسَبْعُونَ شُعْبَة فأفضلها: قَول لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَن الطَّرِيق والحياة شُعْبَة من الايمان**»[(٢)] وهناك كتاب للبيهقي من عشرة

---

(١) حسن – رواه الترمذي رقم (٢٤٥٨) وأحمد رقم (٣٦٧١) والحاكم رقم (٧٩١٥) والطبراني رقم (١٠٢٧٠) في الكبرى وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٩) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٩٣٥ في صحيح الجامع.

(٢) رواه البخاري رقم (٩) ومسلم رقم (٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



مجلدات اسمه شعب الإيمان.

قال بعض العلماء: ليعلم أن من كان ذا حياء سهل عليه المجيء ببقية شعب الإيمان.

فالحياء من صفات الله تعالى: يقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَيَسْتَحِي مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ**»(١) وهو لا يأتي إلا بخير لحديث: «**الحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»(٢) ولكن ليس الحياء أن لا تدعو إلى الله ولا تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ولا تطلب العلم كذلك لا يمنع من أن تتكلم بالحق، رأيت الخطأ عند شخص معين وأنت مطالب بالشهادة بين يدي الله ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ﴾ [الطلاق: ٢] تذهب تتكلم بكل قوة فلان هو الغلطان فلان ظالم فلان مظلوم على أنك من أهل الحياء لا يمنعك هذا قال تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ أو يمنعك من أن تطلب العلم، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»(٣) فأنت على حياء أهلًا وسهلًا هذا خير لكن لا يمنعك الحياء عن طلب العلم أو عن السؤال تقول: أنا أستحي، حصل لامرأة حجت مع أبيها وأمها سألت العلماء بعد فترة وأما أيام الحج ما سألت أحست بحيض ومن شأن النساء الحيض وراحت مع الناس ودخلت المسجد الحرام فكانت الفتوى أن حجها باطل لأنها طافت وهي على حيض لأن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج فلو سألت العلماء كان أفضل يعطونها

---

(١) رواه الحاكم رقم (١٩٦٢) والطبراني في الكبير رقم (٦١٣٠) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٦٣) عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٥٧ في صحيح الجامع.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٧٦٦) ومسلم رقم (٣٧) عن عمران ابن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه البخاري معلقًا باب «الحياء في العلم» ومسلم رقم (٣٣٢).



مخرج، تأملوا إلى ذلك الرجل الذي **أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فِي المَسْجِدِ، قَالَ: احْتَرَقْتُ، قَالَ: «مِمَّ ذَاكَ» قَالَ: وَقَعْتُ بِامْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ لَهُ: «تَصَدَّقْ» قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، فَجَلَسَ، وَأَتَاهُ إِنْسَانٌ يَسُوقُ حِمَارًا وَمَعَهُ طَعَامٌ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا أَدْرِي مَا هُوَ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْنَ المُحْتَرِقُ» فَقَالَ: هَا أَنَا ذَا، قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» قَالَ: عَلَى أَحْوَجَ مِنِّي، مَا لِأَهْلِي طَعَامٌ؟ قَالَ: «فَكُلُوهُ»**(١) ففرج الله ﷻ كربه وزاد فوق تفريج كربته أكل هو وأولاده فلا يمنع الحق من أن تكون صريحًا هذه من أخلاق الإسلام «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**»(٢).

نسأل الله أن يرزقنا الحياء فإذا عاش العبد من غير حياء فباطن الأرض خير من ظاهرها.

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه امرئ قل ماؤه



(١) رواه البخاري رقم (٦٤٣٦) ومسلم رقم (١١١٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) حسن: رواه ابن ماجه رقم (٤١٨١) عن أنس، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والطبراني في الكبير رقم (١٠٧٨٠) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٢١٤٩ في صحيح الجامع.



والشجاعة،

٥- الشجاعة:

أن يكون العبد شجاعًا مقدامًا في طاعة الله شجاعة مقيدة بالشرع لا تكون شجاعة فوضوية يضارب الناس ويصارعهم بحق أو بباطل «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»(١) كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس قال وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتًا قال فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عري وهو متقلد سيفه فقال «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**»:(٢) وقال علي بن أبي طالب: «كان إذا حمي الوطيس احتمينا بالنبي ﷺ» والشجاعة ليست بالبدن ربما كان البدن نحيلًا لكن شجاعة القلب وعلى قدر ما في القلب من قوة وإيمان وخوف من الله تكون الشجاعة لكن جسم مثل جسم البعير وقلب مثل قلب الطير قالوا في بني عبد الدار هؤلاء كمال أجسام قال الشاعر:

لا خير في القوم من طول ومن قصر ... جسم البغال وأحلام العصافير

وتعرفون قصة تأبط شرًا: الرجل القصير القزم الذي كان يجد الرجل الشجاع البدين المقدام فيلتزمه في الليل ويقول له: معك تأبط شرًا فينصدع قلب الرجل ويسلم لهذا الثابت كل ما معه فقال له شخص: أنت تغلب الناس وتصرعهم وأنت نحيل قصير القامة قال: أغلبهم باسمي قال: ما رأيك تبيعني هذا الاسم قال: أبيعه لك وأعطاه ثمن الاسم حلة فإذا بثابت هذا يضحك عليه ويقول:

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٧٦٣) ومسلم رقم (٢٦٠٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٢٦٦٥) ومسلم رقم (٢٣٠) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه.





ألا هل أتى الحسناء أن حليلها تكنى تأبط شرًا واكتنيت أبا وهب

فأنى له اسمًا كاسمي وصورتي وأنى له في كل فادحة قلبي

المسألة ما هي مسألة اسم.

وشجاعة القلب ما تكون من فراغ، قال جابر: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»[1] وقال: خطب النبي ﷺ حتى كاد المنبر أن يسقط شجاعة في الحق فالمؤمن شجاع لكن في طاعة الله.

(١) رواه مسلم رقم (٨٦٧).



والكرم، والوفاء، والنزاهة عن كل ما حرم الله، وحسن الجوار، ومساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة، وغير ذلك من الأخلاق التي دلّ الكتاب أو السنة على شرعيتها.

٦- الكرم:

الكرم من خصال المؤمن وأخلاقه والنبي ﷺ كما قال أنس: «كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان»[(١)] والكرم إما أن يكون أمر جبلي جبلك الله عليه أو أنت تكتسبه ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤] ويقول ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»[(٢)] ويقول ﷺ: «**قَالَ اللهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»[(٣)] وكان يقول ﷺ: «**أَنْفِقْ يَا بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا**»[(٤)] وكان يقول ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[(٥)] والكرم لا يكون فقط للضيف بل ربما أهل بيتك أحوج إن كان عندك سعة أكرم أهل بيتك وضيفك على حسب سعتك.

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ... ولا تجود يد إلا بما تجد

---

(١) قد سبق.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٦٧٢) ومسلم رقم (٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٠٣٧) ومسلم رقم (٩٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه الطبراني في الكبير رقم (٢٠١٠) وعبدالرزاق في مصنفه رقم (٢٠٠٥٧) والبيهقي في الشعب رقم (١٤٩٩) وغيرهما قال الألباني: صحيح أنظر صحيح الجامع رقم (١٥١٢).

(٥) رواه البخاري رقم (٤٦٠٧) ومسلم رقم (٢٠٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولو ما عندك طعام ولا شراب يكفي الماء إن وجد ولكن الاستقبال والاستئناس وحياكم الله وأهلًا وسهلًا وقد جاء حنيف إلى بيت النبي ﷺ وليس عنده شيء فقال: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»(١) على أنه كان يستطيع يقترض لكن شرع النبي ﷺ للأمة فما أعطاك الله ولو أن تقدم لضيفك فول في الظهر وخبز وماء ووجه بشوش أحسن من أن تذبح وتقدح ثم تقول الضيف هذا خسرنا ولماذا ما عرف الطريق إلا من هنا هذا غلط هذا ما يألف ضيوف الذي يألف دائمًا الضيوف عنده لا يتكلف بل بعض الناس إذا رآك تتكلف ما يأتي عندك فلذاك يقولون: الكلفة تذهب الألفة ولكن الأمور طبيعية جدًا وإذا جاءك ضيف ربما تقوم تختلف مع أهلك والبيت يتحرك إلى طوارئ هدئ أعصابك وقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وادخل اشرب أنت وضيفك قليلًا من الماء وبعد ذلك اذهب إلى أهلك قل لهم: ماذا عندكم من طعام ويأتي التفكير وتذهب تجلس مع الضيف إلى أن يأتي هذا الأكل أيًا كان فإن أعجبه أكل وإن لم يعجبه ذلك فما عاب النبي ﷺ طعامًا قط ولا ينبغي للضيف أن يقول فلان ما أكرمنا ما ضيفنا لأنه قد يكون وافي معه لا تكلف نفسك فوق طاقتها إلا أن تكون موظف لديك وظيفة آخر الشهر تستلم مبلغ وقدره وتقترض إلى شق الوظيفة، الشيخ ابن باز كان يتقاضى يمكن مائة ألف سعودي ويصرف أكثر منها فتأتي له من وظيفته وله مصادر أخرى فلهذا كان يقترض من أجل يسدد وهكذا بالعكس غيره من العلماء ما فعلوا هذا فليس في ذلك دليل فلا ينبغي للشخص أن يغرق نفسه بالدين للضيوف ويكون مشهور بأنه يضيف وبعدها يرجع يفكر ويولول لا ينبغي أهلك وولدك مقدمون على الضيف لكن في

(١) رواه البخاري رقم (٦٠٧) ومسلم رقم (٢٠٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



حالات أهلك وولدك قد يصبرون عليك لا بأس أن تقدم الضيف على أهلك مثلما كان مع أبي طلحة مع أم سليم حينما باتوا طاويين والضيف شابع لكن ليس في هذا دليل عل أن الشخص يهمل أهله ويقول: نتفرغ للضيف ربما الضيف هذا لعاب ما معك إلا الضيف هذا زبون ينبغي لك أن تكون فطنًا وينبغي للضيف هذا أن يتقي الله في نفسه لا يكثر على الناس فمن أكثر على الناس ملوه ولكن بقدر والنبي ﷺ نهى عن التكلف والله ﷻ يقول: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] فلا ينبغي أن تكلف نفسك فوق طاقتها﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وليس في هذا تهوين من خصال الكرم فالكرم من أخلاق الإسلام وهو من أخلاق نبينا ﷺ وهو من كمال الرجولة ولكن كل بحسبه ومتى تكون بخيلًا؟ متى ما وجد الشيء عندك وأنت تبخل، عندك عشاء يعني دجاجة وإلا كبش وما تدري إلا وهجم عليك ضيف فقلت لأولادك اسمعوا لا أحد يقول أنه في معنا لحمه، الضيف هذا سنحاول نمشيه بحبتين فول وبعد ذلك نقول له: قد تأخرت الآن من أجل يمشي الضيف ويرجعوا يتفرغوا للشيء الذي عندهم هنا أنت بخيل لأنك بخلت على شيء موجود لكن لو ما عندك شيء لأن عكس الكريم هو البخل والله الموفق.

٧- الوفاء:

إتمام الوفاء بالوعد أو بالعهد فالله ﷻ يقول: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١] ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] ويقول: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] فالوفاء بالعهود والعقود هو من صفات أهل الإيمان وعدم الوفاء بالعهد أو الوعد من علامات النفاق العملية لحديث: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ**

حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١) وأعظم العهود التي يجب على المسلم الوفاء بها الوفاء بطاعة الله سبحانه وبتوحيده كما قال ربنا ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ»(٢).

فأعظم حق وعهد يجب الالتزام به طاعة الله ﷻ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] ومن أعظم الحقوق ما استحل به المسلم فرج أهله فإن النبي ﷺ يقول: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ»(٣) وهكذا على وجه العموم أي عهد التزمت به وجب عليك الوفاء لقوله ﷺ: «المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ»(٤) فإن شرط شرطية وكان شرعيًا يجب عليك أن تلتزم به وأن لا تغدر ولا تخدع ولا تأتي بملابسات وتأويلات هو عهد فعليك أن توفي به.

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٤) ومسلم رقم (٥٨) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٣١٥٦) ومسلم رقم (٢٨٠٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري رقم (٢٥٧٢) ومسلم رقم (١٤١٨) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري رقم (٣٥٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه والترمذي رقم (١٣٥٢) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه والحاكم رقم (٧٠٥٩) والدار قطني رقم (٩٦) والبيهقي رقم (٣٠) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٧١٤ في صحيح الجامع.



وهنا فائدة مهمة جدًا: أيما مسلم نوى أن يوفي بعهد أو بوعد أو بدين ونوى نية صحيحة من قلبه أعانه الله ﷻ عليه لأن النية شأنها عظيم فمن اقترض من شخص مليون مثلًا أو أكثر من ذلك ثم كانت النية أن يعيد هذا المال وفقه الله ﷻ قال ﷺ: **«مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ»**(١) يوفقك الله تعالى ما تدري إلا وقد تيسرت من أين؟ الله أعلم، وهذه الفائدة لها دليلها من الآيات كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ وكلمة مخرجًا نكرة في سياق الشرط تفيد العموم سواء كان عازبًا مديونًا أو مريضًا وهكذا في أي أمر من الأمور إذا نويت نية صالحة أعانك الله ﷻ عليها وكذلك التجربة فمن نوى أعانه الله تعالى لسداد ما كان يريد أداءه وإذا بدأ يماطل أو أنه لم يعر ذلك اهتمامًا لا يستطيع الأداء حتى أن بعض العلماء يحبذ بعض الطرق الصوفية لا لمنهجهم ولكن ينوون نيات كثيرة وإن لم يعملوها فقد سبقتها النية فلو نحن ننوي مثلًا أن نبر آبائنا وأمهاتنا وأن نتصدق على الفقراء وأن نحج ونعتمر ونقوم الليل نوايا قلبية فقط هذه النية شأنها عظيم وهناك كلام طيب لشيخ الإسلام العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عند حديث: «إنما الأعمال بالنيات» فليراجع(٢).

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٢٥٧) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) يقول الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ولكن النيات تختلف اختلافًا عظيمًا وتتباين تباينًا بعيدًا كما بين السماء والأرض.

من الناس من نيته في القمة في أعلى شيء ومن الناس من نيته في القمامة في أخس شيء وأدنى شيء.

حتى إنك لترى الرجلين يعملان عملًا واحدًا يتفقان في ابتدائه وانتهائه وفي أثنائه وفي الحركات والسكنات ولا أقوال والأعمال، وبينهما كما بين السماء والأرض كل ذلك باختلاف النية. إذا الأساس أنه: ما من عمل بلا نية. أ هـ.



٨- النزاهة عن كل ما حرم الله ﷻ:

فإنه إن تنزه صان عرضه وصان دينه قال ﷺ: «**فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ**»[(١)] والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون٥١]، ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] فالله سبحانه أباح لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث والمحرمات وما حرم الله ﷻ عليك شيئًا إلا أحل ما يكافئه من الطيب بل ما يكون أرفع منه، إن حرم عليك الخمر فقد أحل لك الماء واللبن والعسل.... الخ وإن حرم الزنا فقد أباح لك الحلال أن تنكح ما طاب لك من النساء مثنى وثلاث ورباع وإن حرم الربا فقد أحل البيع وهكذا يقول سبحانه: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢] فالله حرم علينا أمورًا وجب علينا أن نلتزم بها فإن التزمنا بذلك كان فيه صيانة وديانة لديانتنا وأعراضنا والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠] ويقول: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] محرمات كثيرة جدًا فعلى المسلم أن يترك الحرام وأن يترك المشتبه أيضًا لقوله ﷺ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**» أي دع ما فيه بأس إلى ما لا فيه تجد والله راحة وطمأنينة وهكذا في كل ما رأيت فيه عدم الاطمئنان القلبي ولو صديقًا

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٢) ومسلم رقم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

عرفته ثم بعد ذلك بدأ يتساهل بالشعائر بدأت تتوجس منه تسمع منه أشياء أو ترى عليه أشياء فانصحه وبين له فإذا انتصح وإلا دعه فإن النبي ﷺ يقول: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يخالل**»(١) فإن من ألف الباطل درجة يوافق مباشرة وإذا وافق صار سجية وعادة والعياذ بالله فصاحب الباطل يريد الناس أن يكونوا كلهم على هذا الباطل وهكذا صاحب الحق والدليل والخير يريد أن يكون الناس كلهم على خير فقديمًا قالوا:

وفي السماء طيور اسمها البقع إن الطيور على أشكالها تقع

ومما يشرع للمسلم بل يجب عليه:

٩- حسن الجوار:(٢)

أوصى الله ﷻ بالجار بل أدخل أهل السنة والجماعة هذه المسألة في مسائل

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٨٣٣) والترمذي رقم (٢٣٧٨) وأحمد رقم (٨٣٩٨) والحاكم رقم (٧٣١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٣٥٤٥ في صحيح الجامع.

(٢) **فائدة**: من أعظم النعم على العبد أن يحصل على جار خير وهو مطلب عزيز وغالي طلبته مريم بنت عمران عندما قالت ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ فقدمت الجوار قبل الدار، وقديما قال العرب «الجار قبل الدار»، ويقول الشاعر:

اطلب لنفسك جيرانا تسر بهم لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

وربما اضطر الإنسان إلى بيع داره من أجل جار السوء كما ذكر بعض من ابتلي بجار سوء اضطره إلى بيع ملكه قال في ذلك:

يلومونني أن بعت بالرُّخص منزلي ولم يعرفوا جاراً هناك ينغِّص

فقلت لهم كفُّوا الملام فإنّها بجيرانها تغلو الدِّيار وترخص

انظر بهجة المجالس (١٢٩/ ١)، والآداب الشرعية (١٦/ ٢).



العقائد لما فيها من الآيات والأحاديث والآثار فيقول ﷻ: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] والنبي ﷺ يقول لأبي هريرة: «وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا....»(١) ويقول ﷺ: «**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(٢) في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويقول: «لا قليل من أذى الجار»(٣) «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**»(٤) والإحسان إلى الجار كل بحسبه فإن كان فقيرًا فهذا ينفع أن تعطيه رغيف خبز قليلًا من إدام فإن كان من الأثرياء فهذا يحتاج إلى إحسان يليق به فالناس طبقات ولا بأس في ذلك لو أنك عندك رغيف خبز حامي هذا خير وهكذا يقول النبي ﷺ: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء**»(٥) وعلى قدر الجار يكون ثمن الدار.

احتاج أبو الجهم العدوي فعرض داره للبيع فأعطي فيها مائة ألف دينار، ثم

---

(١) حسن: رواه الترمذي رقم (٢٣٠٥) والطبراني في الأوسط رقم (٧٠٥٤) وأبو يعلىٰ رقم (٦٢٤٠) والبيهقي في الشعب رقم (٩٥٤٣١) وأبو نعيم (٦/ ٢٩٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ١٠٠ في صحيح الجامع.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٦٦٩) وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب الوصية بالجار والإحسان إليه رقم (٢٦٢٥) الحديث جاء عن عدة من الصحابة.

(٣) ضعيف: رواه الطبراني في الكبير رقم (٥٣٥) عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وابن أبي شيبه رقم (٢٥٤٢٣) قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: ٦٣٠٦ في ضعيف الجامع.

(٤) رواه مسلم رقم (٢٦٢٥) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) رواه ابن حبان رقم (٤٠٣٢) وأبو نعيم (٨/ ٣٨٨) والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٩٥٥٦) عن سعد بن ابي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٨٨٧ في صحيح الجامع.



قال للمشترين: هذا ثمن الدار فبكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص(الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؟. فقالوا: وهل يشترى جوار؟ قال: والله لا أدع جوار رجل: إن فقدتُ سأل عني، وإن رآني رحب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قربني، وإن سألتُه أعطاني، وإن لم أسأله ابتدأني، وإن نابتني جائحة فرّج عني فبلغ ذلك سعيدًا فبعثه إليه بمائة ألف درهم. قيمة الدار وأبقاه في داره[(١)].

وهكذا يقول الناظم:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ولم يعلموا جارًا هناك ينغص

فالجار الصالح يعرف بهدوئه يعرف بسماع الخير من بيته القرآن والسنة ويستفيض المنقول عنه وعن أهل بيته ولو في كأس من الماء، ولو بالسلام والسؤال عن الحال ولو تعرض أحد أبنائه بشيء وأبوه غير موجود تقوم أنت بالواجب، هذا كله من أخلاق الإسلام التي تفتقدها الأديان الموجودة في هذا الزمان كاليهودية والنصرانية وما إلى ذلك أما أصحاب المبادئ المنحرفة كالشيوعية وغيرها فهؤلاء أشبه ما يكونوا بعالم الذئاب والوحوش الضارية فهم لا يعرفون مثل هذه الأخلاق الإسلامية العالية ومن الأخلاق المشروعة.

(١) وعكسه قصة أبي الأسود: فقد روي أنه كان له جيران بالبصرة، كانوا يخالفونه في الاعتقاد، ويؤذونه في الجوار، ويرمونه في الليل بالحجارة، ويقولون له: إنما يرجمك الله تعالىٰ؛ فيقول لهم: كذبتم، لو رجمني الله لأصابني، وأنتم ترجمونني ولا تصيبونني؛ ثم باع الدار، فقيل له: بعتَ دارك؟! فقال: بل بعت جاري ! ! فكن - أخي في الله - كسعيد بن العاص يُشترىٰ جواره، ولا تكن كمن لا يحترمون الجار يُباع جوارهم بأبخس ثمن !..



١٠ - مساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة:

يقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ويقول ﷺ: «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»(١) ويقول: «**وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**»(٢) وتأمل إذا كنت أنت في حاجة أخيك كان الله في حاجتك أخوك حصل عليه مرض مثلًا فبقي في بيته قلت: يا أخي أنا سأنوبك في عملك أنا آخذ عنك درسًا أو أذهب إلى السوق لشراء بعض الأغراض التي تحتاجها، كذلك يقول ﷺ: «**السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ**»(٣).



(١) رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري رقم (٢٣١٠) ومسلم رقم (٢٥٨٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٠٣٨) ومسلم رقم (٢٩٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



الدرس السادس عشر

يقول الإمام بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: الآداب الإسلامية التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتأدب بها وأن يتخلق بها من ذلك:

١- السلام: من الآداب الإسلامية ومن الأخلاق العظيمة التي بعث بها نبينا ﷺ حيث قال: «**إِنَّمَا بَعَثْتُ** لأُتمِمَ مَكَارِم الأَخلاق»[١] وفي رواية: «**صالِحَ الأَخْلاقِ**»[٢] هذه الشعيرة العظيمة وهي التحية الإسلامية الخالدة السلام وقد كانوا قبل الإسلام لهم تحايا غير هذه يقول بعضهم: عمت صباحًا أو عمت مساءً أو صباح الخير أو مساء الخير فجاء الإسلام العظيم بهذه التحية المباركة الطيبة ومنها السلام حينما يقول المسلم لأخيه: السلام عليكم بمعنى أن تقول له: سلمك الله من كل سوء، من كل بلاء، من كل فقر وهكذا فهو لفظ عام شامل حينما يطلقه العبد على أخيه المسلم فهو كأنه يؤمنه والسلام اسم من أسماء المولى تبارك وتعالى قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣] فالسلام من الأسماء الحسنى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ومعنى هذا الإسم أنه سلم سبحانه وتعالى من كل النقائص والعيوب وهكذا يثني الله تعالى على الرسل لسلامة ما قالوه من الحق وما نفوه من النقص عن الله جل وعلا قال سبحان: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠

(١) تقدم.

(٢) تقدم.



وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨١] فهذه السنة المباركة لها أحكام تخصها في هذا الباب يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦] ومن حيث الوجوب فهي واجبة على المرء المسلم إذ لقي أخاه أن يسلم عليه أن يقول: السلام عليكم وهكذا يجب على السامع أن يرد لقوله تعالى: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ فإذا قال لك: السلام عليكم قل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لك أن تقول بالمثل ولك أن تزيد فلك ثلاثون حسنة لما جاء في السنن بإسناد صحيح من حديث عمران بن حصين قال «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه السلام ثم جلس فقال النبي ﷺ «**عَشْرٌ**» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال «**عِشْرُونَ**» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: «**ثَلَاثُونَ**»[(١)].

من فضائل السلام:

أنه سبب لدخول الجنة: قال ﷺ: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[(٢)].

إفشاء السلام أي تبليغه للناس كذلك يقول النبي ﷺ: «**إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ**»[(٣)] وما

---

(١) رواه أبو داود رقم (٥١٩٥) والترمذي رقم (٢٦٨٩) وأحمد رقم (١٩٩٦٢) عن عمران بن حصين رضي الله عنه: صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٧١٠).

(٢) رواه مسلم رقم (٥٤).

(٣) رواه أبو داود برقم (٥٢٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا، ومرفوعًا، ورواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١٠١٠) موقوفًا، والبيهقي في الشعب برقم (٨٨٥٦) - قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر



هذه إلا لأهمية هذه الشعيرة المباركة.

ومن فضائل السلام: أن العبد إذا كرره كان ملتمسًا رضا الله ومتبعًا لسنة رسول الله ﷺ: فهو مطبق للسنة إذ أن النبي ﷺ كان من شعائره ومن سنته أن يسلم فكان يسلم إذا دخل بيته وإذا خرج من بيته يسلم، ولما قال له اليهودي السام عليك فقال رسول الله ﷺ «**وعليك**»(١) فالنبي ﷺ أخلاقه مع الصغير ومع الكبير مع الذكر ومع الأنثى هكذا كان النبي ﷺ يقول: «**يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ**»(٢) والحديث في صحيح البخاري وفي رواية: «**يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ**»(٣) ويقول سبحانه: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١] وتأمل على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال بعض العلماء: كان الناس كلهم نفسًا واحدة إذا أفشوا السلام إذا دخل المرء المسلم على إخوانه فيقول: السلام عليكم فكأنه يقول: السلام على نفسي لن المؤمنين كلهم يد واحدة كما بين ذلك نبينا ﷺ وكان من السنة إذا دخل قوم نائمين يسلم سلامًا لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان قال المقداد بن الأسود «فيجيء - أي النبي ﷺ - من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان»(٤)، وهذه من الآداب الرفيعة وأيضًا من الآداب ألا تبتدأ يهوديًا

=

حديث رقم: ٧٨٩ في صحيح الجامع.

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٢٧) عن أنس، ومسلم رقم (٢١٦٥) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٨٧٨) ومسلم رقم (٢١٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) البخاري رقم (٥٨٧٧).

(٤) رواه مسلم رقم (٢٠٥٥) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه.



ولا نصرانيًّا بالسلام لحديث: «**لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ**»[(١)] رواه مسلم وذلك من باب الولاء والبراء، ويقول ﷺ: «**إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ**»[(٢)] فإنما يقولون: السام أي الموت ومن السنة أن تسلم عند الدخول وعند الانصراف جاء في سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَقْعُدَ، فَلْيُسَلِّمْ إِذَا قَامَ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَوْجَبَ مِنَ الْآخِرَةِ**»[(٣)].

هذه كلها من الشعائر الإسلامية المحمدية ومن الأخلاق الإسلامية الخالدة ومن المكروه في السلام أن تشير باليد فإن النبي ﷺ يقول: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلا بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بَالأَكُفِّ**»[(٤)] إلا إن كان بعيدًا من تسلم عليه فلا بأس أن تشير مع التلفظ أما السلام ببوري السيارة هذا ليس من السنة في شيء كذلك بعضهم استبدل السلام بصباح الخير ومساء الخير إلى غير ذلك هذه ألفاظ لا محل لها من الإعراب وإنما جاءنا الإسلام بلفظ السلام عليكم ومن السنة أن لا تسلم على المرأة الشابة حتى لا تحصل الفتنة، سئل الإمام أحمد عن رجل يسلم على النساء قال: ذاك أحمق، لكن إن كانت صغيرة فلا بأس أو كانت كبيرة السن وكذلك أن المجتمع مختلط صغار وكبار

(١) رواه مسلم رقم (٢١٦٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٩٠٣) ومسلم رقم (٢١٦٣) عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه أبو داود رقم (٥٢٠٨) والترمذي رقم (٢٢٧٠٦) أحمد رقم (٩٦٦٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والنسائي في السنن الكبرىٰ رقم (١٠١٧٤) وابن حبان رقم (٤٩٤) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٠٠ في صحيح الجامع.

(٤) رواه الترمذي رقم (٢٦٩٥) عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٥٤٣٤ في صحيح الجامع.



لا سيما إذا كنت رجلًا صالحًا قدوة في البلد تسلم وتمشي وهناك أبواب في كتب الفقه خاصة بهذه الشعيرة العظيمة لا سيما في كتب الآداب لأنها من الآداب الإسلامية التي بعث بها نبينا ﷺ ومن تلك الآداب البشاشة بشاشة الوجه لأخيك المسلم.

٢- **البشاشة**: لحديث أبي ذر عند الإمام مسلم أن النبي ﷺ يقول: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»[١] أي بشوش.

بنـــي إن البـــر شـــيء هيـــــن وجـــــه طليـــق ولســـان بـــين

فما أسهل الآداب وما أسهل الأخلاق يعني لو أنك قلت: وعليكم السلام وفتحت تقاسيم وجهك قليلًا وابتسمت لتدخل الطمأنينة والبشرى في وجه أخيك المسلم حينما يرى في وجهك البسمة بل في حديث آخر يقول النبي ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**»[٢] رواه البخاري في الأدب المفرد كأنك تصدقت عليه من الخير مع أنك ما فعلت شيئًا كذلك من البشاشة قضاء حاجته والذهاب فيها وتنبسط إليه في الحديث، إن كلمك تفاعلت معه فيما يقوله فإن كان خيرًا أعنته وإن كان باطلًا زجرته ومنعته فالنبي ﷺ يقول: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»[٣] فأقبل عليه بكلك وإن كان تكلم معك إياك أن تنشغل بالساعة أو بالتلفون أو يكلمك وأنت تتثاءب أو رأسك يخفق نومًا وهكذا على من كلم الناس أن يختار الأوقات المناسبة ربما يتكلم مع شخص بأمر يستدعي أن يكون له تهيئة وتفكير فيتحصل على الجفوة والنفرة وعدم الاستجابة لأنه لم يحسن الترتيب واقتناص الفرصة لأن من الآداب الإسلامية أن

---

(١) قد سبق تخريجه.

(٢) قد سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري رقم (٢٣١١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم رقم (٢٥٨٤) عن جابر رضي الله عنه.



تجعل لكل مقام مقال رأيت أخاك المسلم ليس منشرحًا عبوسًا فتقوم تعرض عليه شيء أو تطالب منه شيء أو تقول له: أنا أريد أستشيرك في كذا لا سيما إذا كان جوعان أو حاقن أو بردان أو على سفر أو مستعجل لحديث: «**لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**»[(١)] وألحقوا بذلك الحاقن، وهكذا مع كل الناس أنظر الفرصة السانحة فتحدث وهذا معلوم ومعروف بالتجربة من جهة ومن جهة من خلال تاريخ المسلمين.

من الآداب الإسلامية:

٣- الأكل باليمين والشرب بها: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**»[(٢)] الشيطان هو الذي يأكل بالشمال ويشرب بها أما المسلم فيأكل باليمين ويشرب باليمين واستعمال اليمين سنة من سنن النبي ﷺ من جهة ومن جهة أنها يمينه يستخدمها للخير الذي يدخل في جسده بخلاف اليد اليسرى فإنه يستخدمها لغير ذلك لكن من المسلمين إذا قيل له ذلك قيل أو قال: يا أخي اليساريون سبقونا بل يحاول يعاند ويأكل بالشمال على أنه يدرك أن الشمال ينظف بها ويستخدمها للقاذورات لكن ينسى أو يتناسى وفي صحيح مسلم من حديث سلمة «أن رجلًا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**»، **قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ:** «**لَا اسْتَطَعْتَ**»، **مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ**[(٣)]، هذا صحابي جليل ما هو صهيوني ولا امبريالي الإعطاء باليمين، الأخذ باليمين كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله وهكذا

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٧٣٩) ومسلم رقم (١٧١٧) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم رقم (٢٠٢٠) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم رقم (٢٠٢١).



تدخل المسجد بالرجل اليمنى وتخرج بالرجل اليسرى دورة المياه تدخلها بالرجل اليسرى ويخرج باليمنى، بيتك تدخل بالرجل اليمنى وتخرج باليسرى هذه كلها من الآداب الإسلامية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ.

٤- التسمية عند الطعام وعند الشراب: يقول ﷺ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»[(١)] ومن الآداب الإسلامية أن تدخل المسجد وتقول: «بسم الله. والسلام على رسول الله. «**رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**»[(٢)] وإذا دخلت المسجد لصلاة الفجر تقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم «[(٣)] وإذا خرجت من المسجد اخرج بالرجل اليسرى وقل: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله «**رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ**» «**اللَّهُمَّ أَجِرْنِي من الشيطان الرجيم**»[(٤)] وإذا خرجت من بيتك قلت: **بِسْمِ الله توكلت على الله لا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله فَيُقالُ لَهُ: حَسْبُكَ قَدْ هُدِيتَ وَكُفِيتَ ووُقِيتَ فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ فَيُقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قد هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟**»[(٥)]

(١) رواه البخاري رقم (٠٦١) ومسلم رقم (٢٠٢٢) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن ماجه رقم (٧٧١١)، وهو في مسلم بلفظ «اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك» ؟

(٣) رواه أبو داود برقم (٤٦٦) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وأما تخصيص الذكر بالدخول لصلاة الفجر، وصححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤٤١).

(٤) رواه ابن ماجه برقم (٧٧١) والبيهقي في سننه الكبرىٰ برقم (٤١١٩) وابن حبان برقم (٢٠٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ١٢٨).

(٥) رواه أبو داود برقم (٥٠٩٥) والترمذي برقم (٣٤٢٦)، وابن حبان برقم (٨٢٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٦٠٥).



رواه أبو داود، وإذا أردت أن تسافر تأتي بأذكار السفر في صحيح من حديث عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبر ثلاثًا ثم قال: **«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»**(١) وكان يقول أيضًا: **«اللهم إني أعُوذُ بكَ مِنْ دَعوة المَظلوم وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ»**(٢)**وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»**(٣) وإذا ودعت مسافرًا قلت: **«أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»** وهو يقول: **«أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ»**.

٥- الآداب مع الوالدين: فمن أعظم الآداب مع الوالدين قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥] هذه الآداب هي آداب من جهة وهي واجبات

---

(١) رواه مسلم برقم (١٣٤٢).

(٢) رواه: مسلم برقم (١٣٤٣) والنسائي برقم (٥٤٩٨) وأحمد برقم (٢٠٨٠٠) عن عبدالله بن سرجس رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٢٤٢١).

(٣) رواه مسلم رقم (١٣٤٢) والترمذي برقم (٣٤٤٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما وأحمد برقم (٨٦٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



عظم الله ﷻ شأنها وقرن طاعة الوالدين بطاعته وما كان القرآن إلا لأمر عظيم فقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ تحسن لمن رباك وغذاك وسهر عليك وجاع من أجل أن تشبع وسهر من أجل أن تنام وكدّ واجتهد من أجل أن تشب وأن تترعرع وأن تكبر فلا شك أن حق الوالدين عظيم حتى أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟**»، **قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:** «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**»[(١)] ويقول ﷺ: «**الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ**»[(٢)] ويقول ﷺ: «**رِضا الرَّبِّ فِي رِضا الوَالِدِ وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ الوَالِدِ**»[(٣)] بل يتعدى البر إلى صديق الوالد وصديق الوالدة يقول ﷺ: «**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**»[(٤)] كان أبوك له صديق تذهب تزور صديق والدك وهكذا قال ابن مسعود: سألت النبي ﷺ **أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ:** «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**» **قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:** «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» **قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:** «**ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[(٥)] ويكون البر للوالدين بالإطعام وبالكساء وبقبول توجيهات الوالد إن كانت توجيهات صحيحة وهكذا خفض الجناح لهما وأن لا يتكلم بحضرتهما وأن لا يرفع صوته عليهما وأن لا يمد رجله إلى وجههما وأن لا يتكلم قائمًا وأبوه جالس، فلا بد أن يجلس احترامًا لأبيه وأن يكون أبوه قائمًا وهو جالس فلا بد أن تقف وأن تكون ملتمسًا رضا الوالد فربما حس في نفس الأب إن كان الأب

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٨٤٢) ومسلم برقم (٢٥٤٩) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي برقم (١٩٠٠) وابن ماجه برقم (٢٠٨٩) وأحمد برقم (٢١٧٦٥) وابن حبان برقم (٤٢٥)- قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧١٤٥ في صحيح الجامع.

(٣) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمرو وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٥٠٦).

(٤) رواه مسلم رقم (٢٥٥٢).

(٥) رواه البخاري برقم (٥٠٤) ومسلم برقم (٨٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

جالس وأنت قائم أو أبوك قائم وأنت جالس ولكن حاول أن تكون أنت دائمًا أخفض من أبيك فإنك تلتمس رضوان الله ﷻ من خلال أبيك وأمك، وعلى العبد أن يلتمس رضا الوالدين ما استطاع إلى ذلك سبيلًا فإن الله ﷻ يثيب على ذلك وإن كان الوالد كبيرًا مخرفًا فأكثر عليك من الطلبات فإياك من التأفف وإن كانت أمك حمقاء أو أبوك جاهل بل لو كانا كافرين أو منافقين ما يجوز لك أن تعقهما أو أن تعصيهما بل صاحبهما في الدنيا معروفًا لو كان أبوك كافرًا طالبك بالكفر فلا تكفر، لكن إن طلب منك المال، الكساء، الدواء فواجب عليك أن تلبي ذلك لأن طاعته من طاعة الله ﷻ، هذا أمر من الله ولو كان أبوك أي شيء فلتعلم أن الله ألزمك بذلك أيما إلزام نسأل الله أن يرزقنا بر آبائنا وأمهاتنا وأن يجمع لنا ذلك كله في ميزان الحسنات.

ومن الآداب الإسلامية الإحسان إلى الأقارب: فالإحسان إلى الأقارب يكون ببذل الخير فهو من الإحسان وتستطيع أن تقول: ما فسر به حسن الخلق وهو بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه عند اللقاء، الله تعالى يقول: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] والنبي ﷺ كان يأمر بصلة الأرحام ولما سأل هرقل أبا سفيان: بم يأمركم النبي ﷺ؟ قال: يأمرنا بعبادة الله وبكسر الأصنام وبصلة الأرحام «والله تعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] والنبي ﷺ يقول: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**»[(١)] ويقول: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ**

(١) رواه البخاري رقم (٥٦٣٨) ومسلم رقم (٢٥٥٦) عن جبير بن مطعم واللفظ له.



فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ»[١] أو يقول: «بُلُّوا أرْحامَكُمْ ولَوْ بالسَّلامِ»[٢] ويقول: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[٣] فصلة الرحم شأنها عظيم روى البخارى ومسلم في صحيحيهما أن نبينا ﷺ قال: «خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ» قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾»[٤] صلة الأرحام تزيد في الأعمار وفي الأرزاق لحديث أنس أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[٥] فصلة الأرحام بالمساعدة المالية أو بالزيارة وبالدعاء وبالنصيحة أمر بمعروف ونهي عن منكر قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] نسأل الله أن يرزقنا والمسلمين صلة أرحامنا، ولأهمية الأمر فقد كان النبي ﷺ إذا افتتح خطبة أو درسًا أو عقد نكاح يقرا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ

---

(١) رواه البخاري رقم (١٩٧٩) وأحمد رقم (٨٨٥٥) والحاكم رقم (٧٢٨٤٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٩٦٥).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم (٧٩٧٢) عن سويد بن عامر رواه أيضًا عن أنس رقم (٧٩٧٣) والفضاء في مسند الشهاب رقم (٦٥٤) عن سويد بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٢٨٣٨ في صحيح الجامع.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٦٤٥) عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) رواه البخاري رقم (٤٥٥٢) واللفظ له ومسلم رقم (٢٥٥٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٥) رواه البخاري رقم (٥٦٤٠) ومسلم رقم (٢٥٥٧) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١] فلو أنك تصل ابن عمك ابن عمتك أخاك أباك عمتك جدتك خالتك وهم يقطعونك هل معنى ذلك أن تقطع؟ لا، هل تعاملهم بنفس المعاملة؟ لا، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[1] وهو الرماد الحار فالشخص مطالب أن يصل الرحم ولو لم يكن إلا اتصال بالتلفون كيف الحال؟ وأنتم بخير وأي خدمات؟ وانتهى.

ومن الآداب الشرعية الإسلامية: الآداب مع الجيران: في أن يكون العبد المسلم حسن الجوار وقد قال النبي ﷺ: «**وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا**»[2] وقال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ**»[3].

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فربما ملك الإنسان إحسان

إكرام جارك على حسبه فإن كان فقيرًا فيمكن إكرامه برغيف خبز بمواساة طعام شراب وكساء فإن كان غنيًا ثريًا يكون بالسلام وتحضر أفراحه وتعزيه عند أحزانه وكذلك الفقير أيضًا ولكن الغني لا يصلح أن تعطيه قطعة خبز هو لا يحتاج إلى مثل هذا ولكن إهداء ربما قليل من العطر هدية قال ﷺ: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوا**» ممكن تعطيه سواك، قلمًا، كتيبًا، شريطًا هذه طيبة في بابها ولا ينبغي للشخص أن يستقلها فهي من أسباب فتح قلب أخيك لك وفي المثل: إن

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم برقم (٤٨).



اللُّهى تفتح اللهاة أي القلب[(١)].

ومن الآداب الشرعية احترام الكبار: قال ﷺ: «**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا**»[(٢)] فالكبير يقدم في الكلام وفي السواك ابدأ به ويلتمس البركة منه قال ﷺ: «البركة مع أكابركم» ويقول ﷺ: «**إِنّ مِنْ إِجْلالِ الله إِكْرامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ وحامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغالِي فيهِ والجّافِي عَنهُ وإِكْرامَ ذِي السُّلْطانِ المُقْسِطِ**»[(٣)] رواه أبو داود وهو حديث صحيح.

فيكرم الشخص لكبر سنه قال ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا**»[(٤)] فكبير السن له آداب لا بد أن تراعي الآداب لا تأت تشرب قبله أو تتكلم في حضرته لا سيما إن كان عالمًا فإن كان كبير السن وأنت عندك علم وفقه وكذا لا تجعله خادمًا لك وإنما التمس منه البركة وكن أنت بارًا به وبدل ما تقول له إذا كان اسمه مثلًا علي أو زيد تقول له يا زيد يا محمد ولكن يا عم محمد يا أبا فلان أو يا والد الألفاظ الطيبة تكسب لك الود في قلب أخيك وفيمن هو أكبر منك سنًا هذه أخلاق محمد ﷺ التي بعث بها.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٥٩٤) والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٨٩٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيرهم.

(٢) رواه أحمد رقم (٢٢٨٠٧)- وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٠١).

(٣) رواه أبو داود رقم (٤٨٤٣) والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٥٧) وابن أبي شيبة رقم (٢١٩٢٢) والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٦٨٥) عن أبي موسىٰ الأشعري: قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٢١٩٩ في صحيح الجامع.

(٤) رواه مسلم رقم (٦٧٣) عن أبي مسعود رضي الله عنه.



ومن الآداب الإسلامية أيضًا الرحمة بالصغار: كما أنك تحترم الكبير انتبه أمامك صغير ولا ينافي ذلك أن تؤدبه ولو لم يكن ابنك أدبه هذا من الرحمة به قال النبي ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا**»(١) الرحمة تكون بالعطف وبالحنان وبالتأديب أيضًا والنصح، وقد كان النبي ﷺ يحنو على الصغير ويلاطفه ويلاعبه فلقد كان هناك طفل صغير هو أخ لأنس بن مالك يكنى بأبي عمير وكان له طائر صغير يلعب به فمات فكان النبي ﷺ يلاطفه ويقول: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**»(٢) و«كان يصلي وهو حامل أمامه بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها»(٣) وخرج رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا تقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها قال شداد بن أوس فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال «**كُلُّ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**»(٤) هذا من الرحمة، لو الواحد منا اليوم إمام وطلع ابنه مثلًا على ظهره

---

(١) رواه الترمذي رقم (١٩١٩٩ عن أنس وغيره وأحمد رقم (٦٧٣٣) عن عبدالله بن عمرو. والبخاري في ألأدب المفرد رقم (٣٥٨). قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٤٤٥ في صحيح الجامع.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٧٧٨) ومسلم رقم (٢١٥٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري رقم (٤٩٤) ومسلم رقم (٥٤٣) عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) رواه النسائي رقم (١١٤١) وأحمد رقم (١٦٧٨٦) والحاكم رقم (٤٧٧٥) وغيرهم عن شداد بن أوس.



يمكن يأخذه يرمي به على الأرض أو الناس يقولوا هذا جاء يلعب هذا جعل المسجد حضانة يجعل ابنه عند أمه النقد غلط واللغة العربية غلط: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم فقال النبي ﷺ «**أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**»(١) وقال «**لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ**»(٢) لكن لا يكون عند الشخص إفراط مشغول به إن خرج وإن دخل ينبغي أن ينشغل بالمنعم ﷻ وأن لا ينشغل بهذه النعمة، هذه نعمة يحمد الله ﷻ عليها ويستعيذ بالله من شرها ولكن خير الأمور أواسطها فلا إفراط ولا تفريط فنحن مطالبون بأن نحترم الكبار ونرحم الصغار أرحم الصغير وعلمه وأدبه ولو كان في ذلك ضرب فإن في ذلك أيضًا رحمة وتربية ونصح لهذا الصبي الصغير لكن ليعلم أن الصغير إذا كان يأتي يعبث في المسجد يمشي ويدور ويطلع هنا لا ينبغي أن يؤتى به إلى المسجد هذا عبث في المسجد يعني نادرًا ما يؤتى بالصغير بالرضيع أمور السنة نقلت لنا أنه في بعض الحالات وليس في كل حالة أن النبي ﷺ ارتحله ابنه مرة حمل أمامة ومرة سبطه ومرة دخل الحسن والحسين يعثران بثوبين أحمرين أو أخضرين فينزل النبي ﷺ ويأخذهما ويرفعهما إلى جواره وهو على المنبر مرة واحدة الناس يكثرون النقد ويكثرون التساؤلات ولا ينبغي هذا لأنه ليس بسنة فلا بد أن نجنب المساجد العبث عبث الصبيان فالصبيان يعبثون وربما أيضًا يبولون في المسجد ولا يتحرزون من الأذى فالمساجد لها حرمتها ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب.

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٦٥٢) واللفظ له و مسلم رقم (٢٣١٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه أحمد رقم (٩٧٠٠) والترمذي رقم (١٩٢٣) وأبو داود رقم (٣٩٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٧٤٦٧ في صحيح الجامع.



٦- **التهنئة بالمولود:** إذا علمت أن أحد إخوانك قد ولد له مولود فافرح انتبه تغضب أو تزعل لا سيما إذا كنت أنت عقيم أو أولادك يموتون أو دائمًا يأتون ذكور وما عندك بنت وذاك جاءه بنت أو العكس ولكن افرح لأخيك المسلم وطبق فيه سنة النبي ﷺ بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ رشده ورزقت بره روي هذا بسند حسن عند بعض أهل العلم وبعضهم يقول: لم يثبت عن النبي ﷺ شيء اللهم إلا ظاهر القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] فتقول: أسأل الله أن يقبله وأن ينبته نباتًا حسنًا وأن يعيذه من الشيطان الرجيم على أية حال لو لم يكن إلا أن تقول له: بارك الله لك في هذا الغلام أو البنت وتدعو له خيرًا قال الإمام النووي: ويُسْتَحَبُّ أن يُهنأ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علَّم إنسانًا التهنئة فقال: براك الله لك في الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ رشده وُزقت برّه. ويُسْتَحَبُّ أن يرد على المُهنئ فيقول: بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيرًا ورزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك ونحو هذا(١)، ذكر هذا الإمام النووي في الأذكار هنا قال التهنئة بالمولود من الآداب الإسلامية لأنها تدخل السرور على المسلم وورد عن الحسن البصري أنه علم رجلًا التهنئة فقال: قل: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره(٢).

٧- **التعزية في المصاب:** أخوك المسلم مات أبوه، ماتت أمه وهو حزين وأنت

---

(١) الأذكار للنووي (١/ ٦٤٨).

(٢) ابن الجعد رقم (٣٣٩٨).



تضحك ملءُ فيك هذا ما يصير ولا يجوز فلا بد أن تفرح لفرح أخيك وتحزن لحزنه فإذا علمت أن أخاك المسلم قد أصيب بمصيبة فعزّه قل: إنا لله وإنا إليه راجعون «**إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**»(١) وقل: عظم الله أجرك ادعو له بالثبات هل أنت مأجور على هذه الكلمات؟ نعم مأجور روى ابن أبي شيبة والحديث ذكره الشيخ الألباني في أحكام الجنائز أن نبينا ﷺ قال: «**مَنْ عَزَّى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ كَسَاهُ اللهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُلَّةً يُحْبَرُ بِهَا**» **قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: مَا يُحْبَرُ بِهَا؟ قَالَ:** «**يُغْبَطَ بِهَا**»(٢) يحسد حسد الغبطة بسبب هذه الحلة الخضراء التي يحبر بها يوم القيامة بسبب أنه قال: اصبر عظم الله أجرك، عائشة لما مات أخوها عبدالرحمن أتت قبره فبكت حتى بلت خمارها من الدموع ثم قالت:

وكنا كندماني جذامة حقبة ... من الدهر حتى قيل لم يتصدعا
فلما افترقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معًا

هكذا إذا استرجع المسلم في مصائبه أخلف الله له الخير تعرفون في صحيح مسلم قصة أم سلمة لما مات أبو سلمة رضي الله عنه كانت أم سلمة رضي الله عنها قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**».

قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ.

---

(١) رواه البخاري رقم (١٢٢٤)، ومسلم رقم (٩٢٣)، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٢) رواه البيهقي، في شعب الإيمان رقم (٩٢٨٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.





قال الشيخ وغير ذلك من الآداب الإسلامية فباب الآداب واسع هذا من أهمها نسأل الله أن يرزقنا العمل بما درسنا.





الدرس السابع عشر
التحذير من الشرك وأنواع المعاصي

الحذر والتحذير من الشرك وأنواع المعاصي، ومنها: السبع الموبقات (المهلكات) وهي: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حَرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

ومنها: عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وشهادة الزور، والأيمان الكاذبة، وإيذاء الجار، وظلم الناس في الدماء، والأموال، والأعراض، وشرب المسكر، ولعب القمار - وهو الميسر - والغيبة، والنميمة، وغير ذلك مما نهى الله ﷻ عنه، أو رسوله ﷺ.

بعد أن ذكر المؤلف رحمه الله بعض الأخلاق المشروعة لكل مسلم ومسلمة وبعض الآداب الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون عمومًا رجالًا ونساءً لأنها أخلاق نبينا ﷺ وبها بعثه سبحانه كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] وكما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وكما يقول ﷺ: «**إنّما بُعِثْتُ لأتَمّمَ مَكارم الأَخْلاقِ**»(١) وفي رواية صحيحة: «**صالِحَ الأَخْلاقِ**» فعقد المؤلف بعد هذين البابين بابًا في التحذير من الشرك وأنواع المعاصي.

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٥١١) ومسلم رقم (٨٧) عن أبي بكرة رضي الله عنه.



أما الشرك: فهو مأخوذ من المشاركة.

وشرعًا: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك والشرك أعظم الكبائر وأعظم الذنوب والمعاصي قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] وجاء من حديث أبي بكرة في صحيح البخاري ومسلم قال: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ**» فالشرك سبب لإبطال العمل الصالح قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وقال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] الشرك هو أن تجعل لله ندًا أي مثيلًا، نظيرًا أن يدعو المرء غير الله كالذين يدعون ابن علوان يا حسين يا عباس يا علي هذا شرك أو يكون عنده اعتماد على غير الله كالذي يعتمد مثلًا على بعض المقبورين هناك بعض الناس يتأله ببعض المقبورين لما دخل التتر بغداد كان بعض جهلة المسلمين يقولون:

يـــا هـــاربين مـــن التتـــر
لـــوذوا بقبـــر أبـــي عمـــر
ينجيكـــم مـــن الضـــرر

هذا من الشرك يوم أن تلوذ بمخلوق ولا يجوز لك أن تلوذ حتى برسول الله لو قلت: يا رسول الله اشفني اعطني ارزقني شرك لكن من تسأل؟ الله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].



يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ... ولا يهيضون عظمًا أنت جابره

الله، ارجع إليه في كل الشدائد في كل أمر ادعه تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة الشرك يحرم صاحبه من الجنة قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] سوء أشرك المرء بتوحيد الربوبية كأن يعتقد المرء أن هناك خالق أو رازق أو مدبر غير الله، أو بتوحيد الألوهية صرف شيئًا من العبادة لغير الله أو أشرك بتوحيد الأسماء والصفات أضاف إلى الله بعض الأسماء التي ليس لها أدلة من القرآن والسنة أو نفى عنه بعض الأسماء أو الصفات قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] فيقول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

ومنها السبع الموبقات: والموبقات بمعنى المهلكات أي تهلك صاحبها وهي: الشرك بالله والسحر، هذه جمعت في حديث واحد حديث أبي هريرة في الصحيحين قال ﷺ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»، **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ:** «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ**»[(١)].

ومعنى اجتنبوا: أي ابتعدوا.

١ - الشرك والسحر

السحر لغة: كل ما خفي ولطف سببه.

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٦١٥) ومسلم رقم (٨٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



وفي الشرع: هو عقد ورقى وكلام يتكلم به يصل به الساحر إلى عقل المسحور وتصوره مستخدمًا في ذلك الجن، ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢] فالساحر لا يطيعه الجن إلا بعد أن يقدم تنازلات إما أن يضع المصحف في الحمام أو يبول على القرآن أو يجعله يذبح لغير الله إلى غير ذلك ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] وهناك سحر من وجه آخر: عقاقير وأدوية يصل بها الساحر إلى عقل المسحور وتصوره لا يستخدم في ذلك الجن، أما من حيث الحكم الشرعي فالنوع الأول صاحبه كافر قال سبحانه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بمعنى إذا كفر علموه ودرسوه، القرآن يحكم صراحة بكفر الساحر ونبينا ﷺ يقول: «**مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، إِلا اقْتَبَسَ بِهَا شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، مَا زَادَ زَادَ**»(١) هذا كفر.

أما القسم الثاني من السحر فليس بكفر لكن من حيث الحكم الشرعي وما يترتب عليه فكلا النوعين يوجبان القتل حد الساحر ضربة بالسيف فوجب على الحاكم المسلم أن يقتل هذا الساحر الذي يخرب على الناس عقولهم وفروجهم ويخوفهم، من الناس من يصير مجنون عن طريق السحر، عن طريق الشعوذة، ومن الناس من يتزوج وما يستطيع الوصول إلى زوجته يرسمونه سحرة، جاء عن ثلاثة من الصحابة أنهم أفتوا بأن حد الساحر ضربة بالسيف فإذا حصل السحر فماذا؟

حل السحر: هناك طريقتين شرعيتين لحل السحر: طريقة شرعية وطريقة شركية:

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٩٠٥) وابن ماجة رقم (٣٧٢٦) أحمد رقم (٢٨٤٢) وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٠٧٤ في صحيح الجامع.



أما الطريقة الشرعية: فهي عن طريق الأذكار، قراءة القرآن، استعاذة قراءة قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، سورة الفاتحة، قل هو الله أحد، آية الكرسي، قراءة الآيتين الأخيرتين من آخر سورة البقرة جاء في البخاري من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري أن النبي ﷺ قال: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(١) قيل: عن قيام الليل وهذا ضعيف والصحيح أنه كفتاه من كل سوء من قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة كذلك التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

أما الطريقة الشركية: فهي النشرة وهو أن نفك السحر بالسحر أو المشعوذ يجعل من يضرب بالزار ويجعل له حروز هذه كلها طرق شركية ولا يفيد المريض إلا إفادة مؤقتة بخلاف القرآن فالله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] فالسحر من كبائر الذنوب والآثام وبعض الناس إذا لم يجد عمل ربما ذهب يتعلم السحر نعوذ بالله.

الكبيرة الثالثة: قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق: قتل النفس أي إزهاقها وقتل النفس التي حرم الله دليل ذلك: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢] وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٩٣] وفي

(١) رواه البخاري رقم (٤٧٢٢) ومسلم رقم (٨٠٨) أبي مسعود رضي الله عنه.



صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»(١) ويقول: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ**»(٢).

والأنفس المعصومة أربع:

١ - **نفس المؤمن:** بدلالة الآيات السابقة والأحاديث، خمس عقوبات لمن قتل مؤمنًا متعمدًا والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فالله ﷻ رتب عقوبات على قتل الخطأ، صيام شهرين متتابعين وبعد ذلك حق الله وحق المقتول وحق لأولياء المقتول أما حق الله فيكون بالتوبة بشروطها الخمسة: الإقلاع والعزم والندم والصدق والإخلاص، وأما حق الأولياء إما الدية وإما العفو وإما بالقصاص بقي حق المقتول، يقول نبينا ﷺ: «**يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذًا قَاتِلَهُ بِيَمِينِهِ، أَوْ بِيَسَارِهِ، وَآخِذًا رَأْسَهُ بِيَمِينِهِ، أَوْ بِشِمَالِهِ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا فِي قُبُلِ الْعَرْشِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ عَبْدَكَ فِيمَ قَتَلَنِي**»(٣) وإذا تاب القاتل توبة نصوحًا وفقه الله ويسر له في أن يجعل المقتول يتنازل.

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٤٦٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، واللفظ له.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم (٥٣٤٣) عن البراء بن عازب والترمذي رقم (١٣٩٥) والنسائي رقم (٣٩٨٧) عن عبدالله بن عمرو بن ماجة رقم (٢٦١٩) عن البراء بن عازب والبزار رقم (٢٣٩٣) عن عبدالله بن عمرو ـ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٠٧٧ في صحيح الجامع.

(٣) رواه أحمد رقم (٣٤٤٥) واللفظ له والحميد برقم (٤٨٨) وابن ماجة رقم (٢٦٢١) عن ابن عباس.



٢- نفس الذمي:

وهو الذي يعيش في بلاد المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس فيدفعون الجزية لحكام المسلمين مقابل الضمان والأمان قال ﷺ: «**مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فِي كنهه لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**»[(١)].

٣- المستأمن:

وهو الذي دخل بلاد المسلمين في تجارة أو سياحة أو أراد أن يتعرف على أحكام الإسلام وعلى بلاد المسلمين لا يجوز قتله لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

٤- المعاهد:

وهو الذي بينك وبينه عهد بين قبيلتين أو دولتين بينهم عهد كالعهد الذي بين محمد ﷺ وقريش في صلح الحديبية هذه الأنفس معصومة فقتل النفس بغير حق من كبائر الذنوب والآثام.

الكبيرة الرابعة: أكل مال اليتيم:

هذه من الكبائر قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ

(١) رواه الترمذي رقم (٢٦٧٦) والنسائي رقم (٤١٩٢) والبيهقي في السنن الكبرى رقم (٢٠١٢٥) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.



كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

وقال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [النساء: ٦] وبعضهم يتحايل يقول: أنا لا آكل أنا أشتري به سيارة أو عمر به عمارة، فالكل على حدّ سواء أكلًا أو شربًا أو إحراقًا أو عمارة أو سيارة إنما عبر بالأكل لأنه أغلب الاستعمالات، هذا مثال كتمثيل النبي ﷺ «إنْ أُمّر **عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ**» مع أنه لا يتأمر، وكضرب المثال في حديث: «**مَنْ بَنَى لله مَسْجِداً وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**»[1] على أن مسحة القطاة ما يصلح أن يكون مسجد ولكن غاية في الصغر، فأكل مال اليتيم حرام، فمن ابتلى بذلك فعليه أن يتحلل منه اليوم.

٥- أكل الربا:

الربا في اللغة الزيادة كما قال سبحانه: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت: ٣٩] **وفي الشرع قسمان:** ربا الفضل وربا النسيئة: فربا الفضل هو أن تبيع ربوي بربوي مع تفاضل لأن عندنا أصول الربويات ستة النقدان: الذهب والفضة والملح والتمر والزبيب والشعير أو البر، حديث عبادة وأبي سعيد الخدري: «**الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحِ بِالْمِلْحِ، إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، عَيْنًا بِعَيْنٍ، فَمَنْ زَادَ، أَوِ ازْدَادَ، فَقَدْ أَرْبَى**»[2] شخص يعطيك كأس بر وأنت تعطيه كأسين باعتبار أن حقه أفضل هذا ربا كذلك الذهب أعطيته

---

(١) رواه أحمد رقم (٢١٥٧) عن ابن عباس وابن حبان رقم (١٦١٠) عن أبي ذر والطيالسي رقم (٤٦١) عن أبي ذر وابن ماجة رقم (٧٣٨) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم رقم (١٥٨٤) عن أبي سعيد.

جرامًا يعطيك جرام لكن لو أعطاك عشرة كيلو تمر وأنت أعطيته كأس بر جائز قال ﷺ: «**فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ**»(١).

أما ربا النسيئة: هو أن تقترض من شخص يعطيك مائة على شرط أن تعيدها مائة وعشرة وهذا ما هو حاصل في البنك الزراعي، وهكذا تحديد النسبة وهذا حاصل في كل البنوك، تطرح خمسة آلاف قالوا: نعطيك عليها فوائد بالمائة ريالين، والنبي ﷺ وقف في عرفات وقال: «**وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ**»(٢) هذا الربا من كبائر الذنوب والآثام قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وتهدد الله بالحرب على المرابين قال جلا وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩] وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فالمرابون يبعثون من قبورهم أمثال الممسوسين مجانين بطونهم كبرت والذي بطنه كبير ما يستطيع يمشي، وجاء في صحيح البخاري من حديث جابر بن سمرة قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال «**مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**» قال فإن رأى أحد قصها فيقول «**مَا**

---

(١) رواه مسلم رقم (١٥٨٧) عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم رقم (١٢١٨) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.



شَاءَ اللهُ». فسألنا يومًا فقال «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قلنا لا قال: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ،... فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ - قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ - وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فقلت من هذا؟ إلى أن جاء في تفسير ذلك في الحديث «وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا»[(١)] هذه صور من صور عذاب البرزخ للمرابين، ويقول ﷺ: «دِرْهَمُ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زِنْيَةً»[(٢)] ويقول «الرِّبا سَبْعُونَ حَوْبًا أَيْسَرُها أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أمه»[(٣)] حوبا أي إثما، من يأتي أمه إلا الكلب والحمار، ومن تاب تاب الله عليه قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

٦- التولي يوم الزحف:

من الكبائر أن يتولى المسلم ويهرب من صفوف المسلمين يوم أن يزحف المسلمون على الكفار لأنك تفرح المشركين وتخذل المسلمين، لكن الحديث فيه

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٢٠) عن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أحمد رقم (٢٢٠٠٧) عن عبدالله بن حنظلة والدار قطني رقم (٤٨)، عنه والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٥٥١٨) وصححه العلامة الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٢٨٢٥).

(٣) رواه ابن ماجه برقم (٢٢٧٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. والحاكم في المستدرك برقم (٢٢٥٩) عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وابن أبي شيبه ـ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٥٤١ في صحيح الجامع.



تعميم خص بآية من كتاب الله ولا أعلم إلا هذا الموطن التي تعمم فيه السنة ويخصص القرآن الكريم وموضعًا آخر في صلح الحديبية كما أن من ضمن الشروط أن من جاء من المسلمين من المدينة لا يعاد ومن جاء من المسلمين من مكة يعاد إلى مكة هذا كان في السنة عموم خص بالقرآن الكريم قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] الموضع الثاني السنة عممت والقرآن خصص قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦] فإن كان التولي ناتج عن تحرف بمعنى فطنة وخبرة في الحرب اتفق مع بعض القادة مع بعض الضباط قال: نعمل كذا لصالح المسلمين، قد كان بعض قادة المسلمين إذا لقي الكفار كان يظهر الهزيمة حتى يفرح الكفار فإذا بهم يزجون أنفسهم في خضم المعركة فإذا بالمسلمين يطبقون عليهم من جميع جوانب المعركة فهذا من الكبائر إلا بهذا الشرط.

سابعًا: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات:

من الكبائر أن تقذف محصنة امرأة شريفة عفيفة والحديث خرج مخرج الغالب فلا يجوز قذف محصنة ولا محصن قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣] ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤] فمن قذف امرأة محصنة قال: زانية عليه أربعة شهود هو واحد ويأتي بثلاثة إن أتى بهم وإلا يجلد ثمانين جلدة وهكذا لو قال رجل لآخر: يا ابن الزنا أو يا زاني أو أنت زنوه كما هو حاصل عند بعض الناس المفروض أن يرفع أمره إلى الدولة

ويطالب بثلاثة شهود فإن جاء بهم وإلا جلد هذا القاذف ثمانين جلدة، لأن أعراض المسلمين مصانة ومحترمة لكن بعض الناس جهال يطلقون اللفظ ولا يدرون ما معناه وهل يعذر بجهله؟ نعم يعذر مرة واحدة يقال له: كذا وكذا مرة ثانية لو قال هذه الكلمة لا يعذر: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] فلا بد من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع فإذا تمت الشروط وانتفى المانع ثم الشروط العلم انتفت الموانع هذا الذي قال كلمة زنوة لا مجنون ولا صبي ولا نائم، الصبي والنائم مرفوع عنهم القلم لكن هذا صحيح سليم يسوق سيارة، يأكل، يشرب، يلبس، هذا ما فيش أي مانع فيجلد ثمانين جلدة عقوبة يقول ﷺ: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»(١) رواه البخاري ومسلم فيجب على الإنسان أن يحفظ لسانه:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

فاللسان إما أن يرفعك به إلى عليين أو تهبط به إلى أسفل سافلين.

ومن المعاصي التي حذر الله منها ورسوله ﷺ:

١- **عقوق الوالدين:** من كبائر الذنوب والآثام عقوق الوالدين والمراد بالعقوق المعصية والمخالفة وعدم الطاعة ومعاكسة الأبوين وإغضابهما وإسخاطهما فالله سبحانه وتعالى قرن حقه بحق الوالدين قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] وأبو عبد الله عبد الله بن مسعود يقول: سألت النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، **قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:** «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**» **قَالَ: ثُمَّ**

(١) قد تقدم.



أيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١) ويقول النبي ﷺ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»(٢) فطاعة الوالدين فلاح في الدنيا والآخرة ومعصية الوالدين شقاء في الدنيا والآخرة بل من أعظم الشقاء.

قصة فتاة عاقة لوالديه: في جريدة الحوادث التي تصدرها قسم الحوادث المصرية اطلعت عليها هذا اليوم فيها أن امرأة مصرية أحبت رجلًا ميكانيكيًا مصريًا فكان بينهما من الحب والغرام وهو ليس مبني على أساس وإنما هو سراب فالحاصل أنها عرضت هذا الأمر على والدها ووالدتها وعلى إخوانها فأبت الأسرة كلها الموافقة على هذا الزوج لأنه غير مستقيم فأصرت المرأة إلا أن تتزوجه فهددها أولياء أمورها بالطرد وهي تقول: إن لم تزوجوني به لأهربن، فكل واحد يهدد الآخر بشيء فقررت بعد تفكير مع صاحبها أن تترك البيت فجمعت حاجاتها وأخذت شنطتها وانطلقت فتبرأت أسرتها كلها منها وبنفس اليوم ذهبت إلى الرجل وتم عقد القران وتزوج بها، عاش معها شهرًا واحدًا على ما كان عليه من الود ثم بعد ذلك يغادر تلك الشقة واتصل بها أنه قد طلقها فذهبت إلى أسرتها فطردوها ثم بعد ذلك تعيش بأبأس حال وبشر حالة ذهبت تريد الوظيفة ما وجدت على أن عندها شهادة فكانت تبيع من ذهبها ومن حاجاتها من أجل إيجار الشقة وكان يمر عليها اليوم واليومان من دون أكل بدأت تسأل الناس ثم رجعت تعمل في بيع قدور وصحون وكذا إلى الشفق وهذا هو سبب القصة عرضت على عمارة كبيرة يشترون منها فما رضوا فدخلت على شقة فقابلتها امرأة ومعها أسورة ذهبية فرأت تلك الأسورة فأعجبتها فاشترت منها بثلاثة

---

(١) قد تقدم.

(٢) قد تقدم.



جنيهات ثم نزلت إلى أسفل العمارة واشترت سكين وصعدت قررت أن تقتل تلك المرأة وأن تأخذ منها الأسورة زين لها الشيطان فطعنتها ثلاث طعنات حتى أردتها قتيلة ثم أخذت منها الأسورة فجاء البوليس والتفتيش فأوصلوها فهي تقول لهم: اعدموني وبدون محاكمة فسجنوها وسينفذ فيها القصاص، لا زارها أبوها ولا أخوها... ولا أحد من أسرتها هذه عقوبة عاجلة.

قصة ولد عاق: وهكذا عقوبة الابن العاق الذي ذكرت لكم قصته وذلك أنه كان يتضايق من أبيه، وإذا جاء زملاؤه وأصحابه يرحب بهم وإذا جاء أبوه يشمئز إلى درجة أنه كان يعزم أصدقاءه ولا يريد أبوه يعلم على أن البيت والسيارة للأب ولكن هكذا عدوان فذات مرة أتفق الولد مع بعض إخوته الذين تواطئوا معه على أن يعزموا مجموعة ولا يكون الأب حاضرًا فجاء الأب إلى البيت فقربوا له الغداء ليأكل وحده فقال لهم وأنتم، قالوا: نحن لا نريد والأكل موجود وهم منتظرين الزملاء والأصدقاء، خرج الوالد ثم رجع لأمر أو آخر فإذا به يرى سيارات الشباب ينزلون ما لكم؟ تعجب، عرف أنهم يبغضونه ولا يريدون أن يأكلوا معه، كان الأب قد جرح قلبه بهذا التصرف فدعا على ابنه قال: اللهم اجعله حسيرًا كسيرًا، ويبقى الولد في تلك الليلة يصبح الصباح يريد الوظيفة ركب سيارته فتأتي سيارة أخرى تعلو سيارة هذا الابن العاق فكان طريح المستشفى تكسرت رجليه وتعور في العمود الفقري عاش فترة كان يتمنى الموت ولا يأتيه هو يعتقد أنه إذا مات استراح فعقوق الأب، الأم ليس بالهين وإن كان الأب كافرًا أو الأم كافرة فالله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

قصة / جريج: وتأملوا في قصة جريج لما جاءت أمه وهو يصلي لا هو في السينما ولا عند الإنترنت هو يصلي فقالت: «**يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ**» فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت: **اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ..**»[(١)] ثم حصلت له تلك المصيبة التي قررها ودبرها بنو إسرائيل ألصقوا على عرضه الشريف تهمة الزنا وهو منها براء ولكن لحكمة أرادها الله كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠] فيؤتى بجريج إلى المحكمة ويمر ويرى وجوه المومسات الزانيات تطبيقًا لدعوة أمه فلا ينبغي للشخص أن يجافي أباه أو أمه يسخطهما أو يجرح مشاعرهما، فربما سخط الله تعالى لذلك كما قال ﷺ: «**رِضا الرَّبِّ فِي رِضا الوَالِدِ وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ الوَالِدِ**»[(٢)] ولقد كان كثير من السلف يحرصون كل الحرص على أن يرضوا الوالدين بمرضاة الله ويلتمسون الدعوة الصالحة من الأبوين لأن دعوة الوالد مقبولة قال ﷺ: «**ثلاثُ دَعَواتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الوَالِدِ لِوَلَدِهِ وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ ودَعْوَةُ المُسافِرِ**»[(٣)].

قصة لاعب طائع لوالديه: بل على مستوى الأشياء العجيبة كنت أتصفح في

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٥٥٠) ومسلم برقم (١٩٧٦) واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ برقم (٦١٨٥) قال: الشيخ / الألباني في الصحيحة: (صحيح). وله شواهد بألفاظ مختلفة منها: ذكر دعوة المظلوم بدل دعوة الصائم وقد مضىٰ برقم ٥٩٨، ومنها: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ: الصَّائِمُ حَتَّىٰ يُفْطِرَ، والإِمَامُ العَادلُ، ودَعوة المَظْلُومُ». أخرجه أحمد وغيره وصححه ابن حبان. وتخريجه في الترغيب برقم (٦٣) انظر حديث رقم: ٣٠٣٢ في صحيح الجامع.



جريدة رياضية للاعب مشهور اسمه خالد الجابر أخذوا له صور وهو يصلي فحققوا معه ما سبب الانتصارات؟ وكذا فكان من ضمن ما ذكر أنه في بداية كل مباراة يتصل بوالدته يطلب منها الدعاء ولما استدعي إلى دولة آسيوية من أجل التصفية النهائية كان أبوه حينها مريض فقرر عدم الذهاب فأصروا إلى ذلك وأبوه أيضًا حثه على ذلك فيذهب إلى المستشفى ويزور والده ويقبل على رأسه ويأخذ بخاطره ويتصل به من المطار ومن الطائرة فهو حريص كل الحرص على إرضاء الوالد.

قصة رجل: وأعرف رجل عامي كلما دخل في مشروع تجاري ربح حتى أن الناس كلهم متواطئون على أنها دعوة الوالد فإذا علم أن والده مريض لا يمكن أن يبقى عند أبنائه أو عند زوجته لا يمسي إلا عند أبيه وعنده بعض الإخوة المستقيمين لكن ليسوا بمثابته من حيث البر والطاعة وهكذا حفظ الله هذا الرجل وحفظ عليه أمواله وأولاده لعله بدعوة الوالد.

فيجب أن نوطن أنفسنا على هذا، إذا أمرك أبوك بأمر فامتثله وإن كان في هذا إزعاج احتمله لله تعالى أو أمك إذا أمرتك بأمر من الأمور المباحة فعليك أن تسمع وأن تطيع فإن كان أمرًا محرمًا فأفهم والدتك بأن هذا غير مشروع وهذا لا يجوز بالكلام الطيب لا تذهب تصيح وترفع رأسك على أنك عندك أدلة قال الله وقال الرسول كذا لا يجوز أن ترفع صوتك على صوت أبيك.

ربما كان أبوك جاهلًا، أمك جاهلة وحمقاء فعليك أن تفهم الوالدة بأسلوب ولو رأيت والدك منزعج أو والدتك فحاول على الأقل أن تمشي من أمامهما وأن لا تسمعهما ما يكرهان فإن الله تعالى يمقت لذلك فطاعة الوالدين من أعظم القربات كما أن عقوقهما من أعظم المعاصي والجرائم والكبائر الكبرى التي يؤاخذ الله ﷻ



بها، روى البخاري ومسلم من حديث أبي بكر رفاعة بن الحارث رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟** (ثلاثا) **الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ**» - **وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ**» وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئًا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»[(١)] وحديث: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ**»[(٢)] وهذا الحديث صحيح ولكن المراد به الدخول الأولوي كما شرح أهل السنة والجماعة هذا الحديث وأمثاله. ويقول صلى الله عليه وسلم: «**لَعَنَ اللهُ الْعَاقَّ لِوَالِدَيْهِ**»[(٣)] ويقول: «**إنَّ مِنْ أكبرِ الكبائِرِ أن يلعَنَ الرجُلُ والِدَيْهِ**»، **قيل: يا رسولَ الله** صلى الله عليه وسلم، **كيف يلعَنُ الرجُلُ والِدَيه؟ قال: «يَلْعَنُ أبا الرجُلِ فيلعنُ أباه، ويَلْعَنُ أُمَّه فيَلْعنُ أُمَّه**»[(٤)] فلا ينبغي للشخص أن يتسبب في أذية الوالدين ولو كان الوالد خرجت منه عبارة نابية فانتبه يقول تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

قال الفقهاء: هي أصغر كلمة وأخبرني أحد إخواننا جزاه الله خيرًا أن أمه بلغت مبلغًا من التخريف وطول العمر لدرجة أنها كانت لا تبالي أهي لابسة أو عارية وكانت تتأذى على جسدها وليس معها من البارين إلا هذا الابن قال: فيذهب يغسل عنها الأذى ويغسل ملابسها قال: فأردت يومًا أتأفف قال: فتذكرت قول الله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾.

---

(١) تقدم.

(٢) رواه النسائي برقم (٥٦٧٢) عن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنهما قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٦٧٦ في صحيح الجامع.

(٣) رواه الحاكم برقم (٧٢٥٤) عن علي رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري برقم (٥٦٢٨)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها رقم (٩٠) وأبو داود برقم (٥١٤١) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. واللفظ له.



قصة أحمد القطان: وفي كتاب العائدون إلى الله ذكر قصة أحمد القطان كان أبوه يحب النصارى ويحترمهم أكثر من المسلمين لقصة قال: كان أبي مريض فذهب إلى المستشفى وكان ليس عنده أموال فأتعبوه في المستشفى وما عالجوه فارتمى خارج المستشفى فمر أحد النصارى فأخذه ليس لله ولكن عمل إنساني يريدوا بذلك أن يحببوا النصرانية إلى قلوب المسلمين فأخذه إلى المستشفى وداواه وأعطاه الأموال... وهكذا حتى رجعت له صحته وعافيته فكان يحبه كثيرًا وكان يأخذ الشيخ أحمد القطان لزيارته كل جمعة ويقول: يا أحمد أنظر لولا هذا لكان أبوك ميت، فلما استقام ابنه وتعرفون الشيخ أحمد القطان كان يساريًا هداه الله ﷻ إلى الدين وإلى الإسلام وإلى الخير فصار من الدعاة المشهورين حاول ابنه بعد أن التزم أن يقنعه قال: لا يمكن فشاء الله تعالى أن يمرض الوالد فكان أحمد يبقى عنده في المستشفى وكان الوالد يحب أن يتبرز فيأتوا له بهذه حق الأمراض تسمى قيصرية قال: فكان في بعض الأحيان يخرج منه الأذى بدون شعور فقال: فأحاول أتقي ذلك بيدي وكان الأب يريد أن يختبره قال: فكان يتأخر في بعض الأحيان إذا كان بصحته وعقله موجود قال: وأنا صابر لله ﷻ ثم لحق الوالد، وكان الشباب وطلاب العلم يأتون إلى المستشفى يزورونه فيقول له: يا أحمد هؤلاء مثلك في برهم لآبائهم يقول: هؤلاء أفضل مني المهم أنه في نهاية الأمر تغيرت النظرة أن الإسلام هو الدين الصحيح وهو دين العدل والرحمة وقد يقول الشخص: أنا ما عندي ما أعطي لأبي من المال لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها:

ما كلف الله نفسًا فوق طاقتها وإن لا تجود نفس إلا بما تجد

يكفي أن تقبل على رأس أبيك وأن تحترمه وأن تتواضع له وأن تدعو له وأن



تنظر في حاجته إن كان لديك شيء أعطيته، فبر والدك بما تستطيع وبر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله إن كان أبوك يحتاجك ومقدم على طلب العلم أيضًا إن كنت قد تعلمت أصول العلم وما تفهم به أمور دينك فلا بد أن تبقى مع والديك، جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال **حَيٌّ وَالِدَاكَ؟**»، **قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:** «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**»(١)، ومن المعاصي والذنوب أيضًا:

قطيعة الرحم: من الكبائر قال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] ويقول ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**»(٢) ويقول: «**لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ مَنْ إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»(٣) «**خُلِقَ اللهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوَيِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: مَهْ؟ قَالَتْ: هَذَا مقام العائذ بك من القطيعةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ قَالَ: فَذَاك**»(٤) و حديث أنس في الصحيحين قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَحَبَ أَنْ ينسأ له في أَثَرِه، وُيبْسَطَ له في رِزْقِه، فَلْيَصِلْ رَحِمه**»(٥) لو لم يكن إلا بالسلام لحديث: «**بُلُّوا أَرْحامَكُمْ ولَوْ بالسَّلامِ**»(٦) سلم على عمك على خالك على جدك على خالتك، فصلة الأرحام سبب في بقاء الأرزاق ونمائها وفي طول الأعمار أيضًا فيحرص المسلم كل الحرص على صلة رحمه ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وإذا قطع

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

رحمه فليعلم أنه آثم، وفي بعض الأحيان تجد كل واحد مشحون من الآخر وإذا نظرت إلى حقيقة الأمر هي أشياء ضخها الشيطان وكبرها وصورها بأنها لا حلول لها وهذا لا ينبغي بل المؤمن دائمًا سموح ويعذر ما استطاع وصحيح أن الإنسان يضعف أحيانًا ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه وأن يواصل في هذا المشوار ولا ينبغي لإخوانه أن يتركوه هكذا لا بد أن يذهبوا إليه وأن يذكروه بالله ﷻ، ومن الكبائر أيضًا.

شهادة الزور: والمراد به الكذب البهتان يقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢] ويقول: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] ويقول ﷺ: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟**» **ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:** «**الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ**»، **قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ**»(١) فهذا من المحرمات حرم الله تعالى أن تشهد ما لم تر وأن تقول ما لم تسمع قال تعالى: ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١] ويقول ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٢) فلا ينبغي للشخص أن يشهد شهادة الزور وما أكثر المزورين الآن بعضهم ربما يبيع شهادته بمائة ريال يأتي ويقول: أنا أعرف فلان أنه من بلاد كذا وكذا ويدلو بشهادته والله تعالى يقول: ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩] بأي حق تدلي بهذه الشهادة وفي بعض الأحيان يريد رجلًا أن يغتصب حق آخر يذهب ينظر شهود برشوة فيأتون ويشهدون بل رجل لبس بتهمة قتل قال: ظننت أن الأمر تحريات وتهمة أيام وأخرج فسجن على

---

(١) تقدم.

(٢) رواه البخاري رقم (١٨٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ذمة التحقيق كما يقال قال: فجيء بشهود أنا لا أعرفهم شهدوا أنه قتل واستمر في السجن خمسة عشر عامًا وبعد ذلك أرادوا أن ينفذوا فيه القصاص أخرجوه إلى الميدان يريدون قطع عنقه قصاصًا فإذا بالقاتل يقول من وسط الناس لا تقتلوه أنا القاتل أولئك الذين شهدوا ما نفعهم أن أعطاهم مثلًا مائة ألف ماذا يفعلون بها فالمسألة خطيرة جد خطيرة فلا ينبغي للشخص وهناك من يوقعك يكون من أعز أصدقائك فيقول لك: لا تخاف والله لأعطيك الرأس هذا معك، لكن متى ما دخلت في ورطة والله إنه يتركك تعتصر وحدك، رجل كان ولاؤه لشخص يذهبان ويأتيان فخطط أحد هذين أن يسرق بيتًا معينًا فذهب إلى بيت أمه فقال: أين فلان قالت: هو نائم قال: أيقظيه أنا أحتاجه في أمر مهم فذهبت الأم توقظه خرج قال: الليلة هذه معنا كذا وكذا تأتي معنا فتسلق السارق جدار البيت فلما وصل إلى السطح شعر أن الناس لا زالوا مستيقظين فسول له الشيطان أن يقتحم فشعروا به فوجده صاحب البيت وابن المرأة في الشارع منتظر بالمسدس يحميه وما عد نفعت الحماية ثم اتصل أهل البيت بالنجدة فتأتي فتجد هذا في الشارع معه المسدس والقاتل الحقيقي قد فرّ ما عد نظر صاحبه تركه في الشارع فأخذ إلى السجن واتهموه بالقتل فقال أنا ما قتلت قالوا: لا أنت الذي قتلت، استدعوا ذلك الآخر جاء القاتل قال: أنا لا أعرفك ولا أدري من أنت، فتأمل إلى الصداقة التي مبنية على شهادة زور وعلى فحشاء ومنكر تبرأ منه وفعلًا نفذ فيه الحكم باطلًا مع أنه ليس القاتل ولكن شاء الله أن يقتل، وهكذا إذا كانت الصداقة على غير أساس يوقعك أعز الناس، وأحسن الناس.

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

فهذه كلها تعاليم من الدين الإسلامي من أجل أن يحفظنا الله ﷻ بها، تأملوا مثلًا إلى مجتمعنا نحن لا نستدعي إلى السجن ولا إلى التحقيق ولا إلى النيابات ولا نعرف السجن المركزي من فضل الله، فنحمد الله تعالى أن حفظنا بهذا الدين وعزنا قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠] قال بعض المفسرين: فيه عزكم وشرفكم، وحديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك»(١) فمن حفظ شرع الله حفظه الله من كل آفة ومن كل سوء.ومن المعاصي:

الأيمان الكاذبة: الأيمان جمع يمين وأصل اليمين في اللغة اليد وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيمين صاحبه فلذلك سميت أيمان بهذا الاعتبار، مثل السبابة كان بعضهم في الجاهلية إذ سبّ شتم أشار بهذه الأصبع فسميت السبابة فلما جاء الإسلام تطورت من الإشارة إلى السباب إلى الإشارة إلى التوحيد.

وأما اليمين في الاصطلاح: فهي توكيد الأمر المحلوف عليه بذكر معظم على وجه مخصوص والله وبالله وتالله، ولا يجوز الحلف بغير الله لقوله ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**»(٢) والكذب مصيبة وجريمة مستقلة، وهو محرم في جميع الأديان السماوية فهو مبغوض وممقوت ومنبوذ في لسان الشرع والرسالات كلها، لذا كان الأنبياء إذا جاءوا إلى قوم قالوا له: ائتنا بآية إن كنت من الصادقين والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] والنبي ﷺ يقول: «**وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى**

(١) تقدم.

(٢) رواه البخاري رقم (٢٥٣٣) ومسلم رقم (١٦٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»(١) وحديث أبي أمامة في سنن أبي داود قال ﷺ: «أَنَا زَعِيم» أي ضمين «**وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا**»(٢) فالكذب محرم لأنه عكس الصدق.

الصدق: هو الإخبار عن الشيء على وجه صحيح.

الكذب: هو الإخبار بالشيء على وجه غير صحيح فكيف إذا كان قد اقترن الكذب بيمين مكذوبة باسم من أسماء الله، جمع بين مصيبتين كذب واستدل على هذا الكذب بيمين حلفها قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النحل: ٩٤] ومعنى دخلًا أي خديعة، وجاء من حديث عبدالله بن عمرو في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «**الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ**»(٣).

وسميت غموس: لأنها تغمس صاحبها في الإثم وتغمسه أيضًا في نار جهنم، وحديث: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم - ومنهم - **وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»(٤) رواه مسلم هؤلاء لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وجاء في صحيح مسلم: «**مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ**

---

(١) تقدم.

(٢) رواه أبي داود رقم (٤٨٠٠) والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٥٢٤٣) وهذا اللفظ له والطبراني في الكبير رقم (٧٤٨٨) عن أبي أمامة رضي الله عنه - قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ١٤٦٤ في صحيح الجامع.

(٣) رواه البخاري رقم (٦٢٩٨) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) رواه مسلم رقم (١٠٦١) عن أبي ذر رضي الله عنه.



مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ» فالأيمان أمر الله بحفظها ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المائدة: ٨٩] قيل: احفظوها لا تحلفوا إلا لمن طلب منكم اليمين أو احفظوها بأن تكفروها **فالأيمان ثلاثة:**

١- يمين لغو: وهذا ما يجري على اللسان لا والله وبلى والله ويقول الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ [المائدة: ٨٩].

٢- اليمين المعقودة: وهو أن تحلف على أمر مستقبل قاصد فهذه إن لم يكن كما قلت فيلزمك الكفارة.

٣- اليمين الغموس: وهي من الذنوب والمعاصي وكبائر الآثام فلا يجوز لمسلم أن يكثر من الحلف صادقًا فكيف إذا كان كاذبًا قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾ [القلم: ١٠] حتى الذي يكثر الحلف ما أحد يصدقه،

قال الإمام الشافعي: ما حلفت بالله صادقًا ولا كاذبًا، لكن إن طلب منك أو أردت أن تؤكد شيئًا قد كان ﷺ يقول: «**لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ**» وبوب البخاري باب من حلف دون أن يستحلف. ومن كبائر الذنوب والآثام:

إيذاء الجار: الله ﷻ أوصى بالجار قال سبحانه: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] والنبي ﷺ يقول: «**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(١)، وجاء في الصحيحين أنه قال: «**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا**

(١) تقدم.



يُؤْمِنُ». قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[(١)] أي لا يأمن شره إما أن يطرح القمامة إلى باب جاره وإما أن يسمعه الأغاني والمزامير وإما أن يسبه وإما أن يضرب أولاده وإما أن يتكشف على نسائه الأذى كثير حتى أن النبي ﷺ يقول: «لَا قَلِيلَ مِنْ أَذَى الْجَارِ»[(٢)] حتى كان الجوار من محامد ومحاسن الجاهلية فهذا عنترة يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مثواها

حتى إنه بلغ الحال بالنبي ﷺ: أن كان يدعو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ» فإن جار الدنيا يتحول كما جاء عند النسائي والبخاري في الأدب المفرد. وجاء فيه أيضًا أن النبي ﷺ حدث عن امرأة تقوم الليل وتصوم النهار لكنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «هِيَ فِي النَّارِ»[(٣)] وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ»[(٤)] ويقول: «من أَخذ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟» قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ الله فَأخذ بيَدي فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[(٥)] وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) رواه البخاري رقم (٥٦٧٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه وأما مسلم فرواه عنه بلفظ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» رقم (٤٦).

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) رواه البخاري رقم (٤٨٩٠) ومسلم رقم (٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) رواه أحمد برقم (٨٠٨١) والترمذي برقم (٢٣٠٥) والطبراني برقم (٧٠٥٤) وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.



ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «اصْبِرْ ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ أَوِ الثَّالِثَةِ اطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَفَعَلَ قَالَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ وَيَقُولُونَ مَا لَكَ فَيَقُولُ آذَاهُ جَارُهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَعَنَهُ اللهُ فَجَاءَهُ جَارُهُ فقَالَ رُدَّ مَتَاعَكَ لَا وَاللهِ لَا أوذيك أبدا»(١).

وربما اضطر الإنسان إلى بيع داره من أجل جار السوء كما ذكر بعض من ابتلي بجار سوء اضطره إلى بيع ملكه قال في ذلك:

يَلومونَنِي إِنْ بِعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلِي ... وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغَّصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلامَ فَإِنَّمَا ... بِجِيرَانِهَا تَغْلُوا الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

وكان لابن المبارك جار فأراد هذا الجار أن يبيع الدار فقال: أبيعه بثلاثمائة دينار فقيل له: إن دارك لا يثمن إلا بمائة دينار فقال: قد علمت لكن الجار بمائتين. من المسلمين اليوم عنده هذا أحيانًا تجد الجار يشاتم يخاصم جاره لا يأمن على عرضه على بطانيته على سيارته، هذه حقيقة من علامات الشقاء ومن سوء الأخلاق فالإسلام يحثنا على مكارم الأخلاق وينهانا عن سفاسفها، ومنها إكرام الجار ولو برغيف خبز، قال ﷺ: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوا**»(٢).

=

قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ١٠٠ في صحيح الجامع.

(١) رواه أبو داود برقم (٥١٥٣)، وابن حبان (٥٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ له والحاكم برقم (٧٣٠٣) والطبراني في السنن الكبرىٰ برقم (٣٥٦) وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغب والترهيب رقم (٢٥٥٩).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٤) وأبو يعلىٰ برقم (٦١٤٨) والبيهقي في الشعب برقم (٨٩٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حدي رقم: ٣٠٠٤ في صحيح الجامع.



ومنها ظلم الناس مطلقًا: قال تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٨] وقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، كما أن العدل وضع الشيء في موضعه، فالله ﷻ حرم الظلم، هناك من الظلم من لا يغفره الله، والمراد به هنا الظلم الذي لا يتركه الله وهو ظلم العباد:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا   فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

ويقول ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»(١) فظلم الناس لا يغفره الله تعالى سواء كان في الدماء لحديث: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»(٢) ويقول: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا**» **وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**»(٣) قال سبحانه: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] فالخلاصة أنه قتل أخاه فهذا أول من سن القتل، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، وأول ما يحاسب به الناس يوم القيامة الدماء يقول ﷺ: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»(٤) ويقول «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ**

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٣١٥)، وأخرجه مسلم في البر والصلة الآداب باب تحريم الظلم برقم (٢٥٧٩) واللفظ له، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢) تقدم.

(٣) رواه البخاري برقم (٣١٥٧) ومسلم برقم (١٦٧٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) تقدم.



مُسْلِمٍ»[١] المسلم له حرمة وكرامة،وهكذا أيضًا بقية النفوس، نفس الذمي، ونفس المعاهد، ونفس المستأمن، وهو الذي أعطته الدولة تأشيرة دخول من منافذها الجوية أو البرية أو البحرية وقد ذكر هذا سابقًا في الدرس السابق وإن دخل لغرض الفتنة والفساد فعلى الدولة أن تقيم عليه الحد حتى لا يكون الأمر فوضويًا:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سـراة إذا جهالـهم سـادوا

الذمي: وهو الذي يعيش في بلاد المسلمين ويدفع الجزية على كل عام دينار كما في الحديث مقابل الحماية له لا يجوز التعرض له لحديث: «**مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فِي كنهه لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**»، **والمعاهد**: وهو الذي في بلده وبيته وبين المسلمين هدنة كالهدنة التي بين قريش والنبي ﷺ في صلح الحديبية فلا يجوز لأحد أن يخفر ذمة المسلمين لحديث: «**لْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ**»[٢] فلا يجوز إراقة هذه الدماء ولا أخذ شيء من حقوقها فالظلم سواء كان في الدماء أو في الأموال قال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] وقال ﷺ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**»[٣] الخيانة في الأموال العامة من أموال الجمارك الضرائب الكهرباء الهاتف الرشوة الحاصلة من بعض الجهال وبعض القضاة هذه كلها ظلم ويجب أن يعلم هؤلاء أن هذا من الظلم فوجب عليهم أن يتركوه قال ﷺ:

---

(١) تقدم.

(٢) رواه أبو داود برقم (٢٧٥١) عن ابن عمرو رضي الله عنه والنسائي برقم (٤٧٤٦) وابن ماجه برقم (٢٦٨٣) عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٦٧١٢ في صحيح الجامع.

(٣) رواه البخاري برقم (٢٣٢١) ومسلم برقم (١٦١٢).



«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ» يَعْنِي: الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا»[(١)] ويقول: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»[(٢)] ويقول: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ»[(٣)] فمظالم العباد لا يتركها الله سبحانه وتعالى لأن حقوق العباد مبنية على المشاحة بخلاف الحقوق بينك وبين الله مبنية على المسامحة من الظلم الذي يغفره الله ما بينك وبينه، أما بينك وبين البشر لا حتى بينك وبين الحيوانات قال ﷺ كما في البخاري من حديث ابن عمر: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[(٤)] وبالمقابل دخل رجل الجنة بغصن نحاه من طريق الناس رجل سقى كلب فغفر الله له، فلا يجوز أذية المسلم بالفعل ولا بالقول لحديث: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[(٥)] فالمسلم له حرمة وعرضه

(١) رواه الحاكم برقم (٧٠٦٨) وأحمد رقم (٢٢٤٥٢) عن ثوبان رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: ٤٦٨٤ في ضعيف الجامع.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٥٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري برقم (٢٢٨٦) ومسلم برقم (١٨٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري برقم (٢٢٣٦، ٣٣١٨) ومسلم برقم (٢٢٤٢) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٥) تقدم.



مصان لحديث: «**أَرْبَى الرِّبا شَتْمُ الأَعْراضِ**»(١) أن تقول في الرجل هو فاجر هو أحمق هو كذا، عائشة قالت في صفية بنت حيي وكانت من أجمل النساء قالت: حسبك من صفية قال الرواة تعني أنها قصيرة فقال لها ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا الْبَحْرُ لَمَزَجَتْهُ**»(٢) وجاء من حديث ابن عمر عند الترمذي أن النبي ﷺ صعد المنبر فنادى بصوت رفيع: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**» قال: **ونظر بن عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً منك**»(٣).

وقال ﷺ في حجة الوداع «**أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟**» **قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ:** «**أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟**» **قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:** «**فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**» **قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:** «**أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟**» **قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:** «**فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**» **قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ:** «**أَلَيْسَ بِالْبَلْدَةِ؟**» **قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:** «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ**

---

(١) رواه البيهقي في الشعب برقم (٢٠٢٥٢) وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٠٢٥٢) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٨٧٢ في صحيح الجامع.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٨٧٥) والترمذي برقم (٢٥٠) عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥١٤٠ في صحيح الجامع.

(٣) رواه الترمذي برقم (٢٠٣٢) وابن حبان برقم (٥٧٦٣) وغيرهما عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترهيب والترغيب رقم (٢٣٣٩).

هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»(١) فينبغي للشخص دائمًا أن يذكر نفسه بهذه الحرمة فلا يؤذي إخوانه لا بالأقوال ولا بالأفعال «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»(٢).

وقال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(٣) لماذا أنت مشغول بفلان دليل على قصور همتك ودناءتك وإلا فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، فإن رأيت من أخيك زلة استر فإنه من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، فلا يجوز أذية المسلم سواءً بغيبته بنميمة باستهزاء بازدراء بتنقص باستكبار عليه، إنما يجب عليك أن تكون ناصحًا له داعيًا له تحمل في قلبك الخير كما قال ربنا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب

وقال آخر:

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله ﷺ من ذلك البدع المحدثات يقول ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(٤) ويقول: «وَإِيَّاكُمْ

(١) تقدم.

(٢) رواه البخاري رقم (٤٨) ومسلم رقم (٦٤) عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) تقدم.

(٤) رواه مسلم برقم (١٧١٨) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.



وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١) وكذلك مما نهى الله عنه الصور «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ»(٢) رواه مسلم من حديث ابن عباس ويقول: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا»(٣) وقال علي بن أبي طالب لأبي الهياج الأسدي: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ «أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ»(٤) ومما نهى الله ورسوله عنه التحلم من غير حلم تقول: أنا رأيت في المنام كذا وكذا وأنت كذاب لحديث: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ»(٥) أمور كثيرة نهى الله عنها ورسوله ﷺ، وكذلك سماع الأغاني والنظر إلى الصور العارية وإلى الأجنبيات بشكل عام، والله أعلم.



---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٧) عن العرباض وأحمد رقم (١٧١٨٤) عنه - قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٥٤٩ في صحيح الجامع.

(٢) رواه مسلم رقم (٢١١٠) وأحمد رقم (٢٨١١) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٥٥٤ في صحيح الجامع.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٦١٨) ومسلم برقم (٦٦٣٥). عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم برقم (٩٦٩).

(٥) رواه البخاري برقم (٦٦٣٥) عن ابن عباس رضي الله عنه.



الدرس الثامن عشر:
تجهيز الميت والصلاة عليه ودفنه

وإليك تفصيل ذلك:

أولًا: يشرع تلقين المحتضر: (لا إله إلا الله)، لقول النبي ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» رواه مسلم في صحيحه، والمراد بالموتى في هذا الحديث: المحتضرون، وهم من ظهرت عليهم أمارات الموت.

ثانيًا: إذا تيقن موته أغمضت عيناه وشد لحياه، لورود السنة بذلك.

ثالثًا: يجب تغسيل الميت المسلم، إلا أن يكون شهيدًا مات في المعركة فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه، بل يدفن في ثيابه، لأن النبي ﷺ لم يغسل قتلى أحد ولم يصل عليهم.

رابعًا: صفة غسل الميت:

أنه تستر عورته، ثم يرفع قليلًا ويعصر بطنه عصرًا رفيقًا، ثم يلف الغاسل على يده خرقة أو نحوها فينجيه بها، ثم يوضئه وضوء الصلاة، ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه، ثم يغسل شقه الأيمن، ثم الأيسر، ثم يغسله كذلك مرة ثانية وثالثة، يمر في كل مرة يده على بطنه، فإن خرج منه شيء غسله، وسدَّ المحل بقطن أو نحوه، فإن لم يستمسك فبطين حرٍ، أو بوسائل الطب الحديثة، كاللزق ونحوه. ويعيد وضوءه، وإن لم ينق بثلاث زيد إلى خمس، أو إلى سبع، ثم ينشفه بثوب، ويجعل



الطيب في مغابنه، ومواضع سجوده، وإن طيبه كله كان حسنًا، ويجمر أكفانه بالبخور، وإن كان شاربه أو أظفاره طويلة أخذ منها، وإن ترك ذلك فلا حرج، ولا يسرح شعره، ولا يحلق عانته، ولا يختنه، لعدم الدليل على ذلك، والمرأة يضفر شعرها ثلاثة قرون، ويسدل من ورائها.

خامسًا: تكفين الميت:

الأفضل أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، كما فعل بالنبي ﷺ، يدرج فيها إدراجًا، وإن كفن في قميص وإزار ولفافة فلا بأس. والمرأة تكفن في خمسة أثواب: درع، وخمار، وإزار، ولفافتين. ويكفن الصبي في ثوب واحد إلى ثلاثة أثواب، وتكفن الصغيرة في قميص ولفافتين.

والواجب في حق الجميع ثوب واحد يستر جميع الميت، لكن إذا كان الميت محرمًا فإنه يغسل بماء وسدر، ويكفن في إزاره وردائه أو في غيرهما ولا يغطى رأسه ولا وجهه، ولا يطيب، لأنه يبعث يوم القيامة ملبيًا، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ، وإن كان المحرم امرأة كفنت كغيره، ولكن لا تطيب، ولا يغطى وجهها بنقاب، ولا يداها بقفازين، ولكن يغطى وجهها ويداها بالكفن الذي كفنت فيه، كما تقدم بيان صفة تكفين المرأة.

سادسًا: أحق الناس بغسله والصلاة عليه ودفنه: وصيه في ذلك، ثم الأب، ثم الجد، ثم الأقرب فالأقرب من العصبات في حق الرجل.

والأولى بغسل المرأة: وصيتها، ثم الأم، ثم الجده، ثم الأقرب فالأقرب من نسائها، وللزوجين أن يغسل أحدهما الآخر، لأن الصديق رضي الله عنه غسلته زوجته،



ولأن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غسل زوجته فاطمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

سابعًا: صفة الصلاة على الميت:

يكبر أربعًا، ويقرأ بعد الأولى: الفاتحة، وإن قرأ معها سورة قصيرة أو آية أو آيتين فحسن، للحديث الصحيح الوارد في ذلك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ كصلاته في التشهد، ثم يكبر الثالثة، ويقول: (اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، وعذاب النار، وافسح له في قبره، ونور له فيه، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده)، ثم يكبر الرابعة، ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه.

ويستحب أن يرفع يديه مع كل تكبيرة، وإذا كان الميت امرأة يقال: (اللهم اغفر لها..الخ)، وإذا كانت الجنائز اثنتين يقال: (اللهم اغفر لهما...الخ)، وإن كانت الجنائز أكثر من ذلك قال: (اللهم اغفر لهم... الخ) أما إذا كان فرطًا فيقال بدل الدعاء له بالمغفرة: (اللهم اجعله فرطًا وذخرًا لوالديه، وشفيعًا مجابًا، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، وأجعله في كفالة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقه برحمتك عذاب الجحيم).

والسنة أن يقف الإمام حذاء رأس الرجل، ووسط المرأة، وأن يكون الرجل مما يلي الإمام إذا اجتمعت الجنائز، والمرأة مما يلي القبلة، وإن كان معهم أطفال



قدم الصبي على المرأة، ثم المرأة، ثم الطفلة، ويكون رأس الصبي حيال رأس الرجل، ووسط المرأة حيال رأس الرجل، وهكذا الطفلة يكون رأسها حيال رأس المرأة، ويكون وسطها حيال رأس الرجل، ويكون المصلون جميعًا خلف الإمام، إلا أن يكون واحدًا لم يجد مكانًا خلف الإمام فإنه يقف عن يمينه.

ثامنًا: صفة دفن الميت:

المشروع تعميق القبر إلى وسط الرجل، وأن يكون فيه لحد من جهة القبلة، وأن يوضع الميت في اللحد على جنبه الأيمن، وتحل عقد الكفن، ولا تنزع بل تترك، ولا يكشف وجهه سواء كان الميت رجلًا أو امرأة، ثم ينصب عليه اللبن، ويطين حتى ويقيه التراب، فإن لم يتيسر اللبن فبغير ذلك من ألواح، أو أحجار، أو خشب يقيه التراب ثم يهال عليه التراب، ويستحب أن يقال عند ذلك: (باسم الله، وعلى ملة رسول الله)، ويرفع القبر قدر شبر، ويوضع عليه حصباء إن تيسر ذلك، ويرش بالماء.

ويشرع للمشيعين أن يقفوا عند القبر ويدعوا للميت، لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: «**اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يسأل**».

تاسعًا: ويشرع لمن لم يصل عليه أن يصلي عليه بعد الدفن، لأن النبي ﷺ فعل ذلك، على أن يكون ذلك في حدود شهر فأقل ن فإن كانت المدة أكثر من ذلك لم تشرع الصلاة على القبر، لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ أنه صلى على قبر بعد شهر من دفن الميت.

عاشرًا: لا يجوز لأهل الميت أن يصنعوا طعامًا للناس، لقول جرير بن عبدالله البجلي الصحابي الجليل رضي الله عنه: (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام



بعد الدفن من النياحة) رواه الإمام أحمد بسند حسن، أما صنع الطعام لهم، أو لضيوفهم فلا بأس، ويشرع لأقاربه وجيرانه أن يصنعوا لهم الطعام، لأن النبي ﷺ لما جاءه الخبر بموت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في الشام أمر أهله أن يصنعوا طعامًا لأهل جعفر، وقال: «**فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ**».

ولا حرج على أهل الميت أن يدعوا جيرانهم، أو غيرهم للأكل من الطعام المهدى إليهم وليس لذلك وقت محدود فيما نعلم من الشرع.

حادي عشر: لا يجوز للمرأة الحداد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوجها فإنه يجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشرًا، إلا أن تكون حاملًا فإلى وضع الحمل، لثبوت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ بذلك.

أما الرجل فلا يجوز له أن يحد على أحد من الأقارب أو غيرهم.

ثاني عشر: يشرع للرجال زيارة القبور بين وقت وآخر للدعاء لهم، والترحم عليهم، وتذكر الموت وما بعده، لقول النبي ﷺ: «**زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّها تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**» خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، وكان ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَات وَالصَّالِحينَ وَالصَّالِحَاتِ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لاحقون**»، «**أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**»، «**يَرْحَمُ الله الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ**».

أما النساء فليس لهن زيارة القبور، لأن الرسول ﷺ لعن زائرات القبور، ولأنهن يخشى من زيارتهن الفتنة وقلة الصبر، وهكذا لا يجوز لهن اتباع الجنائز إلى المقبرة، لأن الرسول ﷺ نهاهن عن ذلك، أما الصلاة على الميت في المسجد، أو في



المصلى فهي مشروعة للرجال وللنساء جميعًا.

هذا آخر ما تيسر جمعه.

أما ما يتعلق بأمر الموت فيعرفه العلماء بأنه: انقطاع ومفارقة وحيلولة وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار، وقد حكم الله على الخليقة كلها بما فيهم ملك الموت فقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقال سبحانه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] وقال: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣] فالموت حقيقة لا ينبغي للشخص أن ينساه أو يتناساه

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يومًا على آلة حدباء محمول

ولو عمر ما عمر نوح فإن مآله إلى الموت:

الموت باب وكل الناس داخله ... يا ليت شعري بعد الموت ما الدار

وقيل أيضًا:

تالله لو عاش الفتى في عمره ... ألفًا من الأعوام مالك أمره

متنعمًا فيها بكل نفيسة ... متلذذًا فيها بسكنى قصره

مهما عاش ابن آدم في وجه الأرض فلا بد أن يخرج من هذه الدنيا فقد خرج منها الأنبياء وخرج الأولياء وخرج منها الملوك والأمراء والأثرياء فما منعهم ثراؤهم ولا أموالهم ولا سلطانهم من الموت لماذا؟ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١] وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ﴾ [النساء: ٧٨] وقال أيضًا: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨] وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ

﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] وقال: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٦ – ٣٠] لا يستطيع أحد أن يدفع الأمر الواقع مهما بذل وممتنع.

أرى الموت لا يبقى عزيزًا ولم يدع ... لعاد ملاذًا في البلاد ومربعًا
يبيت أهل الحصن والحصن مغلق ... ويأتي الجبال في شما رخها معًا

الموت حقيقة تمر على كل أحد، كم من حوادث وفيضانات ومصائب عالمية ما أكثر الموت وما أقل الاتعاظ به في هذه الأيام لأن القلوب خربت تسمرت إلى قنوات فضائية وإلى شبكات إباحية تخربت القلوب كما قيل:

خلت القلوب من المعاد وذكره ... وتشاغلوا بالحرص والأطماع
صارت مجالس من ترى وحديثهم ... في الصحف والتلفاز والمذياع

وإلا من الذي لا يعرف الموت؟ من الذي قد مر بجانب مقبرة؟ من الذي سيبقى حيًا إلى أبد الآبدين؟

أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... كانت لهم عزة في الملك قعساء
نالوا يسيرًا من اللذات وارتحلوا ... بزعمهم فإذا النعماء بأساء

مات الشاه صاحب إيران الذي كان قبل الخميني وكانت تحركاته كلها تحركات أوروبية وكان يلقب بالشاه الشاه عندنا الغنمة لكن عندهم بمعنى ملك الملوك اسم فيه نوع من الكبرياء والاعتزاز أخذوه إلى أرقى مستشفى من بلاد مصر وكانت قد ركبت له عدة أجهزة للقلب والدم والحرس والعناية المركزة ومع ذلك مات، ومات الملك حسين وإذا ذهبت إلى الأردن هناك مدينة تسمى مدينة الحسين الطبية ومع ذلك ما نفعه وكم من مجتمعات صحية ومرافق صحية للملك فهد بن

عبدالعزيز ومع ذلك ما نفعه ذلك كله.

مات المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

إذن الموت حقيقته لا ينبغي أن نتعاماه أو ننساه فإنه يفاجئك في لحظة لم تكن متصور، أين الذين دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه كفريد الأطرش وعبد الحليم وأم كلثوم وفيثاغورس وسقراط وبقراط وفرويد وماركس ولينين وعبد الفتاح إسماعيل وجمال عبد الناصر ومصطفى كمال أتاتورك أين هؤلاء ذهبوا إلى المقابر.

أتيت القبور فناديتها فأين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه وأين المزكى إذا ما أفتخر
تفانوا جَمِيعًا فَلَا مخبر وماتوا جَمِيعًا وَمَات الْخَبَر
فيا سائلي عَن أناس مضوا أمالك فِيمَا ترى مُعْتَبر

إذن فلا بد من الاستعداد للموت يقول نبينا ﷺ: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**»[(١)] ويقول ﷺ: «**إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمِ الْآخِرَةَ**»[(٢)] وليس معنى تذكر الموت أن تعمل لك مسبحة وتجلس في الزاوية لا ليس كذلك، اخرج اشتغل بالحلال صلّ الفجر في جماعة إقراء الأذكار وصلّ ركعتي الشروق كذلك وانطلق في هذه الدنيا شرقًا وغربًا في الحلال إلى أن يقول المؤذن: الله

(١) رواه الترمذي برقم (٢٣٠٧) والنسائي برقم (١٨٢٤) وابن ماجه رقم (٤٢٥٨) وأحمد برقم (٧٩١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٢١٠ في صحيح الجامع.

(٢) رواه أحمد برقم (٢٣٠٥٥) والطبراني في الكبير برقم (١١٥٢) وأبو داود برقم (٣٢٣٥) وأصله في مسلم برقم (٩٧٧) عن أبي بريدة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٤٧٥ في صحيح الجامع.

أكبر للظهر تعال إلى المسجد تزوج من النساء الحلال مثنى وثلاث ورباع املا الدنيا شرقًا وغربًا من حلال خذ المال في عزة وأنفقه في حقه لا تأخذه بتوطئة رأس لا من مكان محرم ولكن خذه من الحلال واصرفه في الحلال، لا مانع أن تمتلك سيارة فارهة آخر موديل ولا مانع أن تلبس من أحسن الألبسة وأن تتزوج من أحسن النساء وأن تسكن أحسن الفلل هذا لا ينافي أن تكون زاهدًا ورعًا تقيًا صالحًا، ولكن ينافي هذا أن ننسى عالم الآخرة وأن نغتر بهذه الدنيا، أعرف رجلًا ثريًا من بلادنا كان وكيلًا لبيت هائل سعيد مات في أمريكا وكان قد بنى قصرًا كبيرًا في تعز على الشارع حتى كان بعض أصحابه يمزح معه ويقول له: هذا قصر قارون عاش في هذا القصر سنين فقط ثم ترك هذه الدنيا بما فيها وليس العجب في الموت فكلنا ميتون ولكن العجب كل العجب على أية حالة نموت فمن الناس من يموت وهو يصلي الجمعة وآخر يموت وهو يتصدق وآخر يموت وهو قائم في الليل وأخر يموت وهو في بيت الله الحرام وآخر في بر والديه وآخر وهو يشرب الكأس أو مع إحدى البغايا والزواني أو وهو يعاقر المنكرات فلا بد من الاستعداد للموت.

وقد ذكر أهل العلم علامات يعرف بها الرجل على أي حالة ختم له منها:

١ - أن من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة:

وهذه الكلمة لا يستطيعها أحد إلا من ثبته الله بعكس قولها في الدنيا في حال الصحة ممكن أي واحد يقولها يقال: إن رجلًا علم الببغاء أن يقول لا إله إلا الله ثم رأى الببغاء يحتضر فكان يقول له: قل لا إله إلا الله فما استطاع يقول تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا



يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ويقول ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(١).

٢- الموت بعرق الجبين: لقوله ﷺ «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ»(٢) رواه أحمد عن بريدة بن الحصين وذلك من شدة النزع.

٣- الموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة: لما رواه أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: «مَا مِن مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»(٣).

٤- أن يموت العبد على عمل صالح: وهو يصلي أو يوزع زكاة لحديث: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَّلَهُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ﷺ، وَمَا عَسَّلَهُ؟ قَالَ: «يُفْتَحُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ»(٤).

٥- ومن علامات حسن الخاتمة: أن يثني الناس على هذا العبد خيرًا وليس كل عبد المراد بذلك جيران الصالحين كان النبي ﷺ مع أصحابه فمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا. فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ: مَا وَجَبَتْ؟ فَقَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا

---

(١) مسلم برقم (٩١٦) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد برقم (٢٣٠٧٢) والترمذي برقم (٩٨٢) والنسائي برقم (١٨٢٨) وابن ماجه برقم (١٤٥٢) عن أبي بريدة رضي الله عنه قال الألباني صحيح في كتاب تلخيص أحكام الجنائز.

(٣) رواه الترمذي برقم (١٠٧٤) وأحمد برقم (٦٥٨٢) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٥٧٧٣ في صحيح الجامع.

(٤) رواه أحمد برقم (١٧٨١٩) والطبراني رقم (٧٥٢٢) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٠٧ في صحيح الجامع.



أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُم شُهَدَاء الله فِي الأَرْض». وَفِي رِوَايَةٍ: «الْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ»[(١)].

فثناء الناس الصالحين دليل على خير وبركة لهذا العبد.

٦- **ومن علاماتها كذلك:** أن يقوم على جنازتك أربعين من الموحدين لحديث: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»[(٢)].

٧- **الابتسامة على الوجه:** أنا قد حضرت عدة موتى بعضهم ترى فيه إشراقه ما شاء الله.

٨- **ارتفاع السبابة:** إشارة إلى التوحيد.

٩- **أن تموت المرأة في نفاسها.**

١٠- **أن يموت الرجل بداء البطن:** فإن النبي ﷺ عدَّ ذلك من الشهداء لحديث: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ»، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ»[(٣)].

صاحب الهدم، وصاحب الحريق: لحديث: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ،

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٠١) ومسلم برقم (٩٤٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم برقم (٩٤٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه مسلم برقم (١٩١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ»(١) و«**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»(٢) ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد، ومن مات مرابطًا في سبيل الله»(٣) وقبل ذلك أن تكون نية المرء حسنة لا تكون نية ملوثة حب الخمر حب الفواحش.

حتى إذا حصل ما حصل يكون عندك رصيد من الصدق ينفعك الله به عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «**يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**»(٤) أحيانًا تحترق شوارع فيضانات بركان وزلازل فيموت عشرات الآلاف فربما كان المسيء من هؤلاء قليل فالبقية على حسب نواياهم فنية المؤمن خير من عمله.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٤) ومسلم برقم (١٩١٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٧٧٢) والترمذي برقم (١٤٢١) والنسائي رقم (٤٠٩٤) وأحمد برقم (١٦٥٢) عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والجملة الأولىٰ منه،، من قتل دون ماله فهو شهيد رواهما البخاري برقم (٢٣٤٨) ومسلم برقم (١٤١) عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٤٤٥ في صحيح الجامع.

(٣) رواه ابن ماجه برقم (١٦١٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يشير الحديث الذي أخرجه والترمذي برقم (١٦٢١) عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والنسائي برقم (٣١٦٧) عن سلمان ـ وابن ماجه رقم (٢٧٦٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأحمد رقم (٣٣٧٨) عن سليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٥٦٢ في صحيح الجامع.

(٤) رواه البخاري برقم (٢٠١٢) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ومسلم برقم (٢٨٨٢) عن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.



أما علامات سوء الخاتمة:

منها أن يموت ونيته فيها دغل وفيها فساد - ومنها أن يموت وهو متهاون عن الصلاة - أن يموت وهو على معصية - إما على أغاني، وإلا منكرات.

قصة من سوء الخاتمة: في بعض الأشرطة أن رجلًا مات فجاء المرور وهو في الأنفاس الأخيرة فكان يقول له: قل لا إله إلا الله فيقول: هل رأى الحب سكارى مثلنا؟

قصة أخرى: وذكر ابن القيم في الجواب الكافي، أن رجلًا كان هائمًا بامرأة جاء ت إليه امرأة تسأله عن حمام ساخن قالت له أين الطريق إلى حمام منجاب؟ قال لها: هاهنا وأدخلها بيته فكانت المرأة شريفة وعفيفة قالت له: نريد ما يصلح الحال يعني طعام وشراب فقال: أنا آتي به فخرج فشردت المرأة فجاء يبحث عنها فما وجدها فكان هائمًا بها حتى أدركته المنية ولما كان عند الاحتضار قالوا له: قل لا إله إلا الله قال:

يا رب قائلة يومًا وقد تعبت   أين الطريق إلى حمام منجاب

قصة: وأخر قالوا له: قل لا إله إلا الله قال: تانا لا تانا لتانا. هكذا كان يعشق الفن.

قصة: وأحد تجار الأسمنت كانوا يقولوا له: ياحاج صالح قل: لا إله إلا الله قال: ملعون بن ملعون من باع بأنقص من خمسين، فمن كان على لا إله إلا الله وخير وعبادة يكرر هذا عند الموت والعكس.

ومن ذلك عبوس الوجه: مرة أتينا على حادث في طريق صنعاء وكان هناك ثلاثة موتى أما السواق قد انكسرت يده وصورته سوداء أعوذ بالله وفي الوسط رجل لم



نتمكن من رؤية وجهه والرجل الثالث لحيته سوداء قد خطت ببياض وعلى وجهه من النور والخير كأنه نائم وبجانبه المخبرة.

وكذلك ثناء الناس بالشر: كان أذي كان وكان فربما استراح الناس من شره فلا بد أن يترك الإنسان خبرًا طيبًا وأثرًا صالحًا بعد موته من أجل أن يذكر بالخير من قبل أهل الخير فيكونوا هم الشفعاء بإذن الله؟

فالمؤمن إذا ترك الأثر الطيب حتى الأرض التي تمشي عليها تشهد عليك وإذا عملت على ظهرها حسنة شهدت لك قال سبحانه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] تأتي الأرض تحدث بل تأتي جوارحك أيضًا تتحدث عنك العين تفضحك والفرج والبطن يفضحك واليد تفضحك قال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥] وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢٠ - ٢١] وجاء من حديث أنس في صحيح مسلم قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال «**هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ**

يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ»[(١)] كان في الدنيا هذه مشغول يحافظ على نفسه من الحر ومن البرد والجوع والعطش والأمراض يلبس الشراب ويدهن الوجه يصلح هذا الجسم ولكن ما نفعه.

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

هذه مقدمة موجزة وتوطئة وتمهيد أحببت أن تكون بين يدي الموت.

تجهيز الميت والصلاة عليه:

من أعظم ما يكون ومن أحسن ما يحفظ به المرء في الدنيا تجهيز الميت ما منا من أحد إلا وهو على الدرب سائر وما منا من أحد إلا وتعرض له مثل هذه القضايا فإما أن يتولى هو أو يتولاه غيره فأنت إما ميت وإما متوليًا أمر ميت وهذا من الواجب الكفائي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين لكن لو أن الرجل توفيت أهله فهو الأولى بغسلها أو توفي أبوه أو أخوه أو أحد أصحابه وما في إلا هو فكان من الضروري معرفة أحكام تجهيز الميت فتجهيز الميت:

أولًا: لا بد من تيقن الموت وكان فيما مضى يعرف بأمور من ذلك: انحراف الأنف ثانيًا: تقوس في الساقين: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩].

ثالثًا: انعكاس أصابع القدمين حتى أنهم قالوا: مروا بجنازة فقالوا: هذا ميت فرآهم رجل من فوق قال: هذا ليس بميت إن أصابع القدمين منصوبتين فجاء رجل وضغط على صدره فانبعث كانت روحه مسافرة وهناك من رجعوه من المقبرة باعتبار

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٩٦٩).



أنهم يجهلون هذه العلامات الآن تطور الطب فيبحثون الآن في العينين وينظرون في نبضات القلب عبر أجهزة ومناظير وهذا أحسن من الحالات التي ذكرت قبل إذ أنها أشياء متطورة ولكن إذا لم توجد يكفي معرفة ذلك أما أن شخصًا يرى شخصًا نام يوم يومين يقول: خلاص مات لا سيما إذا لم يكن عنده نفس فربما كانت روحه متسفلة مسافرة لا تعود إليه إلا بعد فترة فإذا تيقن الموت لا بد أن تغمض عينيه فقد جاء في صحيح مسلم وأحمد أن أبا سلمة رضي الله عنه توفي فأغمض النبي صلى الله عليه وسلم عينيه وقال: «**إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**»(١).

ثانيًا: يشد لحييه هذا حتى لا يكون منظر مؤذي.

عند غسل الميت لا بد أن تستر عورته يجرد الميت من ملابسه تمامًا يجرده اثنان أو ثلاثة من الناس المؤتمنين بحيث أنهم يكتمون عنه كل ما يخرج من أذى ولو رأى ما رأى لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا، فَسَتَرَهُ سَتَرَهُ اللهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَنْ كَفَّنَهُ كَسَاهُ اللهُ مِنَ السُّنْدُسِ**»(٢) تستر عورته بقطعة قماش لأن المؤمن مصون العورة حيًا وميتًا ثم يجلس قليلًا من جهة الرأس ويعصر على بطنه برفق حتى إذا في شيء من الفضلات تخرج ولا يذهب يضغط كثيرًا حتى لا يتضرر الميت لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا**»(٣) والمؤمن له خرقة أو قفاز فيبدأ بإنجائه فإذا كان

---

(١) رواه مسلم برقم (٩٢٠) وأحمد برقم (٦٥٨٥) - قال الشيخ الألباني -: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٦٣٤ في صحيح الجامع.

(٢) رواه الطبراني برقم (٨٠٧٧) والبيهقي في الشعب برقم (٩٢٦٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه. قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٦٤٠٣ في صحيح الجامع.

(٣) رواه أحمد برقم (٢٤٧٨٣) وأبو داود برقم (٢٣٠٧) وابن ماجه برقم (١٦١٦) عن عائشة رضي الله عنها قال



يغسل وهناك أشياء تنزل يضع شيئًا من الطين أو من الرماد أو من العطب واللصق فيغسل ما دام أنه يرى أذى وابن آدم بشكل عام هو قذر ولولا أن الله ﷻ كرمه بالدفن لأزهمت البلاد من نتن ابن آدم فبعد أن ينجيه لا بد من الوضوء يبدأ بمواضع الوضوء المعروفة الوجه ومن ناحية المضمضة يحاول يدخل الماء قليلًا بأصبعه ويمسح الأذنين ويغسل اليدين إلى المرفقين والرجلين إلى الكعبين ويمسح بالرأس ثم بعد ذلك يغسله بماء وسدر يبدأ بالجهة اليمنى كما قال ﷺ في حق ابنته زينب: «**ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الوُضُوءِ مِنْهَا**»[(١)] يأتي بالماء ويضع فيه الكافور أو حبة صابون يتركها في الماء تأتي برائحة طيبة ويغسل بذلك الميت مرتين ثلاثًا خمسًا وترًا فإذا انتهى من الغسل هنا يأتي إلى مسألة التكفين:

الكفن الشرعي: هو ثلاث قطع لا غير يأتي بالقطعة الأولى من الحقو إلى أعالي الرأس والثانية من الحقو إلى أسفل القدمين هذه قطعتين عبارة عن لفافتين واللفافة الثالثة كبيرة فيضع الميت الخرقة الطويلة فيربط من هنا ومن هنا ومن الوسط دليل ذلك «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ، سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ**»[(٢)]، ولو بخر هذا الكفن كان أحسن، وقبل ذلك إذا كانت أظافر الميت طويلة تقص إذا كان شاربه طويل أيضًا يقص والمرأة يسرح شعرها ويظفر ثلاث ظفائر ويسدل إلى الخلف فإذا كان عند هذا الميت أسنان ذهب ذكرًا أو أنثى إن كان من السهل أخذها لن تتمزق اللثة ولن تشوه بمنظره فلا بأس لأن هذا مال يرجع إلى الورثة، لكن إذا كانت

=

الشيخ الألباني: (صحيح) أنظر حديث رقم: ٢١٤٣ في صحيح الجامع.

(١) رواه البخاري برقم (١٦٥) ومسلم برقم (٩٣٩) عن أم عطية رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٠٥) ومسلم برقم (٩٤١) عن عائشة رضي الله عنها.



اللثة تتمزق أو ستكون كالمثلة فالأولى أن يبقى ذلك على الميت وهكذا ما يتعلق بأمر المرأة إلا أنه يضاف لها خمار تختمر به، الآن يضعون للمرأة خمس قطع وللرجل ثلاث قطع وفي بعض المناطق يخيطون شيئًا أشبه ما يكون بالشميز والسروال وهذا ليس بجيد والأولى أن يكون كما ذكرنا من المركن الأبيض.

من أحق الناس بغسل الميت وتكفينه؟

قال الشيخ: أحق الناس بذلك وصيه في ذلك الذي أوصى الميت به: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٨١] لا يجوز تغيير هذه الوصية لكن إذا لم يوص أو جاءه الموت مفاجأة فأولى الناس: الأب ثم الجد ثم الأقرب فالأقرب من العصبات والأولى بغسل المرأة وصيتها ثم الأم ثم الجدة ثم الأقرب فالأقرب من نسائها وللزوجين أن يغسل أحدهما الآخر لأن الصديق رضي الله عنه غسلته زوجته ولأن عليًا رضي الله عنه غسل زوجته فاطمة رضي الله عنها هكذا قالت عائشة: وارأساه قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أنا يا عائشة وارأساه، ثم قال: **وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ**»[(١)] وقالت عائشة رضي الله عنها: «لو استقبلت من الأمر ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه»[(٢)] لأن الذي غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي وعمار ولو ماتت امرأة في منطقة ليس فيها إلا رجال وليس لها زوج ولا ابن ولا أب ولا جد فهذه المرأة لا تغسل بل تيمم وهكذا الحال لو أنه رجل وليس هناك رجال يغسلونه.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٣٤٢) وابن ماجه برقم (١٤٦٥) وأحمد برقم (٢٥٩٥٠) وابن حبان برقم (٦٥٨٦).

(٢) رواه أحمد برقم (٢٦٣٤٩) وأبو داود برقم (٣١٤١) ـ وقال الشيخ الألباني: حسن في مختصر إرواء الغليل رقم (٧٠٢)



ومن تولى غسل الميت فلا بد أن يحسن التغسيل والتكفين وأن يطلب أجره من الله الواحد الأحد فإذا غسله هل يلزم هذا الذي يغسل أن يغتسل؟

الصحيح لا يلزمه لحديث: «**لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي غَسْلِ مَيِّتِكُمْ غُسْلٌ إِذَا غَسَّلْتُمُوهُ، فَإِنَّ مَيِّتَكُمْ لَيْسَ بِنَجَسٍ فَحَسْبُكُمْ أَنْ تَغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ**»(١).

الصلاة على الميت: الصلاة على الجنازة، والجنازة بالكسر معناه الأعواد التي يحمل عليها الميت وبالفتح الميت نفسه.

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يومًا على آله حدباء محمول

فإذا وصلت الجنازة إلى المسجد والناس في الصلاة الأولى أن تطرح في مؤخرة المسجد ومن رآها فلا بد أن يقوم ويتذكر الموت قال جابر بن عبدالله: مرت بنا جنازة فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه فقلت يا رسول الله إنما هي جنازة يهودية فقال: «**إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا**»(٢) فإذا قربت وكنت أنت الإمام إذا كان رجلًا فقم أمام رأسه وإذا كانت امرأة قم في وسطها الحكمة من ذلك قالوا: يقوم في وسط المرأة حتى يغطي نظر الناس إلى هذه الجنازة لا سيما وسطها وعورتها يعني المسلم مستور حتى في حال الصلاة على الجنازة، وهذا ما تميز به الدين الإسلامي لأنه دين عفة وخلق وحياة وقيم ويصف الناس ثلاثة صفوف ثم يكبر تكبيرة الإحرام فلا يشرع له دعاء الاستفتاح وإنما استعاذة ثم بسملة ثم الفاتحة ثم سورة من قصار السور ثم يكبر التكبيرة الثانية يصلي على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية التكبيرة

---

(١) تقدم.

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٤٩)، وأخرجه مسلم في الجنائز باب القيام للجنازة رقم (٩٦٠) والنسائي برقم (١٩٢٢) وأحمد برقم (١٤٨٥٤) واللفظ لهما يعني (النسائي ـ وأحمد).



الثالثة يدعو للميت اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه اللهم أكرم نزله ووسع مدخله اللهم اغسله بالماء والثلج والبرد اللهم نقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم أبدله دارًا خير من داره وأهلًا خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه ويخلص الدعاء، التكبيرة الرابعة: يدعو لنفسه وللمسلمين اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وشاهدنا وغائبنا ولمن له حق علينا اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.... الخ.

ولا بأس أن تخصص اللهم اغفر لعبدك فلان بن فلان اللهم إن فلان بن الفلاني هو اليوم في المقبرة يحتاج أن تثبته وأن تستقبله وتوفقه وهو ضيف عندك يا الله فأنزله منزلًا حسنًا ادع لأخيك المسلم ما تستطيع أما إذا كان الميت طفلًا فلا بأس أن تدعو كما تقدم ولكن يقول: اللهم اجعله فرطًا لأبويه ومعنى الفرط أي السابق بالأجر فالميت الصغير يكون على باب الجنة أي واحد مات له أطفال صغار هؤلاء يكونون بباب الجنة «**وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى بِالسِّقْطِ مُحْبَنْطِئًا عَلَى بَابِ الجَنَّةِ يُقَالُ: ادْخُلِ الجنة فيقول: يا رب! وَأَبَوَايَ؟ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ أَنْتَ وَأَبَوَاك**»(١) أنظر على وفاء فيقول ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ**»، **قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ:** «**وَاثْنَانِ**»(٢) دون أن تكثر الصوت والصياح ولكن تسترجع حينما تنتهي من الدعاء لنفسك ولإخوانك تسلم تسليمة على اليمين وتسليمة على اليسار ولك أن تكتفي بتسليمة واحدة بعدها تحمل الجنازة ويسرع بها

---

(١) ضعيف: رواه الطبراني برقم (١٠٠٤) قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقك: ٣٢٩١ في ضعيف الجامع.

(٢) رواه البخاري برقم (١١٩٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه.



لحديث: «**أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ**»(١) فالسنة الإسراع رحم الله قبرًا لا يعرف، فإذا حملت فلا بأس أن يمشي الناس من المقدمة من المؤخرة على اليمين على الشمال وليس هناك دليل على رفع الصوت بالذكر ويقول الإمام النووي يمشي مع الجنازة بسكينة وطمأنينة واعتبار واتعاظ أهم شيء الاتعاظ كفى بالموت واعظًا فإذا أوصلوه إلى المقبرة ينتبه الناس من أن يدسوا مقابر المسلمين فإن النبي ﷺ رأى رجلًا يمشي بنعلين وسط المقابر فقال: «**يَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ**»(٢) فإذا كانت المقابر فيها شوك وزجاج ومزبلة أو مطر فلا بأس أن تمشي بالنعلين ضرورة أمش بين القبور لا أنك تمشي فوق المقابر قال ﷺ: «**لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ**»(٣) فما بالك إذا مشى، الآن بعض المقابر جعلوها مواقف سيارات ودكاكين وملاعب كرة وأسواق ومتعللين أن الحيّ أفضل من الميت هذا والله لا يجوز لكن لو هناك طريق زفلت أو فرعي والناس يمشون فيها ولا توجد طريق غيرها فأنت تمر بسيارتك والإثم على من اضطرك لذلك فإذا بقي الناس في المقبرة اتعظ وقل: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون فإذا وصلت فليكن عندك حب للخير قدم أحجار أتربه اعجن تراب قدم أوضار اسعي في الخدمة أنت اليوم تخدم غدًا تُخدم.

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢٥٢) ومسلم برقم (٩٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٢٣٠) والنسائي برقم (٢٠٤٨) ابن ماجه برقم (١٥٦٨) أحمد برقم (٢٠٨٠٣) والطبراني في المعجم الكبير واللفظ له برقم (١٢٣٠) عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٩١٣ في صحيح الجامع.

(٣) رواه مسلم برقم (٩٧١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

إنزال الميت القبر:

ينزل رأسه من عند رجليه ويتجه قبلة ولا يشق له شق هكذا «**اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا**»(١) فإذا ما وضع في القبر يؤتى بالأحجار وتوضع عليه ثم يهال عليه التراب ثم يوضع له أحجار كما هو معروف ثم بعد ذلك يدعى للميت بعض الناس يفرط في هذا وقد كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا اللهَ لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ**»(٢) وهناك ضغطة القبر لحديث عائشة في مسند أحمد: «**إنّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً لَوْ كانَ أحَدٌ ناجِيًا منهَا نَجا سَعد بن مُعاذ**»(٣) توقظه من حياة إلى حياة فإذا انصرف أصحابه وإنه ليسمع قرع نعال أصحابه، ويقول مالك ابن الريب في قصيدته المشهورة:

يقولـون لا تبعـد وهـم يدفنونـي ... وأيـن مكـان البعـد إلا مكـاني

لا بطانية ولا غرفة نوم ولا سرير ولا تسريحة ولا كهرباء ولا بخور ولا عطور ولا أكل تراب.

أتيـت القبـور فناديتهـا ... فـأين المعظـم والمحتقـر

وأيـن المـدل بسـلطانه ... وأيـن المزكـى إذا مـا أفتخـر

(١) رواه أبو داود برقم (٣٢٠٨) والترمذي برقم (١٠٤٥) والنسائي برقم (٢٠٠٩) وابن ماجه برقم (١٥٥٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصححه العلامة: الألباني في صحيح أبو داود برقم (٢٧٤٧).

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٢٢١) والحاكم برقم (١٣٧٢) والبيهقي في السنن الكبرىٰ برقم (٦٨٥٦) عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٩٤٥ في صحيح الجامع.

(٣) رواه أحمد برقم (٢٤٧٠٧) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢١٨٠ في صحيح الجامع.



تفــــانوا جميعـــــا فمــــا مخبـــــر ومــــاتوا جميعـــــا ومــــات الخبـــــر

نزلوا كلهم حفرة واحدة فإذا ما انتهينا من دفن الميت ندعو له نتصدق عليه بالدعاء، هل يشترط التأذين؟ لا يشترط بل بدعة وكذلك قراءة ياسين وفي بلاد الزيود عندهم تربة تسمى تربة ياسين هذه بدعة يأتون بتربة ثم يقرءوا ياسين ويتفلوا في هذه التربة حتى تتبلل هذه التربة من التفال ثم يطرحوها كالوسادة للميت وبعضهم يا فلان تعال نطق يقول: يا فلان إذا جاءك منكر ونكير فقال: من ربك فقل: ربي الله وما دينك فقل ديني الإسلام لا توجد في ذلك دليل هذا غش ولكن: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ادع له اللهم ثبته.

ويذكرون في بعض القرى أن رجلًا كان ما يسدّ هو وامرأته اسمه الحاج صالح فلما ماتت العجوز قالوا: يا حاج صالح تعال نطقها قال لهم: ما كانت تسمعني وهي حي كيف تسمعني وهي ميت ذكاء عنده ذكاء ولكن يا إخوان من عمل صالح هنا يجده هناك:

لا دار للمـــــرء بعـد المـوت يسـكنه إلا التي كـــــان قبـل المـوت يبنيهـا
فـإن بناهـا بخيـر طــــاب مسـكنـه وإن بناهـا بشــــــر خـاب بانيـــــها

فلنعمل لنا مستقبل هناك في القبر إذا كنت من الصالحين يقول لك الملك: من ربك ما دينك تقولك: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ يقال: وما علمك بذلك؟ تقول: قرأت القرآن فيأتي مناد من قبل السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابًا إلى الجنة ويوسع لك في القبر مد البصر، وأما المنافق المرتاب من ربك؟ لا أدري ما دينك؟ قال: لا أدري ما نبيك؟ قال: لا أدري فيقال: لا دريت

ولا تليت فيضرب بمرزبة أي بمطرقة لو ضرب بها جبل لجعلته ترابًا هذا مفرط فعلى كل حال، القبر هو الواعظ الصامت الذي ما يتعظ بالقبر وبالموت بأي شيءٍ يتعظ إذا لم نتعظ بالقبر فمعناه أن قلوبنا خربانة تحتاج إلى إصلاح وتحتاج إلى دواء فنسأل من الله تعالى أن يصلح قلوبنا وأحوالنا، وأن يرزقنا الخاتمة الحسنة، وأن يميتنا على الإسلام، ويبعثنا عليه، وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.





فهرس الموضوعات











